تاريخ

اسرة آل فرعون

باصولها وفروعها

بقلم الفقير اليه تعالى

الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

١٩٣٢



مطبعة القديس بولس في حريصا

تاريخ

اسرة آل فرعون

باصولها وفروعها

بقلم الفقير اليه تعالى

الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

١٩٣٢



مطبعة القديس بولس في حريصا

المقدمة

آل فرعون اسرة نصرانية قديمة مباركة ذات فروع كثيرة مشهورة في الشرق والغرب شرّفها نجباء كثيرون نبغوا منها واشتهروا بصفاتهم واخلاقهم الحميدة واعمالهم المجيدة المفيدة في كل عصر ومصر ونالوا بذلك عن اهليةٍ واستحقاق أعلى رتب الشرف والمجد والحمد من عامة الناس وخاصتهم من اعاظم ملوك الارض وأحبار الكنيسة العظام ممّا قلّ ان يكون له نظير في تاريخ الأُسر النصرانية الشرقية كما سنرى في هذا الكتاب الذي عقدنا النية على نشره تاريخاً خاصاً لها ان شاء الله تعالى

حينما ذهبت الى رومية العظمى سنة ١٩٠١ للبحث في مكاتبها وسجلاتها عما له صلة بتاريخ طائفتنا العزيزة طائفة الروم الكاثوليك استلفت نظري صورة رجل جليل سيمة الذكاء والرجولية ساطعة في عينيه . وقربها صورة امرأة بارعة الجمال

تظهر للناظر من اول الأمر انهـا صورة امرأته . وقد ازدان جمالها النادر بحليها الفاخر وزيها الشرقي القديم كأنها كوكب من كواكب الشرق انتقل الى الغرب

وبعـد استقصاء البحث عن صاحبيها علمت انهما صورة المثلث الرحمة الكونت انطون قسيس فرعون وصورة امرأته تقـلا ابنة موسى جبارة . وكلاهما من دمشق الشام من كرام ابناء الطائفة ومن اكرم المساعدين لمشترى دار الوكالة المخلصية في رومية العظمى حيث جعلت الصورتان في اجل مكان من هذه الدار . فزادني عرفان الجميل لفضلهما رغبةً باستقصاء البحث عن اخبارهما وعن اصلهما وسلالتهما . وأخذت من ذلك الوقت أسعى لأتعرف بأفراد هذه الاسرة الكريمة بالمواجهة والمكاتبة في مصر والاسكندرية وبيروت وفينًا وباريس ورومية وغيرها من مدن ايطاليا بالسؤال لهم والبحث معهم عما عندهم من الاثار والمعلومات التاريخية عن ابائهم

واجدادهم حتى اجتمع عنــدي من اخبارهم ومن الاصول التاريخية الوثيقة عنهم ما يصحُّ ان يكون دليلاً ساطعاً على مكانتهم العالية في عالم السياسة والوجاهة والعلم والادب والفضل ممَّا لا يجوز في ذمّة التاريخ ان يُترك في زوايا الخبايا للنسيان . وصح عندي ان هذه الاثار والمعلومات اذا جمعت وتالفت مع بعضها ونشرت مطبوعة في كتاب خاصّ يكون منها صورة اكمل وانفس بالصورتين المذكورتين اللتين يزدان بهما كتابنا هـذا مع غيرهما من صور بعض افراد هذه الأسرة الكريمة التي اضفناها الى كتابنا هذا زينة وكمالاً له

ان الرجل الخامل الذكر الذي لا شأن له في قومه لا سبيل للتاريخ ان يذكر له اسماً ولا فعلاً اذ لا يستحق هذا الذكر ولا فائدة بذكره لاحدٍ . واما النجيب النابغة صاحب الاعمال البــارزة التي يتفضل بها على سواه من افراد هذا المجتمع فانه يحيا لا محالة بذكر اعماله حياة اجتماعية بارزة وممتازة

في تاريخ وطنه بعد موته . ويعده الناس من السلف الصالح ومن الاعلام الذين يصحّ ان يقتدى بعملهم ويهتدى بنورهم في سبيل هذه الحياة الكثيرة المجاهل . فانه ولو مات فان اعماله تبقى في عالم التاريخ حيةً خالدة مدى الدهر بما فيها من العبر والفوائد الاجتماعية التي يشوق للمؤرخ ان ينشرها مما يلذّ للقارئ ان يطالعهُ ويكسب الفخر والنفع له ولأولاده ولكل ذويه . اذ يكون لهم خير قدوة واقرب استاذ وأقوم واخلص دليل باعماله التي يسجلها له التاريخ الصادق على صفحاته الناصعة البياض . ولذلك قد ينبغ كثيرون في الاسر الشريفة الاصيلة . وقد يذكر التاريخ غير واحد من اعلامهم لفضل سبق منهم في ميدان هذه الحياة . وبناءً على هذا درج وشاع المثل المشهور في لغتنا : « الاصل عون » . ويقول المثل الفرنساوي بهذا المعنى : « الشرف يوجب » (Noblesse oblige)

فلا يسعنا الحال امام هذه الاعتبارات الحقة

ان نحجم عن نشر ما اتصلت الينا معرفته من تاريخ هذه الاسرة الكريمة وذكر اعمال النوابغ من اعلامها الافاضل قياماً بما يوجبه علينا حق التاريخ. فان كتمان حقائقه والسكوت عن ذكر فضل ذوي الفضل يعد نوعاً من كفران الجميل بحق اصحابها الذين تفضلوا بها علينا لنكون بها خير خلف لخير سلف

ولا ريب ان أسرة آل فرعون تعد بكل حق وصواب عريقة بالشرف ذات تاريخ مجيد. اذ يرجع اصلها الى مئات من الاعوام تغلبت فيها على الايام وانجبت اعلاماً يشار اليهم بالبنان في وطنهم وبين قومهم وفي بلاد الغربة عند اعظم ملوك الارض. وقد نال كثيرون منهم القاب الشرف السنية المختلفة من معلم وفارس وبك وكونت ومركيز. وارتقوا الى اعلى المراتب والوظائف كوظيفة ترجمان خاص لاعظم الملوك وقنصل عام ورئيس ديوان. وكان منهم ولاة الولايات ونواب وشيوخ في المجالس العالية. وكتّاب كثيرون مجيدون. وكتبهم كثيرة

ومشهورة بالطبع بلغة العرب ولغات الافرنج . ونشأ فيها من الكهنة والروساء والرهبان الافاضل من لا يعلم عددهم الا الله تعالى . اذ حجبوا ذواتهم بتواضعهم واخلاص قصدهم لوجه الله ورضاه لا غير . وقد شاد بعضهم لعبادته تعالى كنائس في دورهم الخاصة وقاموا بما يلزم لها ولكهنتها من الحماية والنفقة علاوة على حسناتهم الكثيرة التي لا يعلمها الا الله تعالى .

ومما يجب ذكره هنا ان جميع الذين عرضت عليهم عزمي هذا تلقوه بالسرور ورغبوا اليّ بالجد بالعمل فيه وانجازه . واولهم المرحوم فيليب فرعون وامراته الفاضلة وقد وجدت بفضلها وهمتها افضل مساعد لانجاز عملي هذا كثر الله النساء الفاضلات المنجبات من امثالها

وبعد درس هذه الوثائق والمعلومات الدرس الشافي ومقابلتها مع بعضها بالتحري والتدقيق الواجب لها لخصت هذه النبذة الوجيزة في تاريخ هذه الاسرة

الكريمة . ولي ثقة بأن تروق مطالعتها لافراد هذه الاسرة الكريمة وسواهم من محبي تاريخنا الشرقي . ويجد القارئ في كتابنا هذا اننا لم نثبت فيه امراً او خبراً الا كان مسنداً الى احدى هذه الوثائق او مستفاداً من مطالعاتي الكثيرة في كتب التواريخ المشهورة بالطبع او المخطوطة النادرة مما قيدته في دفاتري واوراقي من سوانح الفوائد والمعلومات العامة والخاصة وقد ذكرتها في محلها بالنص او اشرت اليها في الحواشي او في اخر الكتاب مما تلذ مطالعته لكل طبقات القراء عشاق تاريخنا الشرقي

والله الموفق لكل خير وهو الاول والاخير في كل قصد وحمد وهو حسبنا اولاً واخيراً ونعم الوكيل



آل فرعون

الاصل القديم

من هـذه الاسرة الكريمة فرع يقيم اليوم افراده في مدينة رومية العظمى وكبيرهم هو سعادة المركيز النبيل يوحنا قسيس فرعون ارسل اليّ بنسخة من وثيقة تاريخية بالايطاليانية مترجمة سنة ١٧٨٦ عن اصلها العربي المفقود يحفظها عنـده من عهد جده الاعلى الكونت يوسف فرعون . وقـد صدَّرها كاتبها او مترجمها بمقدمة لخَّص فيها تاريخ اصل اسرته القديم . نعربها بتصرف بما يأتي :

« انه حسب شهادات الخوارنة وروءساء الرهبان الفرنسيسكان والشرقيين من الروم والموارنة والارمن وغيرهم من الاشخاص المعتبرين من ذوي الشان والمكانة العالية وذوي التقوى والاستقامة وذوي

الخبرة بمعرفة الاختام والامضاوات وتأكيد نسبتها الى اصحابها بالشهادة على صحتها بالصدق والحق توضح ان اسرة بيت القسيس فرعون قديمة وشريفة الاصل ولم تزل كذلك الى اليوم . وهي متفرعة باجدادها من اسرة شريفة وقديمة يقال لهـا بيت الاحمر او بيت الاحمري . وانها اسرة نصرانية كاثوليكية تابعة لكنيسة المسيح الكاثوليكية الرسولية الرومانية . وانها لم تكن تخلو في كل عصر من رجال الاكليروس الصالحين من خوارنة وقسيسين وروساء الكهنة من ذوي الغيرة في سبيل الدين والايمان المستقيم ورفع شانه تعالى وشان كنيسته وجمالها وزينتها . وانهم بوعظهم وتعليمهم ردوا كثيرين الى الايمان المقدس وطاعة الحبر الروماني وحفظوا ذويهم فيه

ولسبب الخراب والنهب الذي توالى على دمشق وطن هذه الاسرة قد فقدت التواريخ والسجلات التي تضمنت شيئاً عنهم حتى صار يتعذر فيما بعد تاليف تاريخ كامل متسلسل لهم

الا انه من المقرر والمعروف بالتقليد فيها ولدى كل من اتصل بافرادها ان الكهنة من هذه الاسره ثابروا على الوعظ والتعليم للعلمانيين منهم ما يلزمهم معرفته بشان الايمان والاعمال الصالحة المسيحية . وبفضل ذلك دامت في هذه الاسرة المباركة الغيرة والالفة والمحبة المسيحية . وقد كان فيهم كاهن ممتاز بغيرته وتقواه وحسن تدبيره وتعقله بنوع باهر اسمه ميخائيل . وكان يجله ويحترمه الشيوخ والاكابر ويخاف منه ويخشاه الاشقياء والشبان الجهال وكان شجاعاً مقداماً في اعماله لا يخشى باساً حتى كان يجل قدره كل الناس ويطيع امره كل جسور عنيد . وكان كذلك معتبراً جداً عند البطريرك . وكان هذا اذا ضاق ذرعاً في تدبير امر استعصى عليه احاله اليه فصرفه الاب ميخائيل وحله على احسن ما يكون . واذا ضاق البطرك صبراً باصلاح قوم توعدهم وتهددهم به وتفويضه اليه امر كل خلاف بينهم . فكان يدعوه فرعون من باب التهويل عليهم والتهديد لهم ولذلك

غلب اسم فرعون عليه وعلى ذريته الى اليوم

وكان المذكور يعيش في منتصف القرن الخامس عشر . فالجد الاعلى اذاً لبيت فرعون كان اسمه نعمة وكان له ولد اسمه ميخائيل فرعون وهو الخوري المذكور الذي ولد له عطا او عطاالله وولـد لعطا المذكور ولد اسمه يوحنا . وكان لهذا ولد اسمه عطا ايضاً . وولد لعطا هذا ولد اسمه يوحنا وهو البكر باسم جده عطا ثم ابرهيم . وولد لابرهيم الاخير فرنسيس واخواه يوسف وانطون فرعون في مدينة دمشق وفيها قبلوا سرّ العماد وسر الميرون المقدس بموجب الطقس اليوناني من الكاهن الكاثوليكي حينئذٍ كما يحقق هذا امضاوات الشهود التي في ذيل هذه الوثيقة »

نقد وتمحيص

نادرة جداً عندنا الاثار التاريخية التي تكشف الغطا عن تاريخ بلادنا واسرنا القديمة كما يعلم هذا

كل من عانى البحث في تاريخ اسرته او سواها .
ومن حسن الحظ ان نجد لتاريخ اسرة فرعون القديمة من هذه الاثار ما يروي الغليل لتحرير تاريخ صادق يسند اليها كما يسند الى حجة يوثق بها بدون تمويه ولا اختلاق سندات لا اصل لها . نعم ليس عندنا من هذه الاثار التاريخية ما يتجاوز القرن الثامن عشر الا انها تشهد بصراحة :

اولاً ان هذه الاسرة كانت ذات شان عظيم في القرن السادس عشر والخامس عشر

ثانياً ان قيام بطريرك على انطاكية في دمشق طفرة في اول القرن السابع عشر من بيت الاحمر الدمشقي كما سيأتي الكلام عنه في محله اذ كان زعيم قومه وذا عزوة كبيرة في دمشق مما يؤكد صحة هذه الرواية وصدقها . ويقرر لنا ان بيت الاحمر كانوا اصحاب عزوة كثيرة وقوية في دمشق حتى ساغ لزعيمهم العلماني ان ينتخب دون سواه مطراناً تسلم اليه كل مقاليد البطركية بدون مزاحم ولا

معارض . وبعد قليل يستوي ثم يستولي على عرش البطركية الانطاكية خلفاً للبطريرك راسمه . ان هذا امر عظيم لا محالـة يستلزم ان يكون ابن الاحمر المذكور عزيزاً قوياً في قومه بدمشق لا ينـافسه احد فيهـا ولا في سواها من البطركية

ثالثاً نعلم انه كان في دمشق في منتصف القرن السابع عشر كاهن من بيت الاحمر ذكره البطريرك مكاريوس الحلبي في عداد الكهنة الذين كانوا في دمشق اول بطركيته فيها سنة ١٦٤٧ ودعاه « يوحنا الاحمري » بياء النسبة للتعظيم كقولهم الشهـابي والجنبلاطي والخازني والمرادي والبكري والايوبي

رابعاً ان اسم فرعون ذاته يدلنا على ان صاحبه الذي اطلق عليه اولاً من بيت الاحمر كان ذا سطوة عظيمة وله كلمة نافذة في قومه كما كان فرعون ملك مصر في قومه وفي بني اسرائيل . وكل من له المام بتاريخ بلادنا الشرقية يعلم انه لم يكن للنصارى فيها سطوة عظيمة يصح معها ان يطلق على

احدهم اسم فرعون بمعناه المعروف ولاسيما في دمشق في حكم الاتراك الشديد على النصارى الا ان يكون ذلك في اول عهدهم . ويلزم من هذا ان اسم فرعون اطلق اولاً على احد افراد بيت الاحمر قبل استيلاء الاتراك على بلاد الشام سنة ١٥١٦ او بعد ذلك بقليل في عهد السلطان سليمان القانوني . ومع الزمان تغلب اسم فرعون على فرع من بيت الاحمر المذكور . وهذا الفرع صار بعد ذلك مع الايام اصلًا لعدة فروع يطلق عليها كلها اسم فرعون كما سيأتي الكلام مفصلًا عليها في محله

خامساً ان هذه الرواية وان كانت لا تتفق تماماً مع مضمون الرواية التالية فهي لا تناقضها في شيء مطلقاً والامر ظاهر . بل ان الواحدة منهما تكمّل ما نقص في صاحبتها . وهذا الاختلاف ناشيء طبعاً عن اختلاف نظر اصحاب الروايتين كما هو شأن كل رواية تنقل بالسماع اذ كل من الافراد ينظر في روايته الى خاصته وذويه الاقربين ولا يهتم بسواهم

سادساً ان وجود القس الياس فرعون الشهير في اول القرن الثامن عشر كما سياتي الكلام عليه مفصلًا مع القس ابرهيم فرعون بعده كما سياتي ذكره يدلنا على انه كان لكليهما سلف صالح من الكهنة الافاضل من هذه الاسرة المباركة بسلسلة متصلة الحلقات من آل فرعون اذ لم تكن تخلو الاسر المهمة من كاهن كما انه لم يكن سبيل للعيال التي لا شان لها ان يكون منها وفيها كهنة كما سياتي بيان هذا قريباً



آل فرعون

الاصل القديم

رواية ثانية

الخوري اثناسيوس السروجي من زحلة توفاه الله تعالى شيخاً جليلًا في دير المخلص سنة ١٩١٠ . وكان ذا صوت جميل بارعاً بمعرفة الموسيقى الكنائسية وتقلب في عدة وظائف عالية في الرهبانية . وكان حسن الرواية سليم الذاكرة . فكان يروي عن اصل اسرته رواية املاها على حبيب موسى السروجي في الناصرة وقفت عليها في زيارتي له سنة ١٩٢٧ ذكرها عنه القس اسعد منصور في كتابه لتاريخ الناصرة المطبوع في صفحة ٢٣٤ مع زيادات اضافها اليها تتعلق بسلالة بيت السروجي في الناصرة ننقلها هنا كما وردت في دفتر حبيب السروجي :

« بيت السروجي اسرة حورانية قديمة وكنيتهم فيها بيت فرعون نسبة الى جدهم الاول فرعون الذي كان حياً في اواسط القرن السادس عشر وتوفي عن ولد اسمه عبدالله الذي توفي عن ولد اسمه فرعون نحو ١٦٠٥ . وفرعون توفي عن اربعة اولاد اسكندر ويوسف وفرنسيس وعبدالله . وهولاء بعد موت والدهم هاجروا من خبب الى دمشق واستوطنوها ومارسوا مهنة السروجية ونجحوا فيها حتى غلب عليهم لقب السروجي . ولنجاحهم بجال دنياهم حسدهم بعض الناس وسعوا بهم الى حسين باشا ابازه الحاكم فاخذ هذا يثقل عليهم بشدة البلص واخذ الاموال بكل وجه فاضطرهم الحال الى مهاجرة دمشق الى الفرزل من البقاع البعلبكي سنة ١٦٨٢ . وكان حينئذ امراء بني الحرفوش المشهور امرهم يتولّون حكم بعلبك وبلادها . واذ وقع خصام بينهم وبين اهل الفرزل وهم كلهم مسيحيون من طائفة الروم الكاثوليك قتلوا فيه احد الامراء فاضطرهم الحال

ان يهاجروا من الفرزل خوفاً من غدر الامراء بهم .
وكان مع من هاجروا منها حينئذ ابنـاء فرعون
فسكنوا مشغرة من لبنان على تخوم البقاع العزيزي
الغربي . وفي سنة ١٧١٠ ترك احدهم ابرهيم مشغرة
واستوطن زحلة . واخوه جريس هاجر الى ترشيحا
من بلاد صفد . وابنه فضول استوطن الناصرة في
عهد الشيخ ظاهر العمر الزيداني وكثرت فيها سلالته
ولهم فيها حارة من اهم احياء الناصرة تدعى الى
اليوم حارة السروجية » اه

نقد وتمحيص

بعد ذكر هذه الرواية يجب علينا النظر فيها لنقدها وتمحيص ما فيها من الغث والسمين لطرح الزيادات التي اضيفت اليها في غير محلها من الرواة بالسماع بتوالي الزمان فنقول :

اولاً ان هذه الرواية تستحق شيئاً من الثقة بوجه الاجمال لكونها مسندة الى اهل هذا البيت وصاحب

البيت ادرى الناس بما فيه . وليس فيها ذكر امر غريب عن المعتاد من تاريخ بلادنا او بعيد عن الصواب لينكره العقل

ثانياً لان ما ذكر في هذه الرواية عن مهاجرة بعض افراد هذه الاسرة الى دمشق والفرزل ومشغرة وزحلة وبلاد صفد قضت به احوال تلك الايام . وكان مألوفاً بين المسيحيين . وما كان يشتدّ عليهم الضيق والاضطهاد في بلد حتى يلتمسوا الراحة والامان في غيرها

ثالثاً لو تقصينا ما يحكيه رواة الاخبار بالكتابة والسماع عن اصول الاسر المسيحية في سوريا ولبنان لوجدنا كثيرين منهم يرجعون باصولهم الى حوران التي كانت عامرة بقبائل العرب المتنصرة وبالروم وزاهرة بتمدنهم قبل الفتح العربي كما تدل على ذلك اثارها الرومانية المسيحية ولاسيما كنائسها الفاخرة في مدنها وقراها . على ان مركزها الجغرافي على حدود البادية كان يجعلها عرضة لغارات العرب في ايام الجاهلية

والاسلام ايضاً . ولم يكن سبيل للبقية الباقية من نصارى حوران البقاء فيها طويلًا امام هذه الغارات الدائمة ولاسيما بعد ضعف شأنهم بدخول كثيرين منهم بالاسلام كما هو معروف ومقرر تاريخياً عند الجميع .

رابعاً نرى ان ذكر خبب زيادة في غير محلها لان خبب حديثة العمران والمسيحيين الذين يسكنوا فيها اليوم كلهم اتوا اليها في اول القرن الثامن عشر على ما هو مقرر عند اهلها بالتقليد المتواتر . الا ان يكون المراد هنا سكانها السابقين الذين كانوا فيها قبلًا .

خامساً لا نرى في نجاح بيت فرعون في دمشق بمهنة السروجية ما يثير الحسد لهم مهما كان نجاحهم . الا ان يكون حسادهم من سفلة الناس . واقرب الى الصواب ان يقال ان اعداءهم سعوا بالبعض منهم لدى الحكام حتى سلبوهم معظم ثروتهم . فاضطرهم الحال ان يمارسوا السروجية في دمشق وان

يهاجروا الى الفرزل وبقي معظمهم في دمشق

سادساً وقفنا على عدة جداول لولاة دمشق مطبوعة ومخطوطة لم تطبع بعد وليس فيها او في احدها ذكر لحسين اباظه اصلاً

سابعاً ان العادة المقررة بمقام سنة ان اهل دمشق والفرزل وزحلة ومشغرة وترشيحا والناصرة ما كانوا يترهبون الا في دير المخلص ومع هذا لا نجد في سجلاته اسم احد من بيت السروجي غير الاب المذكور .

ثامناً نرى اثنين من رهبان دير المخلص من الفرزل يحملان لقب فرعون (دون السروجي) مما يدل على ان لقب السروجي[١] محصور في الفرع الزحلاوي والنصراوي فقط . الاول منهما عبوديا نذر الرهبانية في دير المخلص سنة١٧٤٦ وارتسم كاهناً من يد مطران صيدا باسيليوس جلغاف سنة١٧٦٢ ودعي سمعان . وتوفي بدير مار الياس قرب رشميا سنة ١٨٠٢ . والثاني اليان فرعون نذر

---

(١) ولعل بيت السروجي ينتسب الى آل فرعون عزوة فقط وآل فرعون ينكرون ويجهلون كل قرابة لهم معهم

نذوره الرهبانية سنة ١٧٥٤ وارتسم كاهناً من يد البطريرك اثناسيوس جوهر سنة ١٧٦٠ ودعي لاونديوس . ثم جعل رئيساً لدير القديسة تقلا المنسوب الى مكانه عين الجوزة على حدود لبنان من البقاع الغربي الذي باشر بتشييده الاب العام الخوري اسطفان نعمة كاهن آل فرعون سنة ١٧٨١ بايعاز صديقه الكونت انطون فرعون كما سيأتي ذكره في محله . ونرى ان تعيين الاب لاونديوس فرعون اول رئيس لهذا الدير لا يخلو ان يقصد به الاب العام مرضاة صديقه الكريم الكونت انطون فرعون بترقية نسيبه الاب المذكور الى رئاسة هذا الدير

تاسعاً واخيراً يلزم من هذا ان هذه الرواية لا يستهان بها لكون الناقل لها قريب العهد الينا وبعيداً عن اصلها . وبالتالي يصح الاعتماد عليها بتحفظ في ما ينطبق منها على الصواب فقط . ولهذا السبب لا يتناول كلامنا هذا الفرع لاننا نتوخى حصر بحثنا في تاريخ اسرة آل فرعون والمشهورين منهم بهذا الاسم.

ولفهم ما كان عليه آل فرعون في منزلتهم الاجتماعية في القرن السابع عشر وما قبله ينبغي ان نعلم ان اهل ذلك العهد كانوا يعيشون في كل بلاد الشام على طريقة العشائر المعروفة الجارية الى اليوم في حوران وفي اكثر البلاد الداخلية . واذا لم يكن كل افراد العشيرة من صلبٍ واحدٍ كما هو الاصل عندهم كان لا بدّ ان ينضم بعض العيال والقبائل الصغيرة الى القبيلة الكبيرة بالمجاورة او بالمصاهرة او بعهد الاخوّة حتى يعتاضوا بهذا الاتحاد عما فاتهم من قوة العصبية . ولذلك يقال للاسرة التي هي الاصل في العشيرة اسرة اصيلة . وقد تكون بغيرها ذات عزوة كبيرة . ويقال لمجموعها من الاسرة الاصيلة ومن يعزى اليها طائفة وعشيرة

ومعلوم ان اسم العيلة يطلق حسب اصول اللغة على من يعولهم الرجل من اهله واقاربه وعبيده او خدمه . وهو اقل اشتمالاً من اسم الاسرة . وكان

اسم الطائفة يطلق على عدة عيال قبل ان صار يطلق على الفرق الدينية المعروفة وكان مرادفاً لاسم العشيرة ٠

فكان رؤساء العيال الكبيرة النصرانية يختارون من الاسرة الاصلية فيهم من يكون ذا وجاهة واستقامة وعقل وعلم وتقوى ليكون كاهناً لهم ويطلبون من البطريرك او المطران رسامته عليهم ويتعهدون بالطاعة لامره والقيام بكل ما يقتضي له شرف مقامه الكهنوتي في قومه[1] ٠ فكان الكاهن في قومه او طائفته بمقام شيخ مشايخ القبيلة ٠ وكلهم من صغيرهم الى كبيرهم يقبلون يده ويطلبون بركته ورضاه ويطيعون امره ٠ وكان بمقام رئيس جمهورية نصرانية صغيرة في قلب السلطنة الاسلامية ٠ وكان رجال ديوانه واعوانه روساء العيال الكبيرة من اهل العقل والرأي والاستقامة ٠ وكان بيته بيت الامة ودار ندوتها وديوانها وهو راسه وصاحب الامر

(١) كان من العبث او العيب ان يذكر في صك الانتخاب ما يشترطه عليهم المنتخب لمعاشه ومعاش عيلته

المطاع فيه وله الكلمة الاولى والاخيرة فيه . وهو يقضي لهم في كل امورهم بحق الله وناموسه بعد استشارة شيوخهم من اهل مشورته[1] ويجب ان يكون مزوجاً زواجاً ناموسياً وان يكون اباً محترماً قبل رسامته كاهناً

فلم يكن يُنتخَب الكاهن من عيلة خاملة او غريبة لا وجاهة ولا كرامة لها . ولم يكن من رعاع القوم ولا من الشبان الجهال في سنهم اوعقلهم او علمهم لان مقامه الاجتماعي في قومه يقتضي هذه الشروط

(١) يقول مؤرخو العرب وادباؤهم عن قس ابن ساعدة الايادي الذي يضرب المثل ببلاغته عندهم « انه كان اسقف نجران وكان حكيم العرب وخطيبها وقاضيها . واول من كتب من فلان الى فلان . واول من قال اما بعد . واول من خطب وهو متكئ على عصا » . فهذا كله يصح ان يقال على كل كاهن مسيحي عند العرب سواء كان حبراً كاسقف المدن او اسقف القرى الذي يقال له خوري ايضاً او قساً بسيطاً . ولعل ابن ساعدة المذكور كان اول قس من قومه في نجران كما يدل على هذا اسمه المشهور به

علاوة على مقامه الديني . وكل نقص في شخصه يعاب به اهله كما ان شرفه الكهنوتي يشمل كل افراد اسرته .

واهل الاسرة الاصيلة لم يكونوا يتنازلون عن حق شرفهم بالكهنوت ولا يطيعون امر من لا ينتخبونه كاهناً لهم . ولهذا غلبت العادة ان ينتخب ابن الخوري خلفاً لوالده محافظة على اسرته او كرامة لاهل بيته وكرامة والده . ولا بد ان يكون ابن الخوري قد تخرج على يد والده بكل ما يلزم معرفته مما يحتاج اليه الكاهن في امور الدين والدنيا . فهذا كان لا محالة شان القسيس ميخائيل فرعون في اسرته وطائفته آل فرعون . وهذه حال كل من كان قبله من خلفه بالكهنوت فيهم

ولا يظن احد ان هذه العادة كانت جارية فقط بين عشائر العرب المتنصرة قديماً في حوران ونحوها من البلاد التي لم تدخل في حضارة الروم وتمدنهم . لا بل كانت جارية في مدينة دمشق نفسها وغيرها الى القرن التاسع عشر وفي لبنان ايضاً .

ليس فقط عند الروم الكاثوليك وغير كاثوليك بل عند الموارنة وغيرهم . ومعلوم ان تاريخ بيت الخازن لم يكن يخلو من مطران وعدة كهنة . وهكذا بيت حبيش والدحداح والدويهي وعواد والرزي . ومعلوم ان البطركية عند النسطوريين في العراق لم تزل محصورة في اسرة واحدة منذ مئات من الاعوام

حوران الوطن الاول

من المقرر تاريخياً بشهادة الرواية الثانية وغيرها ان اصل وطن هذه الاسرة حوران التي استولى عليها الروم قبيل النصرانية ودخل اهلها تدريجاً بتمدن الروم وبدين النصرانية ايضاً كما يشهد بذلك التاريخ الصادق واثار الروم الباقية الى اليوم في حوران من الحصون والابراج العالية والكنائس الفاخرة والكتابات المحفورة على صخورها . مما كان يطلق عليها عندهم اسم الروم (L'arabie Romaine)

ولا يخفى ان حوران اول الاراضي التي داستها خيل الاسلام اذ استولوا عليها في القرن السابع كما

هو مقرر تاريخياً . ولا يسعنا هنا بيان الاسباب التي ازالت عمران هذه البلاد حتى جلا عنها اهلها وصار ينعق في قصورها وحصونهـا وكنائسها بوم الخراب وقد زالت محاسنها حتى رسومها . ولا تخفى هذه الاسباب على القاري النجيب الواقف على عوائد العرب من اهل البادية اذا دعاهم الى شنّ الغارات والغزو غنم السلب والنهب ولاسيما اذا استعانوا على هذا بسيف السلطان في سبيل الجهاد بامر الدين

وان قيل ان العرب اوفى النـاس للذمم نقول انه قلما حافظ على عهود الولاء والذمم اجلافهم من اهل البادية . ولاسيما اذا كان مواليهم ضعيفاً او كان بينهم خلاف في الدين لا يستقيم معه الوفاء والصلح ولا تتم شروطه التي من اهمها الرغبة في السلام

ثم لا يخفى ان حوران اصل وموطن اسر كثيرة هاجرت الى دمشق وغيرها من مدن الشام وقراها وقرى لبنان وفلسطين وغيرها حتى لا يسعنا تعداد هذه الاسر لكثرتها مما يعرفه كل من له ادنى المام

بتاريخ اصول اسر بلادنا . ومن هـذه الاسر آل فرعون حسب نص الرواية الثانية

ومما يزيد هذه الرواية تحقيقاً اثر ثابت يكاد يكون غريزياً وعاماً في اكثر افراد هذه الاسرة كانهم اكتسبوه عن آبائهم واجدادهم فانا نجد كثيرين منهم مع توغلهم بالتمدن العصري ورفاه العيشة المدنيـة مولعين بالفروسية وتربية جيـاد الخيل حتى يسوغ لنا ان نقول عنهم انهم كلهم فرسان . وقد يبلغ هذا في بعضهم حدّ الغرام فان هنري فرعون منهم مشهور بهذا الامر وقد تربى منذ نعومة اظفاره على ظهور الخيل . وهو عمدة في لجنة سباق الخيل ومن المؤسسين لهذه الشركة التي غايتها تحسين نسل الجياد العربية . ولا يخلو اسطبله من خمسين راساً من جياد الخيل . ويلذ له سرج الجواد اكثر من ركوب السيارة . ولا يشق عليه السفر الطويل في البادية والنوم في خيام العربان في سبيل طلب الجيـاد العربية . وهكذا كان المرحوم

والده فقد دعي بعماده يوسف على اسم جده كالعادة الجارية بين المسيحيين لذلك العهد . الا انه تغلب عليه فيما بعد اسم فيليب لسبب غابت عنا معرفته . وهو اسم يوناني ومعناه في لغة اليونان محب الخيل . وهو كان كذلك . وهذا شان كل ابناء روفائيل فرعون واكثر اقاربه ولاسيما اولاد الياس فرعون واحفاده فانهم تربوا تربية عسكرية وكلهم فرسان الخيل كما سنرى

ومن ذلك ان المرحوم يوسف فرعون الترجمان المشهور في مصر بعهد محمد علي باشا قد عرّب عدة كتب في الطب البيطري سيأتي ذكرها في الكلام عنه مفصلًا . فكان ليس فقط فارس الخيل . بل كان طبيباً مشهوراً وماهراً بمداواتها

ومن هذا ايضاً ان فلوريان فرعون الكاتب الفرنساوي الشهير في عصره كما سيأتي الكلام عليه نقل من العربي الى الفرنساوي كتاباً شائقاً في الصيد والخيل التي هي من اخص لوازمه في الفلا . طبع سنة ١٨٨٤ في باريس . وكل هذا يدل على

ان آل فرعون من العرب الكرام واهل النعم
وفرسان الخيل عن اب وجد في كل عصر ومصر

آل فرعون في دمشق

لا نستطيع ان نقول بحكم جازم في اي زمان هاجر آل فرعون من حوران الى دمشق واستوطنوها حتى صاروا ينتسبون اليها كأنها الوطن الاصلي لهم او لكل فروعهم التي هاجر افرادها فيما بعد الى بيروت والبقاع العزيز وفلسطين ومصر وسواها من ممالك اوربا كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله في محله . ولكن نظن من باب الترجيح بالحكم ان هذا جرى في القرن الخامس عشر او في السادس عشر بعد ان استولى السلطان سليم العثماني على هذه البلاد سنة ١٥١٦ . او بعد ان استوثق الامر لحكم الاتراك وقويت شوكتهم فيها . وهو العهد الذي يرجع اليه اكثر الاسر السورية واللبنانية التي هاجر اجدادها من حوران . ونعلم من تاريخ البطركية الانطاكية ان مطارنة حوران كانوا يتغلبون

بالانتخاب على البطركية في دمشق في القرن الخامس عشر والسادس عشر لكثرة عدد اهل حوران في دمشق بعد نكبتها من تيمورلنك في اول القرن الخامس عشر

ولا يخفى ان انتخاب البطاركة الانطاكيين كان يحق في ذلك العهد لاهل دمشق. وقد انتقل اليهم هذا الحق بانتقال كرسي البطركية الى دمشق بعد خراب انطاكية الاخير على يد الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة ١٢٦٨. اذ صار البطريرك الانطاكي بمقام مطران خاص لدمشق . ومن ثم صار لهم الحق بانتخابه اسوة بغيرهم من الابرشيات التي ينتخب اهلها مطارنتهم كما لا يزال هذا جارياً عند كل الشرقيين . وان كان تحول حق انتخاب البطريرك عند الكاثوليك الى السادة المطارنة بوجه الحصر لاتفاقهم على ذلك مع تصديق رومية مراعاة لمقتضى الاحوال . لان البطريرك صار يعتبر دينياً وزمنياً راساً اعلى للطائفة . ولم يزل هذا الامر

له بقية الى اليوم عند اخوتنا الروم غير الكاثوليك .
وكان سبب هذا الشقاق الحالي فيما بينهم الذي افضى الى انقسام الطائفة بطارنتها واكليروسها وشعبها الى دمشقية من اتباع البطريرك الكسندروس وغير دمشقية من اتباع البطريرك ارسانيوس

ويلزم من تغلب مطارنة حوران على البطركية في القرن الخامس عشر والسادس عشر ان اهل حوران كان لهم حينئذٍ شأن عظيم في دمشق بكثرة عددهم حتى يكون لهم الفوز بانتخاب عدة مطارنة منهم للبطركية

ثم لا يخفى على من له المام بتاريخ دولة آل عثمان ان السلاطين الاول منهم كانوا ذوي رفق وعدل بالرعية . ولاسيما السلطان سليمان العادل فلا غرو اذا كانت دمشق في عهدهم بجبوحة من الامن والراحة . حتى كان يفد اليها كل من ضاقت به حوران لسبب غزوات العربان من اهل البادية مما هو معروف من امرهم في كل عصور تاريخهم من

شنّ الغارات والتعدي على النفوس الامنة

ومما يثبت لنا قدم هذه الاسرة في دمشق قيام البطريرك ذوروثاوس منها في اول القرن السابع عشر وهو المعروف بابن الاحمر. وقد كان سيداً عزيزاً في قومه قبل ان دخل في سلك الاكليروس كما سيأتي ذكره مفصلاً

ولا نقصد بكلامنا هـذا القدح والحط من العرب بوجه الاجمال او عرب الاسلام بوجه الخصوص بل نقصـد عرب البادية الاجلاف المعروفين بالبدو لا عرب الحضر والمتحضرين بحضـارة الروم والذين دخـلوا منهم في دين الاسلام ونشأت من مزيجهم بالاسلام حضارة خاصة بهم يقال لهـا بسبب ذلك حضارة العرب . ومن ينـكر منـا او يجهل كرام العرب وملوكهم من آل غسان في البلقاء وحوران . ومن يجحد شرف ومجد ملوك حمير والمناذرة اصحاب الحيرة واقيال اليمن . ومن يجهل تاريخ آل نجران واسقفهم قس بن ساعدة وشهـداء نجران اصحاب

الاخدود واميرهم الحارث ابن كلب وغيرهم من اكارم العرب

دمشق الفيحاء قبلة اهل حوران

يردّد بعض الكتاب من غواة حبّ الوطن الحديث المأثور عن نبي الاسلام « حب الوطن من الايمان » . والعاقل البصير يرى ان حبّ الوطن غريزيّ في الانسان اكتسبه طبعاً قبل كل عقيدة وايمان . ولا يزال حبّ الانسان لوطنه عالقاً في قلبه طبعاً مدى الحياة الى ان تموت فيه غريزة الطبع وحب الحياة بالفناء او بالظلم الفادح او الذل الفاضح او يضيق به العيش وهو قاهر لكل طبع

ومعلوم ان حوران المشهورة بخصب اراضيها لا يضيق العيش فيها على اهلها مهما كثروا . وغلاتها تشحن اليوم برًّا وبحرًا الى اطراف العالم مع ما هي عليه من التاخر والخراب . ولكن لا خير في بلد كثر خصبه وقلّ الامن فيه على اصحابه . واستولى

الخوف على اهله من كل جارٍ وغلب الظلم فيه من كل حاكم

ومعلوم ان اقرب بلدٍ طيب الى حوران دمشق الفيحاء وهي عند العرب جنة الله في ارضه التي تجري فيها وحواليها الانهار . وهي مرفق تجارتهم الاول من قديم الايام . واليها يأتون بمعظم حاصلات اراضيهم ونتاج مواشيهم على اختلاف اصنافها . ومنها يأخذون كلما يحتاجون اليه لحياتهم ممَّا لا وجود له في حوران من القماش وسائر الصناعات . وهي وحدها عندهم مدينة الشام . ولا يعرف الحوراني مدينة قبل دمشق ولا اعظم منها . واكثر اهل حوران لا يعرفون مدينةً سواها . ولذلك يدعونها المدينة بدون زيادة تعريف لها . وهي عندهم الشام كلها . وهي قبلتهم في اسفارهم وفي جلاؤهم عن وطنهم . وقد كانت مباءة لملوكهم وعاصمة لهم قبل بصرى

ولا يخفى ان المهاجرة لم تكن في القديم شخصية

او فردية كما هي اليوم في الغالب. بل كانت تتناول العيلة بجميع افرادها . وقد تتناول عدة عيال تنضم الى بعضها برباط المصاهرة او المجاورة او الجامعة الدينية بحيث يكون من مجموعها طائفة واحدة . وامثال هذه كثيرة في تاريخنا الشرقي القديم من عهد ابرهيم وبني اسرائيل الى القرن الثامن عشر والتاسع عشر . وفيه بديء بالمهاجرات الفردية رغبةً بالحرية الشخصية وبسعة الغنى الى مصر واميركا وغيرها وصار الانسان لا يبالي فيها بامر اهله واقاربه الذين هم خاص اهل وطنه. وقد كان لا تطيب نفسه بعيداً عنهم ولا تطيب لهم نفس دونه . وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول ان آل فرعون هاجروا من حوران الى دمشق اسرة كبيرة كثيرة العدد لا عيلة واحدة صغيرة كما سيأتي بيانه

ولا سبيل للغريب في دمشق اذا اراد الاقامة فيها الى كسب معاشه الا بالتجارة او احتراف مهنة او صناعة من صناعاتها الكثيرة المشهورة اذ ليس

له فيها رزق ثابت ولا مال وافر يدرّ عليه ما يحتاج اليه من النفقة على نفسه واسرته. وهو غالباً يؤثر منها ما له معرفة سابقة به او ما يكون له فيه ما يكفيه مع ذويه . وما اكثر ابواب التجارة والصناعة في دمشق امام الغريب القادم اليها ولاسيما اذا كان من اهل حوران لان معظم تجارة دمشق مع اهل حوران كما اشرنا سابقاً وكما لا يخفى على كل من له اقلّ معرفة بدمشق وتجارتها وصناعاتها ومهنها. ونرى ان البعض من آل فرعون اخذوا في اول اقامتهم في دمشق يتجرون بالحبوب التي هي اهمّ حاصلات حوران واكثر رواجاً وهي اوسع تجارات دمشق . وفريق منهم اخذ يتاجر بالغنم والمواشي من حاصلات حوران . وفريق اخر صار يتاجر بما يحتاج اليه اهل حوران من القماش واعمال بعض الصناعات الدمشقية . ولا يستغرب ان فريقاً منهم اخذ يمارس مهنة عمل السروج للخيل كما ذكرت الرواية الثانية لما نالهم من الظلم وضيق ذات يدهم. ولعلهم

كانوا يمارسونها من قبل في حوران وكلهم فرسان الخيل

البطريرك ذوروثاوس ابن الاحمر

من هذه الاسرة بطريرك مشهور في تاريخ بطاركة انطاكية بالاسم المذكور اعلاه . ذكره البطريرك مكاريوس الحلبي في تاريخه لبطاركة انطاكية مع غيره من المورخين الذين بعده[1] نورد هنا ما وقفنا عليه بشأنه في مطالعاتنا في بعض المخطوطات النادرة والمطبوعات المشهورة

كان سلفه البطريرك يواكيم ابن زيادة يقيم في دمشق كعادة اسلافه لذلك العهد من بعد خراب انطاكية سنة ١٢٦٨ كما تقدمت الاشارة الى ذلك . واذ شاخ فقد بصره وعجز عن اتمام واجبات وظيفته وتدبير امور رعيته فطلب اليه اعيان دمشق النصارى

(١) راجع ما ورد عنه في تاريخ بطاركة انطاكية للخوري ميخائيل بريك الذي طبعه في مصر سنة ١٩٠٣ الاديب سليم قبعين صفحة ٥٤ . وما جاء عنه في رحلة البطريرك مكاريوس بقلم ولده الشماس بولس التي طبعناها في صفحة ٣٥ مع الحاشية

ان يتنـازل عن البطركية او ان يرسم لهم مطراناً منهم عـلى القلاية البطركية ويجعله وكيلًا له ليقوم بتدبير امورهم بالنيابة عنـه . فأبى ذلك في اول الامر حرصاً على راحته وخوفاً على نفسه من فقدان ما ينعم به من السلطة الساميـة وما يتمتع به من اموال البطركية . واذ ألحوا عليه في هـذا الامر بشدةٍ وقام الشعب معهم عليه بايعاز عميـد الطائفة الاكبر الشيخ جرجس سمور الدمشقي رسم لهم سنة ١٥٩٥ احد اراكنة دمشق الشيخ عبد العزيز ابن الاحمر شماساً ثم قساً ثم خورياً ثم مطراناً عـلى قلاية البطركية تدريجاً في بضعـة ايام وفوض اليه تدبير امور الرعية وشؤون البطركية بمقام وكيل له فيها . ودعاه ذوروثاوس

واذ نظر البطريرك المذكور ان الناس قل اعتبارهم له وقل اهتمامهم به اذ صارت كل امور البطركية في يد وكيله المطران ذوروثاوس ندم على ما فعل . واذ لم يكن له سبيـل الى استرجاع ذلك حرد وترك

دمشق وذهب الى بلده السيسانية من قرى حصن الاكراد من ابرشية عكار حيث قضى مدة عند اهله . ثم سافر الى مصر القاهرة مع احد رهبان دير طورسينا ليشكو امره الى بطريرك الاسكندرية ومات ودفن هناك سنة ١٦٠٤

فخلفه في موضعه المطران ذوروثاوس اذ استولى على البطركية وكنائسها واوقافها واستوى على عرشها بدون مقاومة ولا معارضة من احد بفضل عزوته من اهل دمشق وبفضل ما كان مزداناً به من حسن التدبير وسعة المدارك والغيرة على مصالح الشعب وقضى في البطركية ثماني سنين . ومات فجأة في حاصبيا سنة ١٦١٢ ودفن هناك

وقال عنه القس يوحنا العجيمي في تأليفه المعروف بكتاب التختيكون ما نلخصه انه وان لم يكن من ذوي العلم الواسع كان غيوراً شجاعاً حتى انه لم يكن يخشى احداً من المسيحيين ولا من المسلمين ولا من الحكام . ومن اعماله انه رمم ووسع دار البطركية في دمشق . ورفع الضرائب عن الاكليروس

من الكهنة والرهبان ورفع عن الشعب الغرامات المالية من البلص والظلم من قبل الحكام

ثم رفع يد المسلمين عن النصارى باستيفاء مال الجوالي او مال الاميري وجعل هذا الامر بيد رجال من النصارى كانوا يجمعون هـذه الاموال من اصحابها ويوردونها ليد الحاكم او الوزير راساً . ثم قـاوم بعض الحكام لظلمهم النصارى وذهب الى الاستانة بالشكوى على متسلم انطاكية وما رجع من هناك الا ان عزله بامر السلطان . ولاجل هذا ظهر له اخصام من المسلمين ومن النصارى الاراذل ودفعوا اموالاً غزيرة ليعزلوه فما قدروا لكن اخيراً دسوا له السم فمات فجأة

ملة الروم في الشام
وآل فرعون

دخل السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية ملوك الروم سنة ١٤٥٣ واستولى عليهـا وعلى كل

بلادهم بعد قتل قسطنطين اخر ملوكهم وهلاك من هلك منهم . فاراد الفاتح بعد ان صحي من سكرة انتصاره ان يُؤمّن البقية الباقية منهم على دينهم . وقد وجد انهم صاروا امة مستضعفة لا يخشى باسها . وهو يرجو ان ينتفع بعلوم رجالهم واستعباد العامة منهم . فجعل البطريرك القسطنطيني الجديد حينئذٍ راساً لهم بلقب باش ملة الروم بلغته التركية . وفوض اليه تدبير امورهم . وجعله بمقام امير امراء النصارى . وقلد عنقه بخلعة سلطانية رمزًا الى ما قلده من سلطانه على النصارى كما كان يفعل في تقليد كل وزير وامير

وفي سنة ١٥١٦ استولى السلطان سليم العثماني على بلاد الشام فصار بطاركة انطاكية مع مطارنتهم واكليروسهم وشعبهم تابعين بحكم السياسة لبطاركة القسطنطينية . وكانوا من قبلُ تابعين لهم بالاشتراك معهم بوحدة الدين المسيحي والطقس حتى الاسم اذ لم يزل اسم الروم شاملًا لهم كلهم بلا فرق .

فكانوا يتخاطبون مع بعضهم بلغة العرب لكن ما برحوا يستعملون لغة اليونان في صلواتهم في كنائسهم وكتبهم الدينية من باب المحافظة على التقاليد الدينية القديمة . ومن هذا القبيل كانوا يتفاخرون باسم الروم الملكيين وان كان هذا الاسم قد يثير عليهم غضب الاسلام والتهمة بانهم يوالون ملوك الروم اعداء الاسلام

على انهم وان كانوا قد صاروا الى قلة في البطركية الانطاكية والاورشليمية على اثر الحروب الصليبية كان منهم بقية صالحة في دمشق وجوارها وفي بلاد حوران وجبل القلمون وغيرها من داخلية البلاد التي كانت تابعة حكماً لوزارة الشام مما لم يدخل في حوزة الصليبيين ولم يتضرر اهلها النصارى كثيراً بحروبهم مع الاسلام

فلم تكن حوران تخلو لذلك العهد من بقايا قبائل العرب المتحضرة بحضارة الروم وكان لهم مطران يقيم في بصرى . وكذلك كانت الزبداني

آهلة بالروم ولهم فيها اسقف . وكذلك بعلبك كانت آهلة بالروم ولهم فيها اسقف وبجوارها قرية الراس والفرزل وكل اهلها نصارى من الروم وكلهم شجعان من اهل البأس يحمون ذمارهم ويحسب لهم جيرانهم امراء بني الحرفوش الف حساب . عدا ما في اقليم البلان وجبل لبنان من الروم

وكانت صيدنايا المشهورة بحصنها اقرب واعزّ حصن للنصارى اهل دمشق . وقد اعتادوا ان يفزعوا اليها اذا نزل بهم امر عظيم لان كل اهلها نصارى من الروم وكلهم شجعان تعودوا صدّ غارات كل عدو وبفضل موقع حصنها العالي لم يكن سبيل لاحد ان يأخذهم على غرّة

وكذلك كانت معلولا الشهيرة ببأس اهلها واتحاد كلمتهم وكلهم من الروم الملكيين . ولهم من الصخور الشامخة حول بلدتهم حصن منيع ولهم ايضاً في قلب هذه الصخور مساكن واسعة لا بأس عليهم فيها من الحريق ولا الخراب . وهم يتكلمون مع بعضهم

السريانية القديمة اي الارامية ضناً باسرارهم وصيانة لانفسهم من مداخلة الغريب . ولهم ايام معلومة كانوا ينزلون فيها الى دمشق زمراً بمهرجان او بعراضة ولم يزالوا الى اليوم يحتفظون من هذا بمهرجان ثاني عيد الفصح في دمشق المعروف بالباعوث

واما قارا وان كان اهلها اكثر عـدداً واوفر مالاً واوسع ارزاقاً فقد دهاها في النصف الاول من القرن السابع عشر امر عظيم انتقلوا بسببه الى الاسلام . وجُعلت كنيستهم الكاتدرائية جامعاً واسقفها يواصف تحول الى كرسي صيدنايا . وقد وقع موقعاً هائلاً هذا الامر في نفوس اهل دمشق وقرى جبل القلمون حتى اسلم اهل جبة عسال الورد وجبعدين ونجمة وعين التينة وغيرها مكرهين على ذلك من جيرانهم وحكام البلاد

وزبدة الكلام ان الروم كانوا في دمشق وبرّ الشام امة واحدة عزيزة الجانب بل كانوا اعزّ النصارى وهم كل النصارى هناك وان لم يكونوا على ما يرام من الحرية والراحة في امر الدين والدنيا

شقاق الروم في الشام

كان الروم امة واحدة منذ استيلائهم على هذه البلاد تنصرت بدخول ملوكهم بالنصرانية من قسطنطين الكبير الى القرن الثامن عشر . وكانت مؤلفة في الاصل قديماً من عدة عناصر وامم شتى امتزجت مع بعضها امتزاجاً تاماً طال مداه عدة اجيال حتى صارت تعتبر امة واحدة. ولكن انقسمت في النصف الاول من القرن الثامن عشر الى قسمين كبيرين او طائفتين الاولى طائفة الروم الكاثوليك والثانية طائفة غير الكاثوليك ويدعون نفوسهم ارثوذكس . ويجب علينا بيان هذا الانقسام بايجاز لان له اتصال شديد بتاريخ آل فرعون كما سنرى لانهم انحازوا كلهم الى الفيئة الاولى . وكانوا فيها ذوي غيرة ممتازة في دينهم وعلى ذويهم

في ٢٤ تموز سنة ١٧٢٤ توفى الله تعالى البطريرك الانطاكي اثناسيوس الدباس في حلب بعد ان تولى

البطركية خلفاً لكيرلس الحلبي اربع سنين وقد قضى اربعة عشر سنة من قبل ينازعه عليها . وكان في حياته يتعرج على جانبين متقلباً بامر الدين اذ كان يميل تارة الى رومية مع الكاثوليك اذا احتاج الى مساعدتهم ومناصرة قناصل فرنسا . وطوراً يميل مع بطاركة الاروام اذا خاف على نفسه امراً من القسطنطينية . الى ان اوجب هؤلاء عليه ان يرشح خلفاً له في البطركية بعد موته شماساً يونانياً من قبرص اسمه سلفسترس جعلوه في خدمته ليكون رقيباً عليه .

فلما بلغ خبر موت البطريرك المذكور الى دمشق اهتمّ الاكليروس والشعب فيها بانتخاب خليفة له . اذ كان قد انتقل اليهم حق انتخاب البطريرك بعد انتقال كرسي البطركية من انطاكية الى دمشق كما قدمنا . واذ كان اهل دمشق تابعين الايمان الكاثوليكي ومجاهرين به انتخبوا بالاتفاق التام بطريركاً الخوري سيرافيم طاناس الدمشقي الاصل

احد رهبان دير المخلص وهو عالم علامة من خريجي مدرسة رومية وارتسم بطريركاً في كنيسة البطركية المعروفة في دمشق بالمريمية يوم الاحد الواقع في ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤ بوضع يـد ناوفيطوس نصري مطران صيدنايا بمشاركة افتيميوس فاضل المعلولي الاصل اسقف الفرزل وباسيليوس فينـان اسقف بانياس وكلهم من الابرشية الانطاكية

واذ بلغ خبر رسامة كيرلس بطاركة الاروام الذين في القسطنطينية بواسطة عيونهم واصحابهم من حلب بادروا الى رسامة سلفستروس المذكور (الذي كان حينئذٍ هناك) بطريركاً في الاحد التالي في ٢٧ ايلول ١٧٢٤ بدون انتخاب اصلاً ولا مشورة احد من الشعب ولا من المطارنة . وارسلوه بلا مهل الى دمشق ليستولي على البطركية ويطرد منها كيرلس وسلحوه لذلـك مـع رسالتهم المجمعيـة ببراءة سلطانية بتفويض البطركية اليـه وفرمان سلطاني بالقبض على كيرلس وراسميه وكل مريديه بحجة ان

كيرلس مختلس البطركية . وانه مع مريديه تابعون البابا وعصاة على السلطان وعلى سلفستروس الذي جعله السلطان بطريركاً دون سواه . واصحبوه باحد كبار رجال الانكشارية لتنفيذ البراءة والفرمان العالي الشان

اعتصام آل فرعون كلهم بالايمان الكاثوليكي

قلنا فيما سلف ان آل فرعون هاجروا من حوران الى دمشق اسرة كبيرة ذات عدة عيال حيث اخذ بعضهم يتاجرون فيها بما تيسر لهم مما يروج مع اصحابهم من اهل حوران ويمارسون الصناعات التي كان لهم بها معرفة سالفة في حوران رغبة بطلب الرزق والسعة فيه فنجحوا في صناعتهم وربحت تجارتهم (حتى كثر حسادهم كما اشارت الى هذا الرواية الاولى) بفضل استقامتهم في معاملاتهم مع اصحابهم ومعلوم ان الاستقامة اول اركان النجاح في التجارة ولاسيما مع اهل حوران . وكلهم من اهل السذاجة والبساطة

المعروفة بالفلاحين الذين لم يفسدهم اختلاطهم باهل المدن الذين يغلب عليهم الاحتيال والمكر والكذب ولاسيما اليهود منهم الذين لم تكن تخلو منهم اسواق دمشق .

وكان لهم ومنهم كاهن خاص ذو اهلية يخدم نفوسهم ويغار على مصالحهم في امور الدين والدنيا غيرة دينية واهلية عصبية معاً لانه منهم وفيهم . وكان يجمع كلمتهم كما كان هذا شأن كل كاهن غيور على ذويه وبني طائفته . ولنا دليل واضح على ما قلنا الاب الياس فرعون في اول القرن الثامن عشر وهو مشهور في تاريخ ذلك العصر باعماله كما سيأتي الكلام عليه مفصلاً في فصل خاص من كتابنا هذا . وكان ممتازاً بغيرته في سبيل الايمان الكاثوليكي في طائفته كما كان ممتازاً بنفوذ كلمته في قومه وكثرة عزوته. ونظيره الاب ابرهيم فرعون والد انطون ويوسف وفرنسيس فرعون . جرياً على عادة قديمة في هذه الاسرة المباركة ومحافظة على تقاليدها الدينية القديمة

وقد وقفنا على رسالة كتبها اعيان طائفة الروم الكاثوليك في دمشق الى مجمع انتشار الايمان المقدس المعروف في رومية بتاريخ ٢١ كانون الاول سنة ١٧٢٣ محفوظة الاصل في دار سجلات المجمع المذكور مذيلة بامضاوات كثيرين منهم واول من امضاها نقولا فرعون ثم نعمة الله فرعون وابرهيم فرعون وجرجس فرعون

ونشرنا في ملحق تاريخ الشام للخوري مخائيل بريك الدمشقي المطبوع سنة ١٩٣٠ في صفحة ١١٤ وما يليها لائحة بانتخاب الخوري سيرافيم طاناس بطريركاً انطاكياً سنة ١٧٢٤ مذيلة بامضاوات كهنة دمشق واعيانها وفيها امضاوات القسيس الياس فرعون ثم لطفي فرعون ونعمة الله فرعون وفضل الله فرعون ومخائيل فرعون

ثم وجدنا في سجلات مجمع انتشار الايمان رسالة من اعيان دمشق بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٧٢٦ يبسطون فيها انتخاب البطريرك كيرلس طاناس المذكور

ويلتمسون له بواسطة المجمع المذكور التثبيت من الحبر الاعظم وقد أمضى منهم هذه الرسالة نعمة الله فرعون ولطفي فرعون

وكذلك وجدنا في سجلات المجمع المذكور صورة رسالة من اعيان دمشق ارسلوها الى سفير فرنسا في القسنطينية يبسطون فيها شكواهم من الاضطهاد الذي نالهم من البطريرك سلفستروس القبرصي ويلتمسون مساعدته لنجاتهم من شر البطريرك الدخيل. وقد امضاها منهم موسى فرعون وابنه رزق الله وجبران فرعون. وجبران هذا اخو مخائيل المذكور قبلاً.

وفي عرض حال [redacted] قدمه البطريرك سلفستروس المذكور الى وزير الشام بالشكوى على كهنة الروم الكاثوليك واعيانهم في دمشق بين اسماء الكهنة القسيس الياس فرعون ومن الاعيان جبران فرعون

بعد النظر جيداً في مضمون هذه النصوص والذين امضوها او ذكرت اساميهم فيها من آل فرعون يسوغ

لنا ان نستنتج منها بكل سهولة وصواب اولاً : ان كثيرين من ال فرعون كانوا مجاهرين باتبـاع الايمان الكاثوليكي اذا لم نقل كلهم . ثانياً : من حيث اننا لم نجد بعد بحثنا الطويل فرعاً من آل فرعون في طائفة الروم الارثوذكس يحق لنا ان نحكم حكماً جازماً انهم كلهم كانوا مجاهرين باتباع الايمان الكاثوليكي حين انفصال طائفة الروم الى كاثوليك وغير كاثوليك سنة ١٧٢٤ وما بعدها وذلك لا محالة بفضل نعمة الله وفضـل نفوذ الكهنة منهم القس الياس فرعون وخلفه القس ابرهيم فرعون

القسيس الياس فرعون

تقدمنا فقلنا فيما سلف ان هـذا الاب ارتسم كاهناً في اول القرن الثامن عشر على طائفته آل فرعون من يد البطريرك كيرلس الحلبي الذي توفاه الله في اخر يوم من سنة ١٧١٩ . وكان الاب المذكور

من ذوي العلم الوافي والعقل الراجح والغيرة الدينية الوقادة والنفوذ الشديد في اسرتهِ . اذ كان نخبة آل فرعون في دمشق لذلك العهد

ومما يدلنا على غيرته الدينية وعلو منزلته الاجتماعية في طائفته وقومه ان بطاركة الاروام القسطنطيني والاسكندري والاورشليمي[1] سعوا به لدى رجال الباب العالي انه افرنجي وتابع البابا وخاضع له . وانه يدعو قومه الى ذلك بالاتفاق مع مطران صور وصيدا افتيميوس الصيفي

ولا يخفى على من له المام بتاريخ الكنيسة لذلك العهد ان البابا كان يعد راس وزعيم ملوك اوربا الكاثوليك . وكلهم كانوا يُعدّون في شرع الاسلام اهل حرب الا ملوك فرنسا منهم . فكان الاروام اليونان المقربون الى الباب العالي من كتاب وتراجمة يصورون الكاثوليك على اختلاف اصولهم لدى الباب العالي انهم خونة بحق الدولة والسلطان باتباعهم

(١) وكانوا كلهم يقيمون في القسطنطينية في ذلك العهد

البابا بامر الدين بمغالطة لا يقبلها العقل السليم ولا تجوز الا في عقل سلاطين آل عثمان من اهل ذلك الزمان

وبناءً على هذا صدر الفرمان السلطاني الى وزير الشام والى وزير صيدا بالقبض على مطران صيدا المذكور وعلى اخيه منصور صيفي وعلى ابن اخته الخوري سيرافيم طاناس الذي صار بعد ذلك بطريركاً باسم كيرلس وعلى الخوري خليل خبية وعلى القسيس الياس فرعون . وكلهم من دمشق وعلى الخوري فرج‌الله نصر من عكا[1] وعلى الخوري سليمان بحوث من شفاعمر بجوار عكا وهو جد والد البطريرك الطيب الذكر اكلمنضوس بحوث الشهير

واذ كانت عكا تابعة لايالة صيدا مينا الشام الاهمّ بذلك العهد أوتي بهم كلهم الى صيدا وسجنوا في قلعتها بامر وزيرها عثمان باشا ابي طوق الذي انهى

(١) ومن اسرته او سلالته بيت نصر من اعيان الطائفة في بيروت انتقلوا اليها من عكا بعد خرابها سنة ١٧٧٥

بشأنهم الى الباب العالي انهم مأخوذون بوشاية ظلم من بطاركة الاروام لعداوة دينيــة بدون حق . ولتبريرهم من تهمة هذه الوشاية ارسل الى الباب العالي حجة شرعية صادرة من محكمة ايالة صيدا بامضاء قاضيها نائب الشرع الشريف توضح كذب هذه التهمة وبطلانها بالبينات الواضحة . وقد شهد القاضي واستشهد الثقاة بان المتهومين كلهم اهــل ذمة من النصارى الروم يدفعون الخراج من قديم الزمان . وانهم ليسوا بافرنج ولا يتبعون البابا الا بامر الدين فقط . وان كانوا يخالفون بطاركة الاروام برفضهم السجود للنار عــلى قبر عيسى اي المسيح واباحتهم للرجل ان يتخذ زوجة ثالثة بعــد موت زوجته الاولى والثانيــة ويوجبون السجود لله في كنائسهم وقت الصلاة

ولما بلغ دمشق البطريرك سلفتروس القبرصي قدم الى وزير الشام عريضة شكوى بكهنة واعيان الروم الكاثوليك من اهل دمشق يطلب بها منــه

ان يقبض عليهم ويبعدهم او ينفيهم الى ادنه بموجب الفرمان السلطاني الذي بيده لكونهم كاثوليك افرنج تباع البابا وعاصين عليه وعلى السلطان واعداء الدولة . ويذكر في هذه العريضة في عداد الكهنة الذين يطلب القبض عليهم ونفيهم القس الياس فرعون كما سبق

الشقاق افة الدين والاجتماع

ولما بلغ سلفستروس مدينة حلب اخذ يعامل الروم الكاثوليك فيها ولاسيما الكهنة معاملة غاشم غريب عن دين المسيح وعن كل تقوى . وكذلك فعل مع اهل دمشق بل لطول اقامته في دمشق كانت اعماله فيها افظع واقبح حتى استولى الرعب على قلوب الجميع منه وصاروا يخافونه كانه حاكم ظالم لا يخشى باساً من احد ولا يحسب حساباً لليوم الاخير مما لا يسعنا البسط في وصفه هنا لئلا نخرج عن موضوعنا الخاص في هذا الكتاب

فلم يكن حينئذٍ سبيل للروم الكاثوليك امام

سلطة الحكومة الغاشمة وسيفها المنصلت بيد سلفستروس واصحابه الا ان يطيعوا البطريرك الدخيل ويجاروه في شقاقه ولو ظاهرًا . او ان يفرّوا من امامه ويذهبوا الى حيث لا تصل اليهم يده ولا يد الاتراك اصحابه . ومن ثمّ فرّ البطريرك كيرلس من دمشق واقام في دير المخلص بالشوف من لبنان حيث كان قد ترهب . ولحقه الى هناك كثيرون من اهل دمشق توطنوا بعد ذلك قرى الشوف ودير القمر واقليم التفاح واقليم جزين وبيروت اذ كانت تابعة لحكم بني شهاب امراء لبنان الذي لم يكن للاتراك فيه شأن . وغيرهم اقاموا في صيدا وصور وعكا وحيفا وقرى بلاد صفد بحكم الشيخ ظاهر العمر الزيداني

لكن اهل الجدّ واهل اليسار منهم او كبار التجار ساروا الى برّ مصر وتوطنوا مدينة دمياط الميناء الاول والاهمّ في مصر لذلك العهد . وفريق منهم سكنوا القاهرة ومصر القديمة وبولاق ورشيد

والاسكندرية وتعاطوا هناك اعمال التجارة كما كانوا يفعلون في دمشق بنشاطٍ وثبات واستقامة حتى كثروا فيها واتسعت تجارتهم وربحت ونجحوا اتمّ النجاح حتى صار كثيرون افضل ممَّا كانوا في دمشق

ومما مرَّ بك تعلم صحة ما جاء في الرواية الاولى بان البعض من بيت فرعون اقاموا في الفرزل وزحلة ومشغره والبعض ذهبوا الى ترشيحا من بلاد صفد وبعضهم اقام في الناصرة من بلاد الجليل والفريق الاكبر من اهل هذا البيت ذهبوا الى برّ مصر حيث نجحوا النجاح التامّ حتى صار يحسدهم على نجاحهم اكبر كبير فيها كما يأتي تفصيل هذا في محله ان شاء الله

حكومة المماليك في مصر

قلنا فيما سلف ان اكثر المهاجرين من دمشق من الروم الكاثوليك او جلهم قصدوا بلاد مصر ولاسيما اصحاب التجارة الواسعة واهل الصناعات

العالية، وتوطن اكثرهم في اول الامر مدينة دمياط الميناء الاهمّ في مصر لذلك العهد وهو الاقرب اليهم

واذ تمكنوا هناك واخذوا يباشرون اعمالهم بشيء من الراحة والنجاح بلغ ذلك اقاربهم واصحابهم الذين في الشام فلحقوا بهم حتى كثر عددهم هناك وذهب فريق منهم الى مصر القاهرة وتوطنوها . ثم اخذوا ينتشرون تدريجياً في سائر مدن مصر وارياقها حيث كان يتيسر لهم العمل لاكتساب الرزق مع شيء من الراحة والامن

وكان زمام حكومة بلاد مصر حينئذ في قبضة المماليك المشهورين في تاريخ الشرق . وهم في الاصل اخلاط من امم وشعوب شتى تقلب بهم الزمان تقلبه العجيب حتى بلغ بعضهم رتبة الملوك والسلاطين بعد ما كانوا عبيداً ارقاء كما يظهر هذا لاول وهلة من اسمهم . (المماليك جمع مملوك بمعنى الرقيق) وقد استولوا على بلاد مصروالشام وغيرها

الى ان حاربهم السلطان سليم العثماني سنة ١٥١٧، واستولى على كل هذه البلاد واخذها من يدهم بعد ان قتل اخر سلطان منهم . الا انه لم يرد ان يفنيهم . ولعله لم يكن له سبيل الى ذلك . بل ابقاهم في مصر وابقى في يدهم شيئاً من امر هذه البلاد البعيدة عن الاستانة دار السلطنة اذ قسم السلطة بين الباشا الذي كان يرسله الى مصر نائباً عنه لاستلام زمامها والحكم فيها بصفة وزير له وبين كبار المماليك المذكورين

وكانوا في القرن الثامن عشر يؤلفون في مصر جماعات خاصة يقال لها طوائف ويدعوها الاتراك وجاقات كوجاقات جند الانكشارية عندهم ولم يكن شيء يربط افراد هذه الطوائف الا القوة او المصلحة الخاصة او المال والموالاة فكان الكبير فيهم الذي يقدر ان يشتري من الرقيق ما يشاء ويجعلهم في حوزته وملكه يتصرف بافرادهم تصرف الملاك في ملكه . وكانوا يختارون الشبان الحسان الوجوه

الاقوياء الاجسام الشجعان الازكياء ليحسنوا القيام بخدمة مواليهم بالحرب والقتال . ولذلك كانوا يدربونهم على الفروسية واقتحام الاخطار وعدم المبالاة بها ولو كان فيها سفك دمهم وذهاب حياتهم وقد يكون جزاء هذا المملوك على عمله من مولاه ما يبتغيه من الخيل او البيوت او المال او الاقطاعات الواسعة وغيرها من المتاع او من النساء . وقد يوليه على من كان دُونه من المماليك او يشركهُ بشيء من امره حتى يكون هذا المملوك مع الايام حرًّا في كل اموره الا فيما يطلبه منه مولاه او يأمره به وهو ولي امره وولي نعمته . ولا يأنف ان يدعو نفسه دائماً مملوكه وعبـده وخادمه وشراقه

كان هؤلاء المماليك في مصر لذلك العهد الكل في الكل . فكان منهم قائمقام الوزير نائب السلطان وهو اقرب المقربين اليهِ وهو صاحب الشأن الاكبر والمقام الاول بعد الوزير . ويقال لـه شيخ البلد وهو حاكم القاهرة الخاص . ومنهم امير الحاج

الذي يسير بالحجاج الى مكة ويخفرهم في طريقهم بجنده ذهاباً واياباً من تعديات العربان. ومنهم روساء الجند وحكام المدن الكبيرة اصحاب السناجق وهم البيكاوات . ومنهم الكشاف حكام المدن الصغيرة والارياف . واصحاب الاقطاعات والاملاك الواسعة والقصور الفاخرة . ومنهم الجند اصحاب الوجاقات وفرسان الخيل ورجال الحرب والقتال . وكان لهم بالاجمال الامر المطاع في طول البلاد وعرضها . ولم يكن الباشا نائب السلطان له شأن عظيم بل كان بيدهم امر عزله . ولم يكن يكلفهم هذا الا قولهم له « انزل »

وكانوا يستخدمون كتاباً على الخراج من الاقباط . الذين ورثوا هذه الوظائف عن آبائهم واجدادهم من اول الفتح العربي حتى صاروا أدرى الناس بمعرفة حاصلات مصر وخراج اراضيها كلها . واحتكروا هذه الوظائف لهم دون سائر الناس . وكان عامة الناس في مصر من اقباط ومسلمين وعرب يعنون

بزراعة الارض وفلاحتها وبالتجارة والصناعة اللازمة لهم او الضرورية للحياة . لكن كان معظم التجارة ولاسيما الاجنبية مع الخارج بيد اليهود والافرنج من ايطاليين ونمساويين وفرنساويين وانكليز واروام وغيرهم

آل فرعون في مصر

ألمعنا انه كان في عداد من هاجر من دمشق الى مصر في هذا الجلاء عدة عيال من آل فرعون كانوا يؤلفون طائفة ذات شأن بكثرة عدد رجالهم ويسر حالهم او غناهم ووجاهتهم كما يستدل على ذلك مماً وصل الينا من اسماء الاعلام منهم في مصر كما سيأتي ذكرهم في فصل خاص

وكان معهم كاهنهم وكبير طائفتهم القسيس ابرهيم فرعون خلف القس الياس فرعون في طائفته مع امرأته واولاده الثلاثة انطون ويوسف وفرنسيس مع اخته واولادها من اسرة كساب وابناء اعمامهم

لان القسيس ابرهيم المذكور كان منظوراً اليه ومقصوداً قبل غيره بهذا الاضطهاد الذي اثاره البطريرك سلفستروس القبرصي على الروم الكاثوليك في دمشق اذ كان احد اركان الطائفة الروم الكاثوليك وكبير اسرته آل فرعون ومن ثمّ اضطر هذا الاب المسكين ان يغادر دمشق فراراً من هذا الاضطهاد بالاستناد على قول المسيح اذا اضطهدوكم في بلدة فاهربوا الى سواها

وكان القسيس المذكور يخدم في مصر نفوس الروم الكاثوليك المهاجرين معه من دمشق من آل فرعون وسواهم وصار يعتبر فيها بوجه الاجمال خوري كل طائفة الشوام . وصار له بهذا السبيل سبب وجاهة وكرامة زائدة في طائفته وسواها . وكان هذا ايضاً سبباً لتقدم اولاده ونجاحهم باعمال التجارة بفضل ما كان له من المنزلة العاليـة والاعتبار في قلوب الجميع . واخصهم كبار التجار الذين كانوا

باتحادهم مع بعضهم نعم الاخوان الاعوان[1]

نجاح آل فرعون في مصر

كان اكثر مصالح الحكومة العثمانية في ذلك العهد حتى حكم الولاية تؤخذ بطريق الضمان والالتزام لمدة سنة وقد تتجدد مراراً . وكان الكمرك من اهمّ هذه المصالح ولاسيما في مصر . ولم يكن يخرج من يد اليهود لخبرتهم بما يلزم لضمانه واستثماره ولم يكن بوسع احد من الاتراك ولا المماليك ولا الاقباط ولا الاروام ولا سواهم ان يزاحمهم على ضمانه او يضارب عليهم بالزيادة فيه . اذ كانوا

(١) لا يسعنا هنا اسهاب الكلام في بيان نجاح طائفة الروم الكاثوليك لئلا نخرج بهذا الاسهاب عن موضوع كلامنا وقد اشبعنا الكلام عن هذا في محاضرة خاصة القيناها في النادي الكاثوليكي في مصر القاهرة في ٢٧ شباط سنة ١٩٣٠ وهي مطبوعة لوحدها وتباع في مكاتب مصر وبيروت . الا انه يهمنا من هذا بيان نجاح آل فرعون منهم بوجه خاص كما سنرى في الفصل التالي ان شاء الله تعالى

يلتزمون ضمانه بطريقة خفيَّة على يد شيخ البلد مقابل ثلاثين كيساً يدفعونها للخزينة رسماً اسمياً او بطريقة رسمية . وكانوا مع هذا يدفعون اضعاف هذا المبلغ لذوي النفوذ من كبار المماليك بصفة خدمة او عبودية . ومقابل هذا كان يحق لهم اخذ رسم على جميع الواردات بحراً من ممالك اوربا وغيرها . وعلى الواردات براً بالقوافل من بلاد المغرب اي من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش ومن بلاد الحجاز واليمن والهند وايران وغيرها بالماية ثلاثة الى خمسة . وعلى جميع الصادرات من حاصلات بلاد مصر والسودان والبلاد الداخلية من افريقية . فكان لهم من ذلك مبلغ عظيم جداً فوق كل تقدير وحساب . وكان يعتبر الكيس في ذلك العهد بخمسماية قرش وكان القرش يساوي حينئذٍ عشرة قروش من القروش المصرية المعروفة اليوم

ومعلوم ان الكمرك مفتاح باب التجارة فكان

اليهود يقبضون بواسطته على ناصية التجارة في مصر وخارجها وعلى ما كان يمرّ بها ولم يكن له طريق حينئذٍ الّا بمصر من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق قبل فتح ترعة السويس . ولمعرفتهم بقدر الربح الناتج لهم من هذه المصلحة ولحرصهم على بقائها في يدهم لم يكونوا يستخدمون فيها من كتاب ونظّار وعمّال وخدّام في دمياط وبولاق ورشيد والاسكندرية وغيرها الا من اخوانهم بني اسرائيل

على ان استبداد المماليك بالحكم في مصر اغواهم وغرّهم حتى سولت لهم نفوسهم ان يستبدوا باموال مصر وبمعظم التجارة فيها بطريق التزام الكمرك وهي امور تكاد تكون خلة وسجية لازمة لهم في كل عصر ومصر ولا حاجة بنا الى بيان ذلك لما هو مشهور من امرهم بهذا وقد افضت اعمالهم في سبيل اشباع اطماعهم الى نكبة عظيمة انزلها بهم علي بك الكبير بعد ما تولى زمام احكام مصر

سنة ١٧٦٦ اذ قتل زعيمهم المعلم اسحق . واخذ منه اربعين الف ذهب محبوب من معاملة تلك الايام وصادر كل من كان له علاقة معه من اليهود وسواهم وغصب اموالهم . ومن ذلك الحين خرجت من يد اليهود مصلحة التزام الكمرك وانتقلت الى يد الشوام وبقيت في يدهم ما دامت تعطى بطريق الضمان والالتزام الى ايام محمد علي باشا[1]

واول من تقدم لضمان الكمرك من الشوام على رواية ڤولني الكاتب الفرنساوي (Volney) انطون قسيس فرعون . وقيل ميخائيل الجمل . وقيل يوسف فرحات . وقيل يوسف كساب الدمشقي ابن عمة

(١) وقفنا في بيت الوجيه المرحوم جورج عيد في القاهرة على صك التزام كمرك الاسكندرية ورشيد باسم المرحوم جرجس بطرس الطويل مشيد الكنيسة البطريركية في الاسكندرية وباسم شريكه المرحوم انطون عيد الذي تشيدت باحسانه كنيسة دبانه فيها وذلك لمدة ثلاث سنوات من ١٢٤٥ الى سنة ١٢٤٨ هجرية

انطون المذكور . وايًّا كان الاول منهم فان انطون فرعون التزم ضمان كمرك مصر مدة طويلة او عدة سنين في عهد علي بك الكبير وايام محمد بك ابي الذهب وابراهيم بك ومراد بك واسماعيل بك الى سنة ١٧٨٤ . وقد زاد بدل ضمانه من اول الامر الى ماية كيس وبلغ بعد ذلك تدريجياً الى الف كيس

الالفة والمحبة من اسباب النجاح والسعادة

كان انطون فرعون او سواه من ابناء طائفته اذا ضمن الكمرك اتخذ من اخوته واقاربه وابناء طائفته الشوام وسواهم اعواناً له من كتَّاب ونظَّار وعمال وخدام في كل فروع هذه المصلحة في دمياط وبولاق ورشيد والاسكندرية وغيرها كما كان يفعل اليهود من قبل . وكما كان يفعل الاقباط في ديوان الخراج . اذ كان الملتزم يعتمد على اخلاص ذويه في خدمة هذه المصلحة التي كانوا يعتبرونها ذات نفع

عام ويجب ان يتعاونوا على القيـام بخدمتها كما انهم كانوا يشتركون كلهم بخيراتها ومنافعها . وكان الملتزم يعامـل التجّار منهم معاملة رفق خاصة بتخمين قيمة البضاعة وتقدير كميتها في الكمارك ولم تكن تجري هذه المعاملة حينئذ بتحرير وتدقيق كما تجري اليوم . بل كانت تجري بطريق الموافقة بين المعلم وبين صاحب البضاعة جزافاً

ثم توثقت فيما بينهم اواصر الالفـة والمحبة واشتبك الافراد باعمال التجارة والصناعة المختلفة . وكذلك اشتبك العيال بالقرابة الروحية والجسدية والاجتماعية بالعماد والميرون والزواج والمصاهرات حتى صاروا يعتبرون اسرة واحدة تربط افرادهم وعيالهم وحدة مكينة بغاية القوة والمتانة موثقة بوحـدة المصلحة العامة المشتركة وبوحدة الدين الكاثوليكي المتمسكين به جميعاً وبوحدة النسب التي تجمع قلوبهم بمحبـة طبيعية مع وحدة الوطن القديم الشامي مع وحدة الوطن الجديد المصري . وهذا الاتحاد كان

يقتضيه حينئذ حالهم في بلاد الغربة حيث الغريب للغريب نسيب

وكانوا يجدون لهم اسوة بهذا الامر في اليهود المشهور امرهم بشدة تعصبهم بعضهم لبعض . وفي المسلمين فانهم وان كانوا من امم وعناصر شتى كان يجمعهم دين الاسلام ويوجب على المسلم ان ينصر دائماً اخاه ظالماً او مظلوماً . ثم كانوا يجدون اكمل قدوة لهم بذا الشان الافرنج الذين كانوا على اتصال معهم باعمالهم التجارية واجتماعاتهم الدينية في دير رهبان مار فرنسيس الذي كان يعتبر معهداً لكل الكاثوليك من جميع الامم والممالك لانه بموجب البراءات التي في يدهم من الاحبار الرومانيين كان لهم وحدهم كل حقوق الخورنية لكل الكاثوليك الشرقيين والغربيين من كل الامم والطوائف حيث لا يوجد اسقف او مطران كاثوليكي

واذ كان اكثر هؤلاء الرهبان من ايطاليا فكانوا يعلمون في مدارسهم مبادي لغتهم الايطاليانية

التي كانت اكثر رواجاً في الشرق لذلك العهد بواسطتهم وبواسطة غيرهم من المرسلين . وبواسطة التجـار واصحاب المراكب التجارية وعمالهم فيها . واكثرهم من اهل البندقية وجنوى وليفورنو ونابولي وغيرها من مدن ايطاليا . ولا يخفى عـلى القاري النجيب شدة اتصال اصحاب هذه المصالح المختلفة مع بعضهم مماً يوجب ويسهل التعارف والصـداقة فيما بينهم ونجاح الاعمال التجارية لاكتساب الرزق وسعة الحال فضلًا عن نشر اللغة الايطليانية

والمراد بالتجارة التجارة الواسعة مع اهل مصر والشام وبلـدان اوروبا . لذلك كان يطلق عليهم اسم التجار الشوام او طائفـة التجار الشوام وهو الاسم الذي كان دارجاً على السنة العامة من اهل مصر ورجال الحكومة والمورخين سواء كانوا نصارى او مسلمين نظير عبد الرحمان الجبرتي ونقولا الترك وغـيرهما من مؤرخي مصر في ذلك العصر ،

منزلة آل فرعون في مصر

كان ملتزم الكمرك في مصر وغيرها من البلاد العثمانية يدعى المعلم او معلم دواوين الكمرك العام في كل مصر او الخاص في المدينة الفلانية. ولم يكن لاحد من اهل الذمة سواء كانوا من النصارى او من اليهود في البلاد العثمانية ان ينال لقب شرف عندهم غير لقب المعلم . الا اذا كان حاكماً عاماً في بلاد الفلاخ او بلاد البغدان فيعطى له لقب بك . واما لقب امير او بك او باشا او اغا فكان محصوراً بالمسلمين

ومع هذا كان لهذا المعلم شأن عظيم لدى ارباب الحكومة من المماليك وعامة الناس ولاسيما كبار التجار وروساء المراكب البحرية واصحاب القوافل التجارية كما تقتضي وظيفته وعلاقاته معهم . اذ في يده اعظم مصادر مالية الحكومة التي هي الركن الاول فيها سواء كانت عادلة او ظالمة مستبدة

كحكومة المماليك في مصر في ذلك العصر عصر الفتن والحروب . فلم يكن صاحب الامر يكتفي بمال ضمان الكمرك المعتاد مهما كان باهظاً . بل كان يفرض على اصحاب التجارة غرامات باهظة برسم اعانات كانت تقتضيها اطماعهم الاشعبية واحوالهم المضطربة في ذلك الحين . فان رجال القتال من صغار المماليك كانوا يأبون ان يلقوا بنفوسهم في نار الحرب والقتال الا مقابل الاعطيات الوافرة من عقيدهم وزعيمهم . فكان صاحب الامر يطلب من معلم الديوان المال الذي يحتاج اليه ليجرد حملة حربية على خصمه الذي ينازعه امر الحكم . وكان يفوض عادة الى معلم الديوان توزيع هذا المال على اصناف التجار لانه كان على اتصال تام معهم افراداً واجمالاً ويعرفهم كلهم اكثر من سواه

ولا يخفى ان المعلم المذكور يحتاج لتوزيع هذه المبالغ على اصحابها وتحصيلها الى معرفة تامة بافراد التجار واحوالهم المالية والادبية والاجتماعية والى

دراية واسعة وحسن مداراة وسياسة وتدبير معهم ومع ولي الامر صاحب الحاجة الذي يكون غالباً اهوج لا يهمه الا قضاء حاجته شان كل حاكم مستبد.
وكان تحت امر المعلم طائفة من وجاقات الجند لحماية مال المصلحة ولتحصيل الغرامات المطلوبة اذا لزم الحال ممن يحاول الفرار من دفعها او المماطلة بذلك . وبهذا الاعتبار كان ملتزم الكمرك العام في حكومة المماليك بمقام ناظر المالية في مصر بهذه الايام

ومن هذا البيان الاجمالي نعلم قدر منزلة ملتزم الكمرك في ذلك العهد سواء كان معلم الديوان الاكبر العام او الخاص ولاسيما اذا طال امر الالتزام في يده بضعة عشر سنوات كما كان بيد انطون فرعون كما سبق القول الى ذلك

واذ كان انطون المعلم الاكبر او ملتزم الكمرك العام فكان يقيم في مصر القديمة او في مصر القاهرة مع اخيه فرنسيس الذي كان معلم الديوان المذكور في

بولاق . وكان اخوهما يوسف معلم كمرك دمياط التي كانت الميناء الاول والاهم في مصر في ذلك العصر . وكان معلم ديوان كمرك الاسكندرية ابن عمهم الياس فرعون وسيأتي الكلام مفصّلًا عن كل منهم في محله

آل فرعون واعمال الخير

بعد بضع سنين لالتزام انطون فرعون دواوين كمرك مصر صار ذا ثروة عظيمة طائلة قدرها فولني (Volney) بثلاثة ملايين من الفرنكات . وهو كما لا يخفى مبلغ عظيم لا نظن ان احد من النصارى كان يحرزه في البلاد العثمانية لذلك العهد . وكان انطون كريم النفس كما كان كريم الاصل ايضاً . فكان يبذل المال عن سعة وجود في سبيل رضى كبار المماليك وذوي الشان من اهل مصر وروادها من الافرنج ولاسيما القناصل واصحاب المراكب وفي سبيل رضى الله تعالى باعمال البر والخير لابناء طائفته وسواهم . ولا يسعنا ان نذكر هنا من هذه الاعمال

الّا ما اتصل بنا معرفته من الاثار التاريخية الباقية الى يومنا هذا مما وقفنا عليه وهو قليل من كثير وهذا القليل الباقي منها يدلّ لا محالة على كثير من نوعها ذهبت اثارها مع الزمان

اولاً كان انطون فرعون المذكور واخوته فضلًا عن انهم كانوا يشاركون ابناء طائفتهم بدفع الغرامات والاعانات المالية التي كان يفرضها في تلك الايام المضطربة زعماء المماليك على التجار الشوام كانوا يبذلون الوسع ايضاً في سبيل تخفيف ثقلها الباهظ عنهم ما امكن

ثانياً بعد ما اتسع حال انطون في امر دنياه اشترى ارضاً واسعة في مصر القديمة بجوار كنيسة المعلقة الشهيرة للاقباط من ناظر وقف الكنيسة المذكورة عبيد خزام وانشأ فيها داراً فاخرة تليق بمقام معلم دواوين مصر. وجعل فيها كنيسة تكرست لعبادة الله لتقام فيها القداسات والصلوات الطقسية والاحتفالات الدينية. وجعلها تابعة وخاضعة بكل امورها لبطريرك

الروم الكاثوليك الانطاكي لا شان لبطريرك الروم الاسكندري فيها وهي مستقلة عن كنيسة الافرنج في دير الفرنسيسكان وغيرهم . وجعل لها كاهناً خاصاً يقوم بخدمة نفوس اسرته آل فرعون ونفوس كل ابناء طائفته فيها . يقيم في داره بمقام والده الخوري ابرهيم . وهو الخوري اسطفان نعمة المعلولي الاصل المذكور قبلًا . وهي اول كنيسة قامت في مصر للروم الكاثوليك خاضعة للبطريرك الانطاكي بموجب امر البابا اكليمنضوس الرابع عشر الصادر في ١٣ تموز سنة ١٧٧٢ اذ حتم به ان يكون جميع الروم الكاثوليك الذين في بطريركية الاسكندرية والذين في بطريركية اورشليم تابعين وخاضعين لتدبير بطريرك الروم الكاثوليك الانطاكي . ثم جعل بجوار هذه الكنيسة مقبرة لدفن موتى ابناء طائفته . وهذه الدار وما يحيط بها من الاراضي الواسعة قد اوقفها كلها بعد سفره الى ايطاليا على دير المخلص باسم رهبانه الذين كانوا دائماً يخدمون نفوس ابناء الطائفة في هذه الكنيسة

وقد زالت اليوم من هـذه الارض الكنيسة المذكورة والدار القديمة التي كانت فيها . وصارت كلها مدفناً عاماً لكل ابناء طائفة الروم الكاثوليك وفيها مدافن خاصة جميلة قام اصحابها بانشائها هناك على نفقتهم الخاصة

ثالثاً من مآثره في سبيل البرّ انه دفع الى الخوري اثناسيوس الدبّاس خمساية ريال روماني scudi romani لمشترى دار الوكالة للرهبانية المخلصية في روميـة في شارع Longara وجعل له الاب المذكور على وجهٍ مؤبد مقابل ذلك خمس قداسات تقام كل عام في كنيسة القديس كيرلس الاسكندري في الدار المذكورة (١ً) في عيد شفيعه القديس انطونيوس الكبير في ١٧ كانون الثاني (٢ً) في عيـد شفيعه الآخر مـار انطونيوس البدواني في ١٣ حزيران على الحساب اللاتيني (٣ً) في عيد شفيع اخيه القديس يوسف في ١٩ اذار على الحساب اللاتيني (٤ً) في عيد ميلاد السيدة في ٨ ايلول

(٥) في عيـد القديس اسطفانوس اول الشهداء في ٢٧ كانون الاول وهو عيد شفيع الاب اسطفانوس نعمة كاهن آل فرعون المذكور الذي كان الوسيط بهذا الاحسان. واوجب ان يذكر اسم هذا المحسن الكريم في كل القداسات التي تقام في هذه الكنيسة المذكورة[1] وان توضع في احسن مكان من هذه الدار صورته وصورة امرأته

رابعاً سعى انطون مع اخيه يوسف الذي كان يقيم في دمياط فاستاجرا فيها داراً واسعة كبيرة وقف ذرية لاسرة مسلمة قديمة من بيت خفاجي وقد قامت هذه الدار مقام كنيسة قديمة بشكل سفينة . ولذلك غلب عليها اسم البارجة . فاصلحوا فيها كنيسة وزينوها بما يلزم لها لتقام فيها القداسات والاحتفالات الطقسية على الطقس اليوناني والطقس اللاتيني.

(١) نقلنا هذا عن صك كتب بخط يد القس اثناسيوس دباس وكيل عام رهبان دير المخلص في رومية على رق قديم في ١٢ كانون الاول سنة ١٧٧٦

والماروني ايضاً اذ لم يكن في دمياط سواها كنيسة للكاثوليك لا للافرنج ولا لسواهم . ومن حيث ان مستاجر بيوت الوقف في شرع الاسلام لا يجوز طرده منها ما دام يدفع المرتب عليها من اجرة وحكر بقيت هذه الكنيسة في يد رهباننا المخلصيين الى زمان اسماعيل باشا خديوي مصر

ولا يخفى ان القيام بنفقة بناء الكنيسة وزينتها كما يليق وكما تقتضي عبادة الله وطقوس الكنيسة لا يقوم به عادة الافراد الا اذا كانوا بمقام رهط كريم . لكن كان هذا يسيرًا في تلك الايام نظرًا الى ما كانت تقتضي الكنيسة فوق هذا من دفع الغرامات الى ولي الامر ورجال الحكومة المحلية لحمايتها من تعدّي عامة الاسلام والطغام . ولاسيما اذا كانت بدون فرمان سلطاني . ولكن كان اسم بيت فرعون بمقام فرمان سلطاني لحمايتها

قبض علي بك الملقب بالكبير على زمام الاحكام في مصر بيد من حديد سحق بها كل من كان ينازعه الامر فيها من الوزراء وكبار المماليك حتى انفرد بالحكم في بلاد مصر سنة ١٧٦٦ . وهو بالاصل مملوك من مماليك ابرهيم بك كتخدا . وقيل انه كان ابن كاهن من برّ الاناضول بيع في سوق النخاسة في الاستانة وأتي بهِ الى مصر فاشتراه ابراهيم بك المذكور في ايام عزه ورباه على يده . وكان يدعوه الجن علي[١] لخفته وسرعة حركاته ولشدة بأسه وشجاعته . ولهذا تيسر لعلي المذكور ان يترقى حتى صار من ذوي السناجق ونال لقب بك وخلف مولاه في زعامة المماليك من طائفته وتولى امارة الحج وسار به مرارًا بنجاح وتولى مشيخة البلد وصار قائمقام وزير الدولة ثم عزل الوزير وتولى مكانه

---

(١) بمعنى العفريت او الشيطان

الامر في مصر كلها . وضرب اسمه على السكة مع اسم السلطان ثم استولى على الحجاز حتى مكة وعلى فلسطين والشام . وقصارى الكلام كان بالحقيقة علي بك المذكور عظيماً ولذلك لقب بالكبير وقد جعل اساس عظمته العدل بالناس وتأمين الطرقات ومنع الظلم عنهم من الحكام وكبار المماليك والامراء ومشايخ العربان وحماية التجار . ولذلك كان عهد حكمه عهد تقدم ونجاح وفلاح لعامة الناس في مصر ولاسيما ابناء طائفتنا واخصهم آل فرعون

واذ صار علي بك المذكور في اخر ايامه يعتمد على مملوكه محمد بك ابي الذهب في جلّ اموره ولاسيما في حروبه وفتوحاته تآمر هذا مع كبار المماليك على مولاه بأغراء الاتراك حتى قتله سنة ١٧٧٣ وتولى تخت مصر مكانه باكثر استبداد وظلم . وما طال امره حتى غار على فلسطين واراد ان يستولي على الشام لكنه مات فجأة بضربة سماوية على ابواب عكا سنة ١٧٧٥ بعد ان امر بهدم

كنيسة دير الكرمل التي على اسم النبي الياس الحي فهدم الله حياته بين ليلة وضحاها . وعاد قواده وجنده عن عكا الى مصر مخذولين ومنقسمين اشتاتاً واحزاباً . فكان كل زعيم منهم يدعي انه اولى بامر الحكم من سواه حتى اخذوا يقاتلون بعضهم في الطريق

وكان اسماعيل بك من كبار مماليك علي بك الكبير وعزوته يقال لها الطائفة العلوية (نسبة الى علي بك المذكور) حاول ان يتولى الامر . وكان ينازعه عليه مرادبك وابراهيم بك وكلاهما من كبار مماليك محمد بك ابي الذهب ولذلك يقال لعزوتهما الطائفة المحمدية . وكان الاثنان الاخيران يشتركان تارةً بالحكم بالاتفاق وتارةً يتنازعان عليه بحزب شديدة طال امرها . فلم تكن مصر تستقر على حال السلام والراحة في هذا العهد الى ان اتى بونابرت قائد الجيوش الفرنساوية بحملته العظيمة المشهورة على مصر سنة ١٧٩٨ واستولى عليها بعد

ان قاتل فيها المماليك بقيادة مراد بك وابراهيم بك بمواقع شهيرة في تاريخ الحروب

الجلاء عن مصر الى ايطاليا واسبابه

بعد موت محمد باشا ابي الذهب فجأة على ابواب عكا اخذ يشتد النزاع على تولي الحكم في مصر بين اسماعيل بك وبين مراد بك وابراهيم بك كما تقدمت الاشارة الى ذلك . وقد استمرّ القتال وطال بين الفريقين . اذ ما كان يستتب الامر لواحد منهم حتى يقوم عليه خصمه برجاله فيغتصبه الحكم بالقتال والحرب او بالغدر والمكر ويتولى مكانه الى ان يجمع خصمه رجاله ويتغلب عليه . وقد تنقلب الحال ايضاً كذلك مراراً وتصير اسواق القاهرة ودورها ساحة حرب وميدان قتال بين طوائف المماليك . ولا يخفى ان هذا كان يسبب ضرراً عظيماً للتجار واصحاب الاشغال اذ كان يتولاهم الخوف من تعدّي المماليك والطغام عليهم وعلى

اموالهم وناموسهم ولاسيما اصحاب الثروة المشهورين منهم واخصهم النصارى مثل آل فرعون المعروفين بغناهم ووجاهتهم

ولا يخفى انه عند الهياج والاضطراب العام او الثورة اذا طال امرها لا يبقى لرجال الكرامة كرامة ولا شان . ولا يبقى لاتباعهم من الجند قوة لحمايتهم ولو كانوا مخلصين لهم ولاسيما اذا كان ولي الامر او من يدعي الحق بالحكم يجاهر بالعداء لهم . او اذا كان يريبه من امرهم شيء. وقد كانت حال بلاد مصر حينئذٍ ولاسيما القاهرة اشبه بحال ثورة عامّة مادتها الاولى مال التجار واهل اليسار ولاسيما طائفة النصارى لكونها طائفة مستضعفة . فان اسماعيل بك غرق يوسف كساب في النيل ونفى اخاه انطون من بلاد مصر الى يافا بحجة انه يكاتب البرانيين اي اعداءه مراد بك وابراهيم بك سنة ١٧٩٠ في الوقت الذي كان فيه ملتزم الكمرك ثم جعل مكانه يوسف جبرائيل فرعون

ولهذه الاسباب وغيرها خاف آل فرعون على نفوسهم وشرفهم واموالهم وخشوا ان يكونوا فريسةً لهذه الثورة ولاستبداد المماليك . فاحتاطوا الامر بما يلزم له من الحذر والجدّ للخلاص من هذا المحذور اذ سعى انطون بواسطة اصحابه من ذوي الشأن[1]

---

(١) كان في مصر على عهد علي بك الكبير تاجر ايطلياني اسمه كارلو روزتي (Carlo Rossetti) عظيم الشان ذا عقل وذكاء نادر مع استقامة تامــة وكرم وغنى . (بقي في مصر الى ايام محمد علي باشا) . ولذلك كان محترماً ومحبوباً من جميع تجــار مصر على اختلاف اصولهم وطبقاتهم ومن جميع الحكام فيها على اختلاف اغراضهم . وكان علي بك ومحمد علي باشا يعتمدان على رأيه في الامور التجارية والمالية . وقــد جُعل قنصلًا عاماً لحكومة توسكانا ولحكومة البندقيــة ولقيصر النمسا فيها الى آخر حياته . ثم فوَّضت اليه حكومة فرنسا قنصليتها في مصر اذ لم يكن لها سبيل ان ترسل قنصلًا خاصاً . وكذلك تولى فيها اعمال قنصلية الانكليز مدة طويلة . وكان كارلو المذكور دائماً صديقاً حميماً لانطون فرعون ولاسرته وطائفته . وكانت امرأته رحمة ابنة يوسف البيطار من طائفــة الروم الكاثوليك وربما كان لها صلة رحم وقرابة مع انطون المذكور .

ونال من قيصر النمسا يوسف الثاني لقب كونت وصار بهذا اللقب يحق له ولاهله الحماية والمساعدة من رجال الحكومة العثمانية بقدر ما كان لهم من القوة والسلطة ومن قناصل الدول ومن قباطين المراكب النمساوية والايطاليانية وغيرها التي كانت ترفع الراية النمساوية وتخضع راساً او بواسطة حكام بلادهم لصولجان الامبراطور المذكور

ولا يخفى ان مدينة ليفورنو (Livorno) من بلاد توسكانا (Toscana) من ايطاليا كانت تعتبر المينا الاول والاقرب الى الشرق . وكان يفزع اليها

ومن ثم اتخذ انطون فرعون عراباً لعماد جميع اولاده حتى البنات . لانه بعد ان سافر انطون من مصر الى ايطاليا أبى ان يكون عراباً لابنته روز في عمادها غير انطون او من يختاره وكيلاً عنه . ومن ثم فوّض ذلك الى انطون البسيريني قبول المعمودة بالوكالة عنه كما تسجل هكذا في سجل العماد في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٧٨٨ . ومن ثم نظن ان كارلو روزتي كان اول واعظم الساعين بطلب لقب كونت لصديقه انطون فرعون من مولاه قيصر النمسا يوسف الثاني

كل من خاف على نفسه وماله من الشرقيين[١] . وكان فيها عدد لا بأس فيه من التجار السوريين او الشوام . وكانت بلاد توسكانا حينئذ تحت حماية امبراطور النمسا وكان اميرها (Archuduc) الحاكم العام فيها من آل البيت الامبراطوري وكان تجار هذه المدينة ولاسيما اليهود منهم لهم علاقات تجارية كثيرة مع بلاد مصر ومع تجارها . وكان فيها للروم الكاثوليك كنيسة خاصة تقام فيها طقوسهم باللغة اليونانية وهي لم تزل قائمة الى اليوم ولها كاهن يخدمها من اخواننا الآباء المخلصيين وهو قدس الاب الفاضل الارشمندريت يوسف شاهوب

وبعد ان اعدّ انطون لهذا الامر اهبته غادر القاهرة سرّاً مع امرأته تقلا ابنة موسى جبارة التي

(١) من اشهر واعظم الرجال الذين فروا من لبنان وفزعوا الى ليفورنو الامير فخر الدين المعني الثاني المشهور بالكبير سنة ١٦١٣ وبعد ان اقام فيها مدة انتقل الى مدينة فلورنسا عاصمة بلاد توسكانا حيث اقام بضع سنوات ثم عاد الى لبنان كما هو مشهور

ترى صورتها مع اولاده ثم لحقه بعد مـدة اخوه يوسف بامراته واولاده واقاموا مدة في مدينة ليفورنو. الا ان انطون آثر بعد ذلك الاقامة في مدينـة تريستا (Triesta) . وبقي يوسف واولاده في ليفورنو

واما فرنسيس فانه بقي في مصر مع والدتـه وامراته واولاده

وكان قد سبق الجميع الى ايطاليا نقولا جرجس فرعون بمغادرته مصر الى مدينة البندقيـة . ومن هناك كتب الى الكردينال رئيس مجمع انتشار الايمان في رومية يطلب اليه ان يسمح للاب كيرلس دباس احد رهبان دير المخلص الذي كان يقيم حينئذٍ في رومية مع اخيه اثناسيوس ان يذهب الى البندقية ويقيم عنده في منزله ليكون كاهناً لاسرته

روساء العيال

نظن انه لسبب نجاح آل فرعون الاولـين في مصر باعمالهم التجارية وسعة غناهم لحقهم كل اقاربهم

الذين في دمشق اليها كما ذهب قديماً الى مصر كل اخوة يوسف واولادهم مع ابيهم يعقوب حينما عرفوا ان اخاهم فيها ذو شان عظيم . وهم يشكرون الله تعالى الذي جعل لهم مع محنة الاضطهاد من نفس بيت فرعون في مصر اخواناً كراماً اعزة محبين الخير لهم ولسواهم وذوي شان عظيم لدى مماليكها وحكامها . وبيدهم مفاتيح تجارتها واشغالها

نقول هذا من باب الظن بالحكم الراجح لا من باب الجزم فيه لانه ليس عندنا بينة واضحة على هذا الا ما استدللنا به على ذلك من سعة حال آل فرعون في مصر وكرم طباعهم وكثرة افرادهم في النصف الثاني من القرن الثامن عشر إبان يسارهم اذ بلغوا فيها أوج عزهم وتمام نجاحهم كما سبقت الاشارة الى ذلك

ولنقص ما في يدنا من السندات التاريخية التي يصح ان يعوّل عليها بهذا الشان لا نستطيع ان نذكر في تاريخنا هذا الا الاعلام المشهورين من

هذه الاسرة المباركة الخصيبة اذ لا سبيل لنا ان نعرف تماماً كل فروعها الممتدة الى عدة ممالك . ونكتفي بذكر رؤساء العيال منهم الذين هم اصول لعدة فروع او بيوت عامرة الى اليوم باصحابها في بيروت ومصر القاهرة والاسكندرية ورومية العظمى وفينا وباريس وغيرها

ونعتمد في هذا الشان اولاً على سجلات العماد والاكاليل والوفيات التي طالعناها بكل امعان وتدقيق في مصر القاهرة والاسكندرية وبيروت وهي محفوظة في كنائسنا فيها

ثانياً على ما اتحفنا به من هذا القبيل حضرة الاب العالم الخوري بولس قرالي صاحب المجلة البطريركية المارونية مما نقله عن سجلات العماد والاكاليل والوفيات الموجودة في اديرة الرهبان الفرنسيسكان في مصر القاهرة والاسكندرية حيث كان كل ابناء طائفتنا يتناولون أسرار الكنيسة قبل ان قامت لهم كنيسة خورنية خاصة سنة ١٧٧٤

ثالثاً على ما اتحفنا به بعض افراد هذه الاسرة عن اسماء آبائهم واجدادهم واعمالهم المأثورة المهمة

رابعاً على ما وجدناه في دفاتر واوراق قديمة لبعض آبائنا المخاصيين الذين كانوا على اتصال مع كثيرين من افراد هذه الاسرة في دمشق ومصر والاسكندرية ودمياط ومدن ايطاليا مما رجعنا اليه مراراً لتدوين هذا الفصل وغيره . وسنجعل لسلالة كل فرع من هذه الفروع فصلاً خاصاً نذكر فيه الاعلام المشهورين منهم باعمالهم

اول رؤساء العيال من آل فرعون الذين أتوا من دمشق الى مصر القسيس ابراهيم فرعون وامرأته واولاده فرنسيس وانطون ويوسف ومريم ومرتا وحنة واخته ام يوسف وانطون كساب واولادها . وقد ذكرنا القسيس ابراهيم مراراً في هذا الكتاب اذ كان علمانياً وكاهناً في صفحات ٥٤ و٥٦ و٦٧

وتكللت ابنته مريم على جرجي الزنانيري في مصر سنة ١٧٤٩ . واختها مرتا تكللت على نسيبه

يوسف الزنانيري . وحنة ماتت ارملة سنة ١٧٧٥

واولاد القسيس ابرهيم المذكور فرنسيس وهو كبيرهم ولذلك كانت والدتهم تدعى ام فرنسيس ولم تذكر بغير هذا اللقب في سجلات مصر

وتكلل فرنسيس المذكور في مصر في ١٨ حزيران سنة ١٧٥٣ على تريزيا ابنة مخائيل مسرة الحلبي الاصل من اقدم اعيان طائفة الروم الكاثوليك في مصر وهو جد جد يوسف باشا مسرة . وولد له منها ابنه البكر وعمده في ٣ نيسان سنة ١٧٥٥ ودعاه ابرهيم على اسم جده لابيه . وكان عرابه في العماد عمه يوسف . وفرنسيس المذكور اصل الفرع البيروتي من آل فرعون كما سترى

والثاني من ابناء القسيس ابرهيم انطون وهو اشهرهم وقد تقدم ذكره مرارًا . وهو أصل الفرع الذي افراده اليوم في تريستا وميلان من عواصم ايطاليا وفي فينا عاصمة النمسا وسيأتي الكلام عليهم مفصلًا

والثـالث من اولاد القسيس ابرهيم يوسف . وكان يقيم في دمياط لانه كان رئيس ديوان الكمرك فيها . ولذلك لم نجد له ذكرًا في سجلات مصر القاهرة الا حينما كان يدعى اليها ليكون عرابًا في عماد اولاد اخيه فرنسيس وغيرهم . وله الفضل الاول والاعظم في قيام كنيسة كاثوليكية في دمياط بماله الخاص وبحمايته . ومكافأةً له على عمله هذا وعلى غيرته في سبيل الايمان الكاثوليكي انعم عليه الحبر الاعظم البابا بيوس السادس بلقب كونت له ولذريته في ١٣ نيسان سنة ١٧٩٦ . وهو اصل الفرع الذي يقيم اليوم افراده في رومية وسيأتي الكلام مفصلًا عنهم

وقد غلب على ابناء القسيس ابراهيم وعلى اولادهم واحفادهم لقب القسيس مع اضافة فرعون اليها تمييزًا لهم عن اقاربهم من بيت فرعون الذين كانوا يدعون مثلهم باسم يوسف وانطون وفرنسيس كما سياتي ذكرهم

اطراد للفصل السابق

في روساء العيال

حنانيا فرعون : توفاه الله تعالى في مصر في ٢٩ تموز سنة ١٧٨٣ عن ستين سنة وهو والد الياس فرعون من امرأته كاترينا الاستنبولية الاصل . وهو اصل الفرع الذي اشتهر افرادهم في باريس كما سيأتي الكلام مفصلاً عنهم

وكان لحنانيا المذكور اولاد في مصر ذكور واناث ونعرف من اولاده انطون فرعون تعمد سنة ١٧٧٦ وعرابته اخته مريم امرأة يوسف القدسي . ويوسف اعتمد في ١٦ ت ١ سنة ١٧٨١ . وسيأتي ذكره. وكان اصحاب هذا البيت يقيمون غالباً في الاسكندرية

نقولا فرعون : لم نقدر ان نعرف اسم والده بوجه اكيد لكن نعلم انه ابن عم انطون قسيس فرعون من رسالة كتبها الى رئيس مجمع انتشار الايمان بعد سفره من مصر الى البندقية سنة ١٧٨٢ . وقد

ذكرنا هذه الرسالة مراراً . وامضى قبلها رسالة الى رئيس المجمع المذكور مع اعيان الطائفة الذين في مصر سنة ١٧٧٥ . وتوفاه الله في البندقية . وترك اولاداً نخص بالذكر منهم فرنسيس فرعون من امرأته سيسيليا ابنـة نعمة الشامي الارمني الاصل واعتمد فرنسيس المذكور في مصر سنة ١٧٧٥ وعرابه يوسف دبانة ومـات في الاسكندرية سنة ١٨٤١ وهو اصل فرع الاسرة في الاسكندرية . وانتقل البعض من اولاده او احفاده من البندقية الى مدينة ازمير بعد ذلـك وسيأتي الكلام عليهم قريباً في فصل خاص

يوسف جبرائيـل فرعون : اشتهر في مصر باسم يوسف فرعون وقد ذكر فيما سلف (صفحة ٥٥) اسم والده جبرائيل الذي هو نفس جبران فرعون . وقد امضى يوسف فرعون مع اعيان الطائفـة في مصر العريضة المرسلة الى رئيس مجمع انتشار الايمان سنة ١٧٧٥ التي اشرنا اليها قبيل هذا وذكره بين

اعيان الطائفة في مصر ابن عمه انطون قسيس فرعون في الرسالة التي كتبها اليهم سنة ١٧٩٠ . والتزم الكمرك باسمه الخاص من اسماعيل بك سنة ١٧٩٠ بعد نكبة يوسف كساب واخيه انطون اذ كان الكمرك بالتزامها . وقد ولد له في مصر عدة اولاد من امرأته مريم ابنة جرجس قطة الدمشقي الاصل توفوا قبله هناك . ثم مات هو بالفالج في رشيد في ٢٧ نيسان سنة ١٧٩٧ اذ كان مسافراً من مصر القاهرة اليها بطريق النيل. وكان عمره نحو ثمانين سنة . وبقيت امرأته حية الى زمان محمد علي باشا وقد اوقفت حصتها من دارها المعروفة بدار فرعون في درب الحسين الى دير المخلص والى دير الراهبات التابع له سنة ١٨١٦ . وكذلك وقفت حصتها من الدار المذكورة تريزيا فرعون ام انطون وحنا صاصي وهي اخت يوسف فرعون المذكور



آل فرعون

فرع البندقية وازمير

لا نعلم كثيراً عن افراد هذا الفرع . وجل ما نعرفه بتأكيد ان نقولا ابن جرجس فرعون الجد الذي يرجعون اليه غادر مصر القاهرة سنة ١٧٨٢ مع امرأته واولاده واقام في مدينة البندقية من بلاد ايطاليا التي كانت حينئذٍ تابعة مع شيء من الاستقلال لامبراطور النمسا مع كل المدن والجزر التابعة لها في بحر الروم . وكانت البندقية ذات تجارة واسعة قديمة في الشرق منذ كان الاتراك باوج عزهم لا يحسبون حساباً لكل ممالك اوربا الا لمشيخة وحكومة البندقية . وكانت املاكها مجاورة في اماكن كثيرة لاملاك الاتراك . وكان لاهل البندقية في نفس القاهرة حي لهم معروف باسمهم الى اليوم وهو درب البنادقة

وكان نقولا المذكور من ذوي الوجاهة والغنى

والعقل والاستقامة . وكان له تجارة واسعة مع اهل البندقية وله معرفة تامة بلغتهم الايطاليانية نظير كثيرين من اقاربه من آل فرعون . وقد سبق غيره بمبارحة مصر الى البندقية للاقامة فيها . واذ كان شديد العقيدة بالايمان الكاثوليكي وحريصاً على ممارسة واجباته الدينية ومغرماً بطقوس الكنيسة اليونانية التي ربي فيها ونشا عليها كتب الى رئيس مجمع انتشار الايمان في رومية يلتمس منه السماح للاب كيرلس الدباس الدمشقي[1] ليكون عنده في البندقية كاهناً لاسرته ويقيم عنده في داره . وقد طالعنا هذه الرسالة المحفوظة في دار سجلات مجمع انتشار الايمان المذكور بخط يده وختمه . وهي في تاريخ ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٨٣ . ويخبر فيها انه « قدم من مصر الى البندقية من سنة ونصف وانه ابن عم الكونت انطون قسيس فرعون ومن اسرته الشريفة »

---

(١) احد رهبان دير المخلص الذي كان يقيم حينئذٍ في رومية مع اخيه الاب اثناسيوس الذي تقدم ذكره مراراً

ولا نعرف عنه ولا عن احد من سلالته شيئاً غير هذا . ونظن ان آل فرعون الذين اشتهر بعض افرادهم في مدينة ازمير في القرن التاسع عشر من سلالته قدم جدهم من مدينة البندقية الى ازمير واقام فيها اسوة بكثيرين من تجار البندقية الذين كانوا يعدون فيها بالالوف . ومنهم المرحوم انطون فرعون الذي كان من كبار كتّاب البنك العثماني في بيروت باول عهده ثم جعل اول مدير للبنك المذكور في دمشق ويعتبر المؤسس للبنك العثماني في دمشق . ولم يزل في دمشق وبيروت من الشيوخ من يعرفه معرفة تامة . ومات ولم يترك عقباً

وكان له اخ لم يصل الينا اسمه قُتل ذبحاً في دمشق سنة ١٨٦٠ مع المرحوم حنا العنحوري في داره اذ كان نزيل دمشق حينئذٍ وضيفاً عنده . واولاده واحفاده تركوا كلهم ازمير الى احدى جهات اميركا على اثر الحرب التي نشبت بين الايطاليان والاتراك بسبب احتلال الايطاليان لطرابلس الغرب

سنة ١٩١١ . واذ لم يكن لنا سبيل للاتصال باحد افرادهم لعدم معرفتنا بمحل اقامتهم كانت معلوماتنا فيما يخصهم قليلة

ال فرعون

فرع مصر القاهرة

الجد الاول لهذا الفرع هو ميخائيل بن رزق الله ابن موسى فرعون ولد في دمشق في النصف الاول من القرن الثامن عشر[1] وفي نصفه الاخير غادر دمشق الى مصر القاهرة حيث كان قد سبقه[2] اليها اكثر

---

(١) اعتمدنا في تحرير هذا الفصل على رواية المرحوم رزق الله حفيد ميخائيل فرعون المذكور وعلى رواية ابن اخيه الاستاذ نصر ميخائيل فرعون الذي سيأتي ذكره في النص اعلاه وعلى سجلات العماد والوفيات والاكاليل في مصر وعلى دفاتر بعض ابائنا المخلصيين الذين كانوا على اتصال مع افراد هذا البيت الكريم

(٢) راجع صفحة ٦٩ وصفحة ٧٣

اقاربه وبقي حياً فيها الى سنة ١٨٢٤ اذ كان يسكن في دارٍ من املاك الرهبانية المخلصية بمصر القاهرة . وقد تقدم ذكر اسم والده رزق الله في كتابنا هذا (وجه ٥٥) . ولا نعلم في اية سنة مات كل منهما . ولكن علمنا ان حنه امراة ميخائيل فرعون ماتت سنة ١٨٤١ عن ستين سنة في مصر القاهرة ذكرت في سجلات الوفيات

ولعل مخائيل المشار اليه هو الشاعر الذي كان يراسل نقولا الترك وبطرس كرامة . ومن شعره تهنئة باكليل سوسان ابنة جرمانوس البحري على يوسف خير :

لله سوسنة بالعز قد بسمت
من جرم انس للخير حين نمت
فالبحر اوجدها والدر اولدها
فرعون ارخها بيوسف اعتصمت

ولا نعلم من اولاد ميخائيل المذكور سوى موسى .

موسى بن ميخائيل فرعون المذكور سافر الى بلاد الهند سنة ١٨٤٨ وكان عمره حينئذ ٣٣ سنة بقصد السياحة والتجارة وكان قد سبقه الى هناك خاله وكان خاله ذا ثروة عظيمة خلفها له ثم عاد موسى الى مصر واقام فيها واقتنى املاكاً واسعة في المهمشة من ضواحي القاهرة وابتنى فيها داراً كبيرة وجعل قسماً منها معبداً او كنيسة كان ياتي اليها كل احد وعيد كاهن من القاهرة يقيم فيها القداس لآل فرعون ولكل الكاثوليك الذين كانوا يسكنون في المهمشة . ومات موسى عن خمسة اولاد ذكور عدا البنات وهم ميخائيل ويوسف ورزق الله وحبيب وبطرس

ميخائيل بن موسى فرعون المذكور تزوج سنة ١٨٧٨ ومات عن ثلاثة اولاد ذكور وهم رزق الله وجورج ونصري المحامي القانوني الذي اعتمدنا على افاداته في تحرير هذا الفصل وعلى افادات عمه رزق الله الآتي ذكره .

ويوسف بن موسى فرعون ولد واعتمد سنة

١٨٥٠ وامه وردة ابنة ميخائيل مسدية ومات عن ولد اسمه انطون

رزق الله بن موسى فرعون المذكور ولد واعتمد سنة ١٨٥٢ وتزوج سنة ١٨٧٨ ومات عن ولد اسمه موسى على اسم جده كالعادة الجارية بين المسيحيين لذلك العهد

وحبيب بن موسى فرعون اعتمد سنة ١٨٥٥ ومات عن ولد وحيد اسمه جورج

بطرس بن موسى فرعون اعتمد سنة ١٨٥٨ ومات عن ولدين وهما اميل والفريد



ال فرعون

الفرع الاسكندري

يرجع اصحاب هذا الفرع باصلهم الى حنانيا فرعون الذي توفاه الله تعالى في مصر القاهرة في ٢٩ تموز سنة ١٧٨٣ وكان اولاده يقيمون في الاسكندرية لنظارة مصلحة الكمرك فيها. وتوطنوها هم واولادهم واحفادهم الى اليوم. ومنهم الياس فرعون الذي اتخذه نابوليون بونابرت ترجمانا خاصاً له حينما قدم الى مصر على راس الحملة العسكرية الفرنساوية المشهورة كما سيأتي ذكره في الفصل التالي. وبقي في الاسكندرية من اولاد حنانيا المذكور فرنسيس الذي توفاه الله في الاسكندرية نفسها سنة ١٨٤١ عن ٨٠ سنة. ولا نعرف من اولاده سوى ميخائيل الآتي ذكره

ميخائيل فرعون : تكلل على منة عنحوري وولد له منها فرنسيس وهو بكر اولاده ويوسف واسكندر وبرباره

فرنسيس ابن ميخائيل . تكلل على وردة مقصود . وولد له منها ميخائيل وهو لم يزل حياً بفضل الله تعالى وهو كبير هذا الفرع[1] وجبرائيل توفاه الله . وسليم لم يزل حياً ايضاً . ثم منة وزبيده وكاترين وفيكتوريا . وكان فرنسيس من اعضاء اول كومسيون للطائفة انشأه في الاسكندرية الطيب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث سنة ١٨٦٢

ويوسف ابن ميخائيل[2] : تكلل على السيدة اليزا متري وولد له منها ابراهيم وقيصر وبطرس وعائده . وبطرس منهم توفاه الله ولم يزل الباقون بفضله تعالى احياء

(١) قد اعتمدنا في تحرير هذا الفصل على افاداته الخاصة عن اقاربه في الاسكندرية وعلى سجلات العماد والوفيات والاكاليل في مصر القاهرة والاسكندرية

(٢) ومن اعمال يوسف المشهورة في سبيل البر تبرعه بقطعة ارض واسعة من املاكه في رمل الاسكندرية لبناء الكنيسة التي بنيت هناك لعبادة الله تعالى براً باهل طائفته الروم الكاثوليك شأن آل فرعون في كل مكان وزمان

واسكندر ابن ميخائيل فرعون : تكلل على السيدة مريم زنانيري وولد له منها عبود وقد توفاه الله ونجيب لم يزل حياً بنعمة الله مع زبيدة ونظلي حياهم الله تعالى

آل فرعون

الفرع الباريسي

ليس احد من القراء يجهل اسم نابوليون بونابرت وقلَّ من يجهل امر استيلائهِ على مصر[١] ومعلوم عند كل من له المام بتاريخه وتاريخ مصر انه كان يتودد كثيراً الى المسلمين ويتظاهر لهم بحبهِ الاسلام لينزع

---

(١) احتلَّ مدينة الاسكندرية بجيشه المؤلف من ٣٦٠٠٠ مقاتل في ٢ تموز سنة ١٧٩٨ بعد مقاومة شديدة اخمدها سريعاً وزحف ثاني يوم بمعظم جيشه الى القاهرة واحتلها في ٢١ تموز سنة ١٧٩٨ بعد عدة مواقع في الطريق اعظمها موقعة الاهرام وهي من اشهر مواقع حروب بونابرت

من قلوبهم البغضة والحقد ضدّه وضدّ رجاله . واذ كان بحاجة الى رجال اصحاب عقل وخبرة ونفوذ من اهل مصر يعتمد عليهم في حكم البلاد واهلها برفق ويكونون ثقة لهم جعل اعتماده بهذا الشان على الرجال النابغين هناك من تجّار الشوام من طائفة الروم الكاثوليك الذين كانوا يحسنون التكلم والكتابة بالفرنساوية والايطالية . وكان له بهم ثقة اكثر من تجار الافرنج الذين كان ملوكهم وحكامهم بحرب معه في اوروبا

وقد تعرف في الاسكندرية في اول دخوله اليها بالياس حنانيا فرعون الذي كان فيها حينئذٍ صاحب ديوان الكمرك كما تقدمت الاشارة الى ذلك . وقد ولد في دمشق سنة ١٧٧٤ واقترن باحدى اقاربه لامهِ وردة ابنة نقولا الشحيري في ٢٠ تموز سنة ١٧٩٦ في الاسكندرية . وكان يحسن التكلم والكتابة بالايطاليانية والفرنساويّة والتركية واليونانية مع العربي كما تقتضي ذلك وظيفته العالية

في كمرك الاسكندرية. ولعله كان اول من قابل بالترحاب من اهل مصر لهذا القائد العظيم عند نزوله بجيشه لاحتلال الاسكندرية . ولا بدَّ ان يكون قنصل فرنسا فيها Charles Magallon قد عرَّف سابقاً بونابرت بالياس المذكور وادابه ومعارفه واخلاقه واستقامته فاتخذه بونابرت ترجماناً خاصاً له وكاتماً لاسراره[١] . وبعد خبرته له مدة وجده كما احبَّ ان يكون عاقلاً اديباً شجاعاً نبيهاً حاضر الذهن ولذلك لم يرضَ عنه بديلاً ابداً ولم يكن

---

(١) كأن المستشرق الفرنساوي الشهير Venture اكبر تراجمة الحملة الفرنساوية ومن اعضاء المجمع العلمي في مصر وكان يحسن عدة لغات شرقية تكلماً وكتابة . وكان قد قضى نحو اربعين سنة في الشرق كان في اثنائها ترجماناً لسفارة فرنسا في الاستانة ثم جعل استاذاً للتركية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس فاتى به نابليون الى مصر واتخذه مستشاراً له في المسائل الخاصة بالشرق والشرقيين ومات بالدسنطاريا على ابواب عكا سنة ١٧٩٩ فصار اعتماد نابليون بعده على الياس فرعون ترجمانه الخاص وأحلهُ محله

يفارقه اصلاً بل كان ملازماً له دائماً في حله وترحاله وفي جميع مواقعه الحربية

ولما زحف بجيشه على فلسطين كان الياس برفقته بل كان بجانبه في موقعة جبل طابور الشهيرة فاصابه حينئذٍ جرح ولعله تعرض له وقايةً لمولاه الذي كان يُقصد بالضربة دونه فعالجه رئيس اطباء الحملة الدكتور Larray وشفي وعاد مع مولاه الى مصر كما سنذكر نصّ شهادة الدكتور المذكور مع سواها في محلها

وممَّا يدلنا على علو منزلة الياس المذكور لدى كبار اعيان مصر ان رجال الديوان الكبير في القاهرة وهم من اعاظم شيوخ الاسلام فيها حينما ارادوا ان يهنئوا نابوليون بفتح يافا لم يجدوا بُدًّا من ذكر الياس في رسالتهم التي كتبوها له بهذا الشأن بقولهم له فيها « نقدم الف سلام الى ولدنا الياس حفظه الله بشفاعة ابن العبَّاس[١] »

---

(١) نقل هذه الرسالة الاستاذ حافظ عوض في صفحة ٣٤٢

ولما غادر بونابرت مصر قاصداً فرنسا سرّاً كان معه الياس المذكور في المركب الذي سافر بـه من الاسكندرية فاباح له ما في نفسه بشأن سفره وكلفه ان يبلّغ الجنرال كلبر Kleber وسائر القوّاد اوامره الاخيرة بهذا الشأن وبانه اقام الجنرال المذكور خلفاً له في قيادة الجيش العامة واوصى الياس ان يلازم خدمة الجنرال المذكور بوظيفته ذاتها . وكذلك اوصى به الجنرال كلبر . ومن ثم بقي الياس في وظيفته ترجماناً خاصاً للجنرال كلبر الى ان قتله غدرًا ابراهيم الحلبي وخلفه في قيادة الجيش العامة الجنرال عبدالله منو (Menou) ولبث الياس في وظيفته ترجماناً خاصاً له الى ان عقد الصلح النهائي سنة ١٨٠١ بين الاتراك

من كتابه فتح مصر الحديث وعلق حاشية على اسم الياس قال لا نعرف من هو الياس المذكور وربما كان شخصاً من اتباع بونابرت وحاشيته الخاصة وقد ورد ذكره في مذكرات رستم اذ قال ذهب بي المسيو الياس الى الجنرال . ولعل الاصل في العبارة المذكورة « بشفاعة ابن اخي العباس » وهو رسول السلام

والفرنساويين وغادر هؤلاء مصر مع اتباعهم . على ان الياس لبث فيها مع اهله ولم يمسه باذى احد من اعداء الفرنساويين ولا من طغام المسلمين مع ما كانت عليه احوال مصر من الاضطراب والتشويش بعد سفر الفرنساويين من اخلاط عساكر الاتراك فيها ومواصلة منازعاتهم مع بعضهم ومع الاهالي والمماليك .

الا ان بونابرت لم ينسَ اخلاص لياس بترقيته الى رتبة القنصل الاول اذ صار في قبضة يده امر فرنسا كلها ولم يدعه في مصر مدة طويلة لانه اذ ارسل اول سفير الى الشرق Le Colonel Sebastiani سنة ١٨٠٢ اوعز اليه ان يسأل بوصوله الى الاسكندرية عن الياس المذكور وان يستعلم منه عن احوال مصر وعما جرى فيها بعد خروج الفرنساويين منها وان يدعوه الى فرنسا باسم القنصل الاول ليفوض اليه الوظيفة التي يجدها لائقة به[1]

(1) Correspondance de Napoléon, N° 6308 et Egypte de 1802 à 1804 par Douin p. 7.

ومن ثم سافر الياس الى فرنسا . ولما بلغ باريس وقابل مولاه القنصل الاول احسن استقباله وجعله في احدى دوائر الوزارة الخارجية لمعرفته بعدة لغات ورتب له معاشاً سنوياً مبلغ ستة الاف فرنك مدى حياته مع لقب قنصل فرنسا في حكومة جزائر اليونان فاستحضر الياس من مصر امرأته واولاده واخاه يوسف وتوطن مدينة باريس

وكان بونابرت في حروبه في ايطاليا قد استولى على البندقية وكل الاملاك التي كانت تابعة لها وخاضعة لحكومتها برًّا وبحرًا ومنها جزائر اليونان في البحر المتوسط وجعلها ذات حكومة مستقلة تحت حمايته وجعل عاصمتها جزيرة كورفو (Corfou) ودعاها République de Sept Iles وكان مراده ان يجعلها قاعدة بحرية في البحر المتوسط مع مالطة ليقطع طريق الهند على الانكليز . الَّا انهم بمساعدة الاتراك وبفضل دهاء علي باشا الطبلاني حاكم البانيا المشهور في ذلك العهد ولكثرة غاراتهم على الفرنساويين في هذه الجزائر

بقي امرها بيد الحكام العسكريين منهم ولم يتيسر لالياس ان يتولى امر وظيفته فيها الى ان قلب الدهر لبونابرت ظهر المجنّ بتحالف ملوك اوربا ضده باتفاق بعض قواده وخصومه من كبار الفرنسيين حتى جرد من كل سلطة ونفي الى جزيرة (Sainte Hélène) سنة ١٨١٥ الى ان توفاه الله فيها سنة ١٨٢١

وبقي الياس في وظيفته بعد انقلاب حكومة بونابرت الامبراطورية وعودة الملكية اليها ونال من الملك لويس الثامن عشر سنة ١٨٢٠ لقب شرف من رتبة فرسان القبر المقدس مع نيشانها وهي رتبة عسكرية ودينية معاً لا تعطى الا لذوي الديانة والتقوى والشجاعة واصحاب الاعمال الكريمة . سننشر صورة البراءة التي منحت له بهذا الشأن في آخر الكتاب وهي لم تزل محفوظة عند احد احفاده

ثم نال لقب كونت بعلبك مكافأة له على اعماله كما هو مشهور بهذا اللقب وان لم تصل الينا البراءة الممنوحة له به ولعله نال ذلك من الحبر الاعظم

واشتهر اولاده الذين عني بتهذيبهم وتعليمهم العلوم العالية في مدارس باريس الكبيرة حتى صاروا من كبار الكتاب في فرنسا بالعربية والفرنساوية

يوحنا فرعون

Joanny Pharaon

من اشهر اولاد الياس فرعون ابنه يوحنا المذكور اعلاه وقد ولد في مصر القاهرة سنة ١٨٠١ وامه ورده الشحيري من دمشق الشام واعتمد في مصر ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٠٢ بموجب الحساب الشرقي القديم الذي كانت جارية عليه كنيستنا في ذلك العهد ومن ثمّ سافر وهو طفل مع والدته الى فرنسا سنة ١٨٠٣ كما تقدمت الاشارة الى ذلك . وتعلم منذ صغره على اهله الفرنساوية والايطاليـة مع العربي . ولما شب درس الفرنساوية بادابها في مدارس باريس العالية ثم تخرج في مدرسة اللغات الشرقيـة الحية ونال الشهادة القانونية عـلى يد المستشرق

الفرنساوي المشهور Coussin Perceval fils

وتزوج بالسيدة ميلاني Melanie Eyries من مرسيليا سنة ١٨٢٥ . ثم تعين استاذاً للعربي خلفاً للمذكور سنة ١٨٢٨ وكان لم يزل والده في وظيفته السابق ذكرها ولما شبَّ يوحنا تجند في الجيش الفرنساوي ثم تطوع بفرقة الحرس الملوكي سنة ١٨٢٩

ولما تشكلت الحملة العسكرية لفتح بلاد الجزائر سنة ١٨٣٠ تعين يوحنا ان يكون ترجماناً رسمياً للديوان العسكري الاعلى فيها . واقتضى الحال ان يقيم في مدينة الجزاير وفيها نشر بالطبع اكثر مؤلفاته التي سنذكرها قريباً هنا في سبيل نشر العربية بين الفرنساويين . ثم نال من حكومة فرنسا لقب فارس من فرسان القبر المقدس نظير والده كما نال ايضاً لقب كونت بعلبك وقد توفاه الله في مستشفى مدينة سامور Samour من مدن فرنسا في ٢٤ اذار سنة ١٨٦٤

وقد وجدنا جدول الكتب المطبوعة من تاليفه

ونقله احببنا ان ننقل هذا الجدول هنـا بيانًا لمنزلته العالية بين العلماء ولما له من الفضل في خدمة لغة العرب في كل باب من علوم التاريخ واللغـة والفقه والاداب عن الكتاب الاخير المذكور في هذا الجدول برقم ١٣ وهو موجود في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت

1° Recuel des poësies et theatres, 1 vol in-8, Paris 1821

2° Notice sur le Patriarche Isakarus 1 vol. in-8, Paris 1824

3° Notice sur Mehmet-Aly-Pacha d'Egypte, 1 vol. in-8, Paris 1830

4° Elements de la Grammaire française traduits en arabe 1 vol. in-8, Marseilles.

5° Mahmoud II et Nicolas II vol. in-8, Paris 1830.

6° Biographies des ministres de Charles X 1 vol. in-8, Paris 1830.

7° Histoire de la Révolution de Juillet 1 vol. in-8, Paris 1830.

8° Notice sur Benjamin Constant.

9° Traité abrégé de la grammaire arabe 1 vol. in 4 Alger 1833.

10° Méthode raisonné de lectures et de traductions arabes 1 vol. in 4 Alger 1834.

11° Seize tableaux élementaires pour la lecture

arabe 1 vol. grand folio; Alger 1835.

12° De la legislation française Musulmane et Juive à Alger 1 vol. Toulon 1835.

13° Legislation Orientale, première partie droits musulmans par Joanny Pharaon ancien élève de l'Ecole Royal des langues Orientales vivantes et professeur de l'arabe à la chaire et Collège d'Alger et Pulan docteur en droit. Paris 1839.

جدول مؤلفات المذكور التي برسم الطبع ولعلها لم تطبع

1° Dictionnaire français-arabe et vice-versa 2 vol. in-8.

2° Histoire générale d'Alger jusqu'a nos jours 4 vol.

3° Rapsodies, et anecdotes traduites en français.

4° Grammaire française en arabe ouvrage couronné par l'Institut.

5° Grammaire arabe de Bocter traduite en français.

فلوريان

فلوريان وكان يكتب اسمه بالفرنساوي هكذا Florian Pharaon هو ابن يوحنا فرعون السابق الذكر . تخرج في مدارس باريس العالية واخصها

مدرسة اللغات الشرقية الحية ونال شهادتها القانونية الدالة على كفائته ونبوغه ثم دخل في دائرة الترجمة العسكرية مع والده في حكومة بلاد الجزاير . ولكن لا نعلم في اية سنة ترك الجزاير واتى باريس ودخل في تحرير جريدة الحكومة الفرنساوية الرسمية Figaro وبقي مدة بضعة عشر سنة فيها لحسن قيامه بما كان يعهد اليه من الكتابة فيها وكان في الوقت ذاته ينشيء عدة مقالات وينشرها في غيرها من جرائد باريس الكبرى واخص منها جريدة Les Debats

ولما زار امبراطور فرنسا نابوليون الثالث بلاد الجزاير زيارته الرسمية سنة ١٨٦٥ اوفدت ادارة الجريدة الرسمية المذكورة فلوريان فرعون ليواصلها بوصف تلك البلاد ومدنها واثارها والاحتفلات التي جرت فيها لاستقبال الامبراطور واوفدت معه مصوراً يكون تحت امره ينقل اليها صور هذه الاعياد والمدن التي جرت فيها . وقد نشر فلوريان في كتاب جليل شائق وصف هذه البلاد والاحتفالات التي

اقيمت فيها وصفاً مفصلاً شائقاً مزداناً بصورها البديعة مع تاريخها معتمداً بهذا على ما كتبه والده سابقاً كما اشرنا اليه في جدول مؤلفاته ويوجد من هذا الكتاب الجليل نسخة في المكتبة الشرقية خاصة الاباء اليسوعيين في بيروت[1]

وهكذا لما احتفل اسماعيل باشا خديوي مصر مصر بفتح ترعة السويس سنة ١٨٦٩ بحضور ملوك العالم برئاسة امبراطورة فرنسا L'Emperatrice Eugénie اوفدت ادارة الجريدة المذكورة فلوريان ليواصلها بوصف الاعياد التاريخية النادرة التي جرت بفتح الترعة والحفلات التي جرت لها في مصر وبلاد الصعيد حيث اقامت الامبراطورة المذكورة نحو ثلاثة اشهر بضيافة اسماعيل باشا وقد نشر فلوريان كتاباً جليلاً في وصف هذه الحفلات والبلاد التي زارها مع الامبراطورة مع وصف اثارها القديمة والحديثة مزداناً

---

(١) عنوان الكتاب المذكور بالفرنساوي وهو مقدم لنابليون.
Voyage en Algérie de sa Majesté Napoléon III par Florian Pharaon illustré par A. Darjou, Paris 1865.

بالصور البديعة وطبع الكتاب سنة ١٨٧٣[1] بعد ان دالت دولة نابوليون وامرأته بانكسار فرنسا في حربها مع المانيا سنة ١٨٧٠

وله معجم فرنساوي عربي طبع في باريس سنة ١٨٦٠ فيما يخص الاصطلاحات العلمية في الطب البشري والبيطري والفرمشية الخ وهذا عنوانه نقلاً عن النسخة التي في المكتبة الملكية في مصر القاهرة

Vocabulaire français-arabe à l'usage des médeçins, vétérinaux, sages-femmes, pharmaciens, herbviers etc. par Florian Pharaon et E. L. Barthmand. Paris-1860 in-8.

ولعل هذا المعجم هو نفس التأليف الذي شرع به والده كما ذكرنا في جدول مؤلفاته اضاف عليه

---

(١) وهذا عنوان الكتاب المذكور

FLORIAN PHARAON. Le Caire et la Haute-Egypte. Paris, Dentu, 1872, in-fol., ouvrage très rare très recherché pour ses 30 planches hors texte à pleine page lithographies par A. Darjou tiré sur papier teinté et encadrée d'un triple filet. Ouvrage écrit à l'occasion de l'inauguration du canal de Suez. Les illustrations de Darjou sont de toute beauté.

فلوريان بعض تحقيقات وافادات بمساعدة شريكه الذي ذكر اسمه في عنوان الكتاب

وكان فلوريان مولعاً بالصيد وركوب الخيل نظير سائر آل فرعون كما تقتضي ذلك تربيته ومهنته العسكرية وقد نقل الى الفرنساوي كتاباً طريفاً في هذا الباب للسيد محمد المنقلي المغربي اسمه « انس الملا بوحش الفلا » طبعه في باريس سنة ١٨٨٠ بنصه العربي مع ترجمته الفرنساوية

ثم تولى مـدة رياسة تحرير وادارة مجلة اسمها Gazette des Chasseurs وكان يساعده في تحريرها ابنه الذي يحمل ايضاً اسمه Florian Pharaon fils

ومات فلوريان عن ولد وحيد اسمه لويس توفاه الله سنة ١٩٣٢ عن ولد وحيد كذلك اسمه يعقوب من خريجي مدرسة الهندسة الكبري في باريس المشهورة L'École polithecnique

يوسف فرعون الترجمان

من اخوة الياس فرعون السابق ذكره المشهورين بالعلم والادب يوسف فرعون احد كبار التراجمة في ايام ولاية محمد علي باشا في مصر واحد اركان النهضة العلمية الحديثة فيها لنشر المعارف والعلوم . وقد ولد يوسف ابن حنانيا فرعون المذكور في مصر القاهرة واعتمد فيها سنة ١٧٨١ كما ذكرنا في صفحة ١٠٠ وله عدة كتب علمية منقولة بقلمه عن الفرنساوية الى العربية ومطبوعة على نفقة حكومة الباشا المذكور في مطبعة بولاق الشهيرة هناك . ذكر منها اثني عشر كتاباً المرحوم يوسف اليان سركيس في تاليفه الموسوم « معجم المطبوعات العربية » في باب « فرعون » . ولا بد انه وقف عليها في مكاتب مصر . وحاول المذكور ان يدوّن هناك ترجمة صاحبها فأخفق في ذلك كما اخفق في ترجمة نسيبه فلوريان السابق ذكره فظن انه جد فلوريان لابيه وانه كان حياً في مصر سنة ١٢٠٣ للهجرة الموافقة سنة ١٧٨٨ .

فكتبت اليه مرارًا اذ كان حياً رحمه الله اساله تحقيق ذلك ومراجعة المصادر التي اخذ عنها فلم يجب

وعندي ان يوسف فرعون الذي كان في مصر سنة ١٧٨٨ والذي ورد ذكره في ديوان نقولا الترك في شعر يمدحه به انما هو يوسف جبرائيل فرعون الذي ذكرناه سابقاً بين رؤساء العيال في صفحة ١٠١ ومات سنة ١٧٩٧ كما نقلنا ذلك عن سجل الوفيات في مصر

والمحقق عندي ان صاحب هذه الكتب انما هو يوسف ابن حنانيا فرعون وهو اخو الياس جد فلوريان السابق ذكره . واذ تخرج يوسف المذكور في مدارس باريس العالية تمكن فيها من درس العلوم باللغة الفرنساوية واحكام اسرار هذه اللغة واشتهر بذلك حتى اتصل صيته الى محمد علي باشا فاستحضره الى مصر في جملة من استدعى من اهل العلم من افرنج وشرقيين . واذ كانت معارف يوسف

فرعون المذكور في العربية لا توازي معارفه بلغة الفرنساويين لانه تخرج في مدارس فرنساوية في قلب باريس اقتضى الحال ان تنقح كل معرباته بقلم احد العلما البارعين بالانشاء العربي وقد ذكر اسمه مع اسم يوسف في صدر كل كتاب

جدول الكتب المعربة بقلم يوسف فرعون منقولاً عن معجم المطبوعات العربية

١ تحفة الرياض في كليات الامراض تاليف المسيو برنس استاذ الطب في مدرسة ابي زعبل طبع في مطبعة بولاق سنة ١٢٥٥ هجرية سنة ١٨٣٩ م وهو في الطب البيطري في ١٢٥ صفحة

٢ التحفة الناضرة في هيئة الاعضاء الظاهرة في الطب البيطري طبع في بولاق سنة ١٢٥١ هجرية ١٨٣٥ م في ١٤٧ صفحة

٣ التوضيح لالفاظ التشريح البيطري تأليف جيرار طبع في بولاق سنة ١٢٤٩ هجرية ١٨٣٣ م

في ٢٩٢ صفحة وقابل الترجمة رفاعة افندي رافع

٤ رسالة في الطب البيطري طبعت في بولاق طبعة ثانية سنة ١٢٦٠ هجرية ١٨٤٤ م وقد طبعت اول طبعة سنة ١٢٤٩ بعنوان رسالة في علم البياطرة

٦ روضة الاذكيا في علم الفيسيولوجيا بالطب البيطري طبع في بولاق سنة ١٢٥٦ هجرية ١٨٤٠ م

٧ عقد الجمان في ادوية الحيوان تأليف امون طبع في بولاق سنة ١٢٥٠ هجرية ١٨٣٤ م

٨ غاية المرام في الادوية والاسقام طبع سنة ١٢٦٢ هجرية ١٨٤٥ م

٩ المادة الطبية البيطرية طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هجرية ١٨٣٩ م

١٠ منتهى البراح في علم الجراح : تاليف الاستاذ برنس بمساعدة مصطفى حسن كساب طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ في ٣٦٠ صفحة

١١ نزهة الانام في التشريح العام في الطب البيطري تاليف لفارج طبع في بولاق سنة ١٢٥٥

١٢ نزهة الرياض في علم الامراض طبع سنة ١٢٥٨ هجرية ١٨٤٢م

١٣ كتاب مخطوط في المكتبة الملكية الكبرى في مصر القاهرة اسمه اجل الاسباب في اصل الاكتساب من تعريبه صححه الشيخ نصر ابو الوفا وهو بخط يد الشيخ المذكور

ومن مطالعة هذا الجدول واختصاص هذه الكتب بالطب البيطري نستدل اولاً على ان معربها يوسف فرعون كان اختصاصياً بهذا العلم ومن البارعين فيه . ثانياً انه كان مغرماً بتربية الخيل والعناية بها كشأن كثيرين من آل فرعون . ثالثاً انه كان سابقاً مع ابن اخيه يوحنا فرعون في الحملة العسكرية التي جردتها فرنسا لفتح الجزاير سنة ١٨٣٠ . رابعاً انه بعد ما شاع اسمه ببراعته وخبرته بالطب البيطري

وبلغ محمد علي باشا استدعاه الى مصر ليكون استاذاً خاصاً في هذا الفن وكان ابراهيم باشا قد فتح عكا سنة ١٨٣١ وتوغل في سوريا وبر الاناضول لمحاربة تركيا وكان باشد الحاجة الى اطباء بيطرين كثيرين في عسكره للعناية بالخيل والبغال التي كان المعول عليها في نقل مهمات الجند .

وينبغي ان نعلم ان ادارة احكام الجزاير كانت عسكرية محضة منذ فتحها الى ما بعد سنة ١٨٦٠ وكانت ادارتها بيد الرجال العسكريين حتى الكتاب والتراجمين منهم الذين كان فيهم آل فرعون يوحنا وابنه فلوريان وعمه يوسف



آل فرعون

فرع تريستا والنمسا

قلنا في فصل سابق ان هذا الفرع يرجع الى الكونت انطون قسيس فرعون الذي تقدم الكلام عليه مراراً في هذا الكتاب على ما اقتضاه سياق التاريخ . وقد رزقه الله من العقل وسعة المال والجاه ما جعله فريد عصره بين النصارى في مصر حتى كثر حساده وخاف على نفسه من عوادي المماليك ولم يجد سبيلاً للنجاة من شرهم الا بالفرار من مصر الى ايطاليا سنة ١٧٨٤ . ورزقه الله اولاداً نجباء على شاكلته من امرأته الاولى وردة ابنة جرجس المنصوري[1] ومن امرأته الثانية تقلا ابنة

(١) جرت بركة اكليل عرسه عليها في مصر سنة ١٧٦٩ وماتت سنة ١٧٧٩ وبيت المنصوري اسرة كريمة حلبية الاصل قديمة ولها فروع في حلب ومصر ودمشق وبيروت وتعرف ببيت الحكيم لاشتهار بعض افرادها بالحكمة او الطب ومنها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس الحكيم المتوفي سنة ١٧٦١

موسى جباره الدمشقي الاصل[1] كانوا عوناً له بادارة اعماله التجارية في مدينة تريستا

واذ كان الكونت انطون ذا مال كثير وذا خبرة تامة بالتجارة وله معارف كثيرون من كبار

---

(١) جرت بركة اكليل عرسه عليها بعد موت الاولى سنة ١٧٨٠ في مصر . وكانت ذات جمال رائع كما ترى صورتها مع صورة قرينها . وكانت كذلك ذات رصانة وعقل وتقوى وكرم محبة للاحسان الى الفقراء والى الكنائس . وقد توفاها الله بعد زوجها سنة ١٨٣٠ . وخير شاهد لنا على ما قلنا الطيب الذكر مكسيموس مظلوم الذي قضى بضيافتها في قصر آل فرعون في تريستا مع كاتم اسراره نحو سنتين من ٢٧ ايلول سنة ١٨١٧ الى ٣٠ نيسان سنة ١٨١٩ لتصفية تركة البطريرك اغابيوس مطر كما سيأتي الكلام عليهـا . فكان يقيم القداس الالهي في كنيسة قصر آل فرعون بحضورها وحضور كل سكانه . وقد أَبت هي واولادها ان تدخل هذه الضيافة بالحساب او ان يعوض عنها بشيء . بل تبرعت بعد كل حساب على يده بتقدمة مذبح من رخام بديع الصنعة الى كنيسة مدرسة عين تراز قد شحن من تريستا في ثلاث صناديق

التجار في ايطاليا والنمسا ومصر والشام فتح محلًا تجارياً في تريستا اكبر من محله السابق في مصر حيث لا خوف على حياته وامواله فيها . واذ ازدادت شهرته في هذه المدينة بامانته واستقامته في اعماله مع اصحابه صارت دائرة تجارته تتسع باطراد اكثر فاكثر حتى كان يُعدّ من كبار تجّار هذه المدينة واكبر التجار الشرقيين فيها

وكانت هذه المدينة ذات تجارة واسعة لا يضارعها فيها مدينة على بحر الروم . وكانت ذات ميناء حرّ من كل رسم على البضائع التي تدخل اليها من بلاد الشرق والغرب لتنقل الى ممالك جرمانيا وهولاندا او تخرج منها وكانت تُعدّ الميناء الاول والاعظم على البحر المتوسط

وكان انطون يستورد بواسطة اصحابه من مصر البضاعة الشرقية ويصرفها على اصحابه من كبار تجار اوربا واخص منها اللؤلؤ والمرجان والعاج والالماس واصناف البهارات على اختلافها . وكان

كذلك يورد الى اصحابه في مصر ما تخرجه معامل ومصانع اوربا من الجوخ والحرير والقصب والاواني الفضيّة والذهبية وانواع الاسلحة على اختلافها

واذ اشتهر هناك باستقامته وامانته وسعة غناه صار محله بنكاً عاماً ومستودع اموال التجار الشرقيين وغيرهم . ومعلوم ان النصارى الذين كان يظهر عليهم اثر الغنى في سائر الممالك العثمانية كان هذا سبباً لسلب اموالهم وهلاكهم . ومن ثمّ كان اصحاب اليسار منهم يخفون اموالهم او يرسلونها الى مكان امين في اوربا . ومن هؤلاء الرهبان الذين كانوا يذهبون لجمع الاحسان من المؤمنين في اوربا الى ذويهم وقد عرفنا منهم القس ارسانيوس القرداحي الراهب الماروني الذي كان وكيل البطريرك الماروني في رومية ومصر والاب اغابيوس مطر وكيل رهبانيته المخلصيّة الذي صار رئيساً عاماً لها ومطراناً لصيدا ثم بطريركاً وتوفي سنة ١٨١٢

وكان الاب اغابيوس المذكور قد ارسله

روساوه ١٨٧٨ الى فرنسا لجمع الاحسان من المؤمنين. لترميم الاديرة التي نهبها وحرقها احمد باشا الجزار اولاً سنة ١٧٧٧ . وقد جعل رفيقاً له الاب باسيليوس عطاالله . وقد نجح الابوان المذكوران في سعيهما كل النجاح بفضل التوصيات التي نالاها من روساء المرسلين الكاثوليك في الشرق وروسائهم العامين في رومية وبفضل المساعدات التي نالوها بهذا السبيل في باريس من ملك فرنسا واكليروسها وشعبها . وكانت فرنسا في ذلك العهد كاثوليكية محضاً قلباً وقالباً حكومةً وشعباً . والكرم والاحسان افضل ما اشتهر به الفرنساويون في كل عصر . ومن ثمّ بلغ مجموع هذه اللمة مبلغاً عظيماً لا نعرف مقداره. وانما عرفنا ان قد ارسل منه قسم الى دير المخلص لاجل ترميمه وترميم الاديرة التي بجواره التابعة له. وقد جعل القسم الاكبر من هذا المال امانةً في بنك انطون فرعون في تريستا باسم الاب اغابيوس مطر

المذكور الذي سلمه له[1] ثم انتخب الاب المذكور قبل عودته الى ديره رئيساً عاماً سنة ١٧٨٩ وانتخب مطراناً لصيدا سنة ١٧٩٥ وما طال عليه الزمان حتى انتخب بطريركاً سنة ١٧٩٦ . وكان لم يزل احمد باشا الجزّار يتولى ايالة عكا والشام بظلمه وجوره المشهور الى ان هلك سنة ١٨٠٤ فزال عن النفوس كابوس الخوف بعد ان استوثق الامر الى سليمان باشا العادل فاخذ البطريرك اغابيوس يستجرّ المال المودوع باسمه في بنك فرعون ويصرفه في شؤون البطركية والطائفة فانه اولاً طبع على نفقته الخاصة كتاب قطف الازهار في علم الذمة والاسرار تأليف الاب العالم عمانوئيل

---

(١) جعل قسماً منه ايضاً عند ابن اخته جرجس صقر الدمشقي من تجار ليفورنو وقد استوفى منه مكسيموس مظلوم سنة ١٨١٥ نحو الفي فرنك فيوريني Florin بصفة كونه الوكيل على تركة البطريرك اغابيوس مطر بموجب وصيته الاخيرة كما هو مقيد في دفتر حسابات التركة المذكورة بخط يد السيد مكسيموس مظلوم وهو عندي

شمّاع المخلصي في مطبعة دير مار يوحنا المنسوب الى الشوير ١٧٩٢ . ثانياً جمع اساقفة الطائفة في دير القديس انطونيوس بجوار قرية كفرشيما من اقليم الغرب قرب بيروت سنة ١٨٠٦ على نفقته الخاصة . ثالثاً طبع كذلك على نفقته الخاصة كتاب تعليم مسيحي كبير بقلم السيد جرمانوس ادم مطران حلب . ثم طبع اعمال وقوانين المجمع المذكور على نفقته في مطبعة دير مار يوحنا سنة ١٨١٠ في كتاب خاص وقد حرم الكرسي الرسولي قوانين المجمع المذكور مع كتاب التعليم المسيحي اذ دس فيهما المطران جرمانوس ادم قضايا فاسدة لا تقبلها الكنيسة الكاثوليكية في تعليمها . رابعاً اشترى دار الشيخ حبيب غندور السعد في قرية عين تراز لتكون مدرسة اكليريكية لابناء الطائفة من جميع الابرشيات كما تقرر ذلك في المجمع الذي عقده معهم فيها سنة ١٨١١ . خامساً اشترى قرية عبرا من اقليم التفاح بجوار صيدا واوقفها على المدرسة المذكورة . واستوفى السيد

مكسيموس مظلوم سنة ١٨٢٠ بقية هذا المال من ورثة انطون فرعون المذكور فكان ذلك ١٤٤١٤ فيوريني Florin كما هو مقيد في دفتر حساب هذه التركة الذي هو عندي بخط يد المطران مكسيموس مظلوم الذي اقامه البطريرك اغابيوس المذكور وكيلًا لتنفيذ وصيته الاخيرة.

واشترى انطون في ضواحي تريستا قصراً عظيماً وحديقة واسعة بجوازه لم يزل الى اليوم مشهوراً باسمه Necker . ثم انشأ في هذه المدينة على نفقته الخاصة بناءً واسعاً للكمرك ومرسحاً ومستشفى للعامة من اهلها فنال من حكومتها لقب Patricien ونال من البابا بيوس السادس لقب كونت روماني Comte palatin. وكان ذا منزلة عالية في رومية اكتسبها باعماله وفضائله المسيحية ولذلك كان البطريرك اغابيوس يعتمد عليه في المشاكل المهمة هناك فكان انطون يقضي ذلك بغيرة كما يجب . وكان قصره في تريستا منزلاً للاكليروس الشرقي ولكل من يقصده من الشرقيين فكانوا يقيمون هناك في ضيافته الشهور

والسنين كما تقدم ذكر بعضهم ومنهم المطران يوسف المجلوني والعلامة الشهير الخوري سابا كاتب الذي قضى هناك عدة سنين بوظيفة كاهن لآل فرعون

وتوفاه الله شيخاً جليلًا في هذه المدينة سنة ١٨٠٥ عن احد عشر ولداً من ذكور واناث عدا من مات منهم في حياته وترك لهم ثروة عظيمة ومجداً خالداً وصرف في سبيل تعليمهم وتهذيبهم مالاً جزيلًا

واما داره التي تركها في مصر فانه اوقفها الى دير المخلص بموجب وثيقة بصورة رسالة بتاريخ اول كانون الثاني سنه ١٧٩٠ ارسلها الى اعيان الطائفة في مصر باساميهم ومنهم اخوه فرنسيس وابن عمه يوسف جبرائيل فرعون يبلغهم ذلك واستلم الرهبان المخلصيون الدار المذكورة والكنيسة التي فيها والمقبرة التابعة لها بموجب هذه الوثيقة ووثيقة ثانية ارسلها الى الرهبان بهذا المعنى . ثم بطلب حثيث من اعيان الطائفة في مصر بواسطة المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس يوسف ورئيس الرهبان المخلصيين في

مصر الخوري شاروبيم حداد تفرغت الرهبانية بدون عوض مالي عن حقوقها الملكية في هـذه الدار وما يتبعها الى الطائفة بموجب وثيقة بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٨١ بامضاء الريس العام الخوري سمعان نصر والاربعة المدبرين رفاقه معه واستلمتها لجنة الاوقاف واخذ اغنياء الطائفة يشترون منها ويشيدون فيهـا المدافن الفخمة واللائقة بكل اسرة منهم وبقي امر خدمة المقبرة الروحية بيد الكهنة المخاصيين خاصاً بهم لا يشاركهم فيه احد من الكهنة الى ما بعد سنة ١٩٠٠

وشب اولاد انطون على ما كان عليه والدهم وكانوا نظيره ذوي غيرة على مصالح طائفتهم وشرفها وقد اظهروا ولاسيما كبيرهم الكونت مخايل همة وغيرة يجب ان تذكر وتشكر الى الابد في سبيل ازالـة الاضطهاد الذي انزله بابنائهـا في حلب المطران جراسيموس اليوناني سنة ١٨١٨ وما بعدهـا بقوة الفرمان السلطاني الذي سعى بنيله وتنفيذه بذبح احد

عشر رجلاً من اعيان الكاثوليك فيها ونفي اكليروسهم الى لبنان وخسارة الاموال الطائلة التي اضطروا ان يدفعوها له ولوالي حلب ولرجالها دفعاً لضررهم وفداء عن نفوسهم بدون طائل كما هو مشهور. وقد كتب حينئذ اعيان حلب واكليروسهم والبطريرك اغناطيوس قطان الى المطران مكسيموس مظلوم والى آل فرعون الذين كان ضيفاً عندهم يصفون لهم مفصلاً البلا النازل بهم ويحضونهم على السعي الحثيث لدى الحبر الاعظم ومجمعه ليوسطوا بامرهم لدى الباب العالي قيصر النمسا على يد سفيره بالاستانة ليرفع عنهم شر هذا البلا العظيم

فلما بلغ ذلك مكسيموس مظلوم قدم عرض حال بهذا الشأن الى الحبر الاعظم البابا بيوس السابع ومجمع انتشار الايمان . وطلب رسالة توصية من الحبر الاعظم لقيصر النمسا فرنسيس الاول وكذلك التمس رسالة بهذا المعنى من وزيره الكردينال

Conslavi الى الامير الشهير[1] Le Prince Metternich والتمس منه ايضاً رسالة توصية بهذا المعنى الى رئيس اساقفة فينا Le Comte Hohenwarth, Vienne وكان المذكور من اقرب المقربين حباً ونفوذاً لدى القيصر . فكان للمطران مظلوم ما طلب . بل كتب الحبر الاعظم رسالة الى لويس الثامن عشر ملك فرنسا يلتمس منه ان يتوسط في هذا الامر لدى الباب العالي سفيره هناك ويبذل طاقته بكف هذا الاضطهاد

وفي ١٧ نيسان سنة ١٨١٨ حضر قيصر النمسا الى تريستا فقابله المطران مكسيموس مع الكونت

(١) كان المذكور حينئذٍ رئيس وزارة النمسا وكان في يده كل مقدراتها وقد جعل الحكم السامي العام لكل ممالك اوربا وفوض اليه حل كل خلاف سياسي يقع فيها . وكان الكل في الكل في مؤتمرات السياسة في ذلك العهد ولاسيما مؤتمر فينا الذي عقد سنة ١٨١٥ وكانت اليه رياسته . فاسقط نابليون وذريته عن عرش فرنسا واعاد الى اصحابها كل البلاد والممالك التي كان نابليون المذكور استولى عليها كما اعاد الملكية الى فرنسا كما كانت قبل الثورة

مخائيل فرعون ووصف له مفصلًا الاضطهاد الواقع في طائفته في حلب ودمشق . فقال القيصر اليه باصغاء وعطف تام اذ لم يكن يعرف من قبل شيئاً مهماً من امر هذه الطائفة ثم لاطفه ووعده خيراً

وفي شهر ايار التالي حضر ايضاً الى تريستا سفير دولة النمسا Le Comte Süstow قاصداً السفر الى الاستانة فقابله المطران مكسيموس مع الكونت مخائيل فرعون مرتين خاضا ملياً معه بالحديث بهذا الشأن وذكرا له ما وعدهم به القيصر ثم اوقفه المطران على التوصيات التي وردت اليه حينئذٍ من رومية بهذا الشان واسترسل المطران بالكلام معه عما ينبغي عمله في الاستانة وحلب ودمشق لازالة هذا الاضطهاد ومنع تكرار وقوعه بمنع بطاركة الروم المشاقين عن كل مداخلة بامور طائفة الروم الكاثوليك وافهام الباب العالي واقناعه بان الفريقين يختلفان باصول الدين المسيحي . ويقضي اختلافهما بان يكون كل منهما مستقلًا عن الاخر لدى الحكومة بكل علاقاتها

معهم والا فلا يزول الاضطهاد عن الروم الكاثوليك الا باضمحلالهم التام

فلاطفه السفير ووعده بانه سيبذل وسعه لازالة هذا الاضطهاد ومنع تكرار وقوعه كما تفرضه عليه الانسانية وديانته الكاثوليكية ووظيفته . ثم منّاه خيرًا بنجاح مسعاه اذ له معرفة وصداقة سابقة لخورشد باشا مذ كان الوزير الاعظم في الاستانة

وفي ٣٠ تموز سنة ١٨١٨ سافر المطران المذكور الى مدينة Vienne واقام فيها نحو ثلاثة اشهر قابل في اثنائها القيصر ورئيس وزرائه مرارًا . وعاد في ٢٧ تشرين الاول الى تريستا لقصر آل فرعون موفقاً ناجحاً . وربما كان معه واحد منهم رفيقاً وترجماناً له لدى اصحاب المقامات السامية الذين ذكرناهم . وكيفما كان ذلك كان آل فرعون نعم العون له في سبيل نجاحه بهذا الشان . ولا يسعنا المقام ان نفيض بايضاح ذلك بزيادة اذ يطول بنا الكلام ونخرج به كثيراً عن غرضنا الذي نقصده في هذا الكتاب .

ومات مخائل المذكور في تريستا ولم يترك ولدًا

واخوه فرنسيس ولـد في تريستا سنة ١٧٩٢ وتوفي فيها سنة ١٨٦٦ وترك ولداً اسمه ارثور Arthuro وابنتين لم تزل واحدة منهما حيـة ترزق في مدينة تريستا واسمها ادا Ada

وارثور ابن فرنسيس فرعون المذكور ولد سنة ١٨٥٩ في مدينة تريستا . ومات فيها سنة ١٨٨٥ وقد رزقه الله ولداً اسمه مبارك مات وهو طفل صغير سنة ١٨٧٧ . ثم ولد له سنة ١٨٧٨ ولد اخر عوضه دعاه ليوبولدو Leopoldo وهو يقيم اليوم في مدينة ميلانو Milano من ايطاليا الشمالية وترك ارثور ايضاً ابنتين لم تزالا يعيشان في مدينة تريفيزو Treviso من ايطاليا الشمالية .

والابن الثالث لانطون اسمه يوسف على اسم عمه . ولد في مدينة تريستا ومات فيها بلا عقب

وابن انطون الرابع واسمه بومباي Pompeo ولد في مدينة تريستا سنة ١٧٩٤ . ومات فيها سنة ١٨٥٦ وخلف ست بنات لم يبقَ منهن سوى ليوبولدينا

Leopoldina التي ولدت سنة ١٨٤٧ واربعة اولاد ماتوا ولم يعقبوا الا سيجيسمون منهم Sigismondo الذي ولد سنة ١٨٥٤ . ومات ١٩١٤ واولاده الاربعة يقيمون اليوم في فينا Vienne عاصمة النمسا . وهم مزغريتا Marguerite ولدت سنة ١٨٩٢ ودورا Dora ولدت سنة ١٨٩٨ وليو Leo ولد سنة ١٨٩٤ وهو الـذي تكرم علينا بافادات جمة وسندات مهمة عن اصحاب هذا الفرع الكريم . والرابع اسمه Rodolphe وهو صغير اخوته ويقيم مع اخيه في مدينة Vienne عاصمة النمسا

ولا ينبغي ان يفوتنا بان جدهم الاعلى انطون عندما نال من القيصر يوسف الثاني لقب كونت نال هذا اللقب له ولذريته حسب منطوق البراءة القيصرية المعطاة له بهذا الشان التي نقلهـا عن الالمانية الى الفرنساوية وارسلها الينا الكونت ليو المشار اليـه والاصل لم يزل محفوظاً عند نسيبه الكونت لوبولدو في ميلانو وسننشر ترجمتها الفرنساوية في ملحق باخر كتابنا هذا

ولا يخفى ان ايطاليا ما خاضت غمار الحرب العامة الاخيرة الا لتخلص من يد النمسا المقاطعات الايطليانية التي كانت سابقاً خاضعة لقيصر النمسا لان اهلها ايطليان ولغتهم العامة والرسمية الايطليانية ويدعونها الايطليان بلغتهم Italia irridenta اي ايطاليا التي لم تعتق . ولذلك جرت فيها اعظم المواقع الحربية شدة وهولاً بين ايطاليا والنمسا لانها بعد ان اخذتها بالحرب العساكر الايطليانية واستولت عليها سنة ١٩١٥ خسرتها كلها باندحار فظيع بقوة الجيوش الالمانية النمساوية . ثم عادت ايطاليا فاستولت عليها بمساعدة حلفائها الفرنساويين والانكليز واسترجعتها فتضرر بذلك كثيراً آل فرعون الذين في هذه المقاطعات التي فيها كل املاكهم . وكان هذا سبباً لانقسامهم وشتاتهم اذ صار البعض منهم يقيم في ايطاليا الشمالية حيث ارزاقهم واموالهم وصاروا من التبعة الايطليانية . وفريق اخر يقيم في بلاد النمسا حيث

ارزاقهم واموالهم ولبثوا تابعين حكومة النمسا كما كانوا قبل الحرب العامة



آل فرعون

فرع رومية

قلنا في فصل سابق ان هذا الفرع يرجع باصله الى الكونت يوسف ابن القسيس ابرهيم فرعون . ونوهنا في فصل اخر قبله انَّ المركيز يوحنا فرعون ارسل الينا من رومية وثيقة تاريخيــة نقلت الى الايطالياني عن اصلها العربي سنة ١٧٨٦ نقلنا هناك مقدمتها فيما يخص اصل اسرته فينبغي ان ننقل بتصرف قليل عنها هنا ما يختص بالكونت يوسف . وهو كما ترى يزيد ايضاحاً لما قدمنا عن يوسف واخوته معاً فنقول :

تولى يوسف فرعون المذكور وظيفة مدير الكمرك

او معلم ديوان الكمرك في دمياط سنة ١٧٧٢ بامر محمد بك ابي الذهب حاكم مصر الى ان مات على ابواب عكا سنة ١٧٧٥ وخلفه ابرهيم بك ومراد بك حتى طردهما من مصر اسماعيل بك وتولى حكم البلاد محلهما سنة ١٧٧٧ الى ان عادا الى مصر وطرداه منها وتوليا الحكم فيها مكانه الى سنة ١٧٨٤ . فكان يوسف في هذه المدة اثني عشر سنة في وظيفته محافظاً في دمياط على الامن العام وسلامة الاهالي من اضرار هذه الاضطرابات المتواصلة التي كانت تقع في مصر في تلك الايام بما كان له من النفوذ الذاتي ولكونه اكبر مامور مالي فيها . فكان ساهراً وساعياً بذاته وبرجاله في سبيل راحة اهالي دمياط . ولذلك نال ليس رضاهم واحترامهم فقط بل نال ايضاً رضى كل من تولى امر البلاد من المماليك المذكورين على اختلاف نزعاتهم . وتدارك بعنايته كل ما كان يحتاج الناس اليه في دمياط من حبوب ولحوم ووقيد وما شاكل ذلك وحدد اسعارها

حتى لا يقع بسبب ذلك ادنى نزاع بين الباعة والمشترين مما يكثر وقوعه في ايام الاضطرابات والفتن العامة . وقضت دمياط هذه المدة ولم تشعر بالضيق الذي كانت تقاسيه حينئذ كل بلاد مصر . وبهذا التدبير الحكيم والهمة العظيمة اكتسب يوسف حب واحترام الجميع

واذ نظر يوسف الظلم والخوف الذي كان فيه اخوانه الكاثوليك فيما يخص تدبير امورهم الروحية اذ كان كهنتهم يضطرون ان يقيموا لهم القداس سرًا بالخفا في بيوت الخاصة منهم خوفاً من وشاية اعدائهم لرجال الحكومة عنهم بانهم يقيمون الكنائس في البيوت . وهو ممنوع بالاطلاق على موجب شرع الاسلام بحجة انه مخالف للشروط العمرية القديمة من اول عهد الفتح العربي . واذ لم يكن لهم مقبرة خاصة كانوا مضطرين ان يتذللوا بكل وسائل التوسل لدى الروم المخالفين ليسمحوا لهم في دفن موتاهم في مقبرة الروم . وبعد اللتيا والتي كانوا

يسمحون لهم ان يدفنوهم فيها لكن في قبور المجرمين وقطاع الطرقات . فثارت في نفس يوسف غيرة دينية مقدسة على اخوته وعزم ان يخلصهم من هذا الذل والضيق فاشترى مكاناً مناسباً لقيام كنيسة ومقبرة خاصة لهم وكان له ما اراد بحسن توفيق الله له

واتفق حينئذٍ ان الروم المنفصلين شكوا اليه لكونه كبير النصارى في دمياط ان كنيستهم متداعية الى الخراب العاجل . وكذلك الاقباط الاراطقة اخذوا يشكون اليه ضيق كنيستهم القديمة وسوء حالتها وحالة مقبرتهم . فذهب وقابل مفتي الاسلام وبعض الشيوخ ذوي الشان منهم في دمياط واستعطف خاطرهم بشان ذلك وطابت لكلامه نفوسهم فاعطوه فتوى باجازة ترميم الكنيستين حباً وكرامة له مقابلة لما كان يقدم لهم من الهدايا الكريمة . وبواسطة اخيه انطون صدر امر من الوزير نائب السلطان في مصر القاهرة سنداً على الفتوى .

المذكورة التي قدمها له حسب المرغوب . ومن ثم باشر الروم بترميم كنيستهم واسرعوا بذلك جهدهم . وكذلك فعل الاقباط في كنيستهم ومقبرتهم

ولما تم ليوسف ذلك على مراده انشأ بجوار حارة الافرنج كنيسة للكاثوليك نجزت بعد سنة انفق عليها مبلغاً عظيماً من ماله الخاص ابتغاء وجه الله تعالى ولخدمة الديانة الكاثوليكية ولمساعدة اولادها في سبيل عبادته تعالى

وبعد ان تم له كل ذلك بكل نجاح وتوفيق دعا اليه اعيان الكاثوليك والروم والاقباط . واذ اجتمعوا في داره خاطبهم بما معناه انكم عرفتم كم تعبت وسعيت في سبيل ترميم كنيسة الروم وتوسيع كنيسة الاقباط ومقبرتهم وتوفقت في ذلك بحوله تعالى ولم يكن احد منكم يستطيع ان يسد ثلمة فيها . . . فينبغي اذاً ان تتحققوا حسن قصدي ونيتي في اعمالي هذه . وبغيتي التي اقصدها بذلك ان ينير الله عقولكم ويهديكم الى الطريق القويم وتتقربوا

بالمحبة بعضكم لبعض وتنضموا كلكم متحدين في كنيسة واحدة جامعة لكم كلكم . ثم تذكرون كم كان يقاسي من التعب والذل اخوانكم الكاثوليك بشأن دفن موتاهم لدى روسائكم مما لا احب ان اذكره لكم . وقد توفقنا بعونه تعالى على اقامة كنيسة ومقبرة لهم . فاذا جن احد منكم بايعاز الشيطان الخناس ورام ان يشي الى الحكومة بهم ويضرهم فاياكم ثم اياكم ان توافقوه وتشاركوه بمثل هذا لان اخوانكم الكاثوليك اذ يعلمون ان هذه الوشاية منكم يقابلونكم بمثلها ويقع الضرر على الجميع وربما يكون الضرر الواقع عليكم اعظم اذ لا يكون لكم من يشفع بكم والله يتخلى عنكم عقاباً لشركم . . .

ولما انتهى من خطابه قابلوه كلهم بالشكر والثنا والاعلان له على السير بما يريد من المحبة وهو حق وصواب

وبعد ان تذكر الوثيقة السابق ذكرها ما فعله يوسف في سبيل نجاة بعض المسيحيين الذين اضطرهم

ضيق ذات يدهم في ذلك العهد ان يسلموا وما بذله من النفقة حتى اعادهم الى دينهم والى بلادهم سالمين بتفصيل لا يسعنا نقله هنا تاتي الوثيقة على ذكر زيادة عمران دمياط وازدياد عدد سكانها من ابناء طائفة الروم الكاثوليك وازدياد رفعة شان يوسف فيها حتى حسده بعض الناس وحاولوا ان ينازعوه على وظيفته لدى ابرهيم بك ومراد بك . فتدارك الامر وطلب بلطف منهما ان يعفياه من وظيفته ليرتاح من عناء اتعابها بالاقامة في مصر القاهرة بقربهما . فأبى الاثنان قبول ذلك ولكن لاصراره على مطلوبه ولمواصلة سعي حساده على وظيفته قبلا استعفاءه وسلم ما يجب تسلمه الى خلفه ورجع مع اهله الى مصر القاهرة يقيم فيها . غير انه لم يطل الامر حتى ارتفعت الشكوى من تجار دمياط من المسيحيين والمسلمين والشيوخ بطلب عودته الى وظيفته . واذ طال انتظارهم لذلك بدون جدوى اخذ بعضهم يهاجر دمياط حتى بلغ ذلك ابرهيم بك ومراد بك فاوجبا

علي يوسف ان يعود الى وظيفته السابقة من دون عذر فرجع لكن على غير رضى منه

وكان قد بلغه في اوائل سنة ١٨٨٤ ان اخاه انطون مدير الكمرك العام ومدير المالية العام في مصر التمس الاذن من ابراهيم بك (الذي كان في قبضة يده حينئذٍ امر بلاد مصر) لزيارة الاماكن المقدسة في اورشليم ثم يعود . وكان في نفسه ان لا يعود ابداً الى مصر نظراً لما كان يرى فيها من تقلبات الايام وتغيير الدول والحكام فيها مع مواصلة الفتن فيما بين زعماء المماليك مما يوجب الخوف من تعدي احدهم عليه فعول ان ينجو بنفسه بالفرار الى ايطاليا . واذ نال منه الاذن بذلك غادر مصر على فجاةٍ . وبعناية الله مكافاة له على حسناته الكثيرة واعماله الصالحة تسهل سفره بدون مانع اذ كان مراد بك الغاشم غائباً بعيداً عن مصر القاهرة . ولما شاع امر سفر اخيه انطون الى ايطاليا خاف ان يتهم بالمواطاة معه على ذلك وان يضام كثيراً بسبب

ذلك . ولاسيما بعد عودة مراد بك الغاشم لان اخاه انطون كان له في مصر شان عظيم وفي يده امر المالية . ولحسن تدبيره ولكرم نفسه صار محبوباً ومكرماً من الجميع كما كان يوسف في دمياط واكثر كثيراً . وكان في الوقت ذاته كل منهما عوناً لاخيه في كل امر . فرأى يوسف ان يبادر الى مصر ويقابل ابرهيم بك ويطلب اليه من جديد ان يعفيه من وظيفته واوضح له عذره وخوفه فاستقبله ابرهيم بك احسن قبول لكن ابى عليه قبول استعفائه وتعهد له بمنع كل تطاول يقع عليه . وقد منع ذلك فعلًا وحقيقة . بل اراد ان يجعله مكان اخيه انطون في مصر . لكن ابى ذلك يوسف لما في هذه الوظيفة من التعب والهم ولكون صاحبها عرضة لحسد الحساد الكثيرين ومطمع لرجال الحكومة من كبار المماليك وغيرهم . الا ان ابرهيم بك المشهور بحزمه واستبداده لم يكن ليرجع عن امره

وفي اثناء ذلك ورد ليوسف مكتوب من اخيه

انطون ارسله اليه من مالطا يخبره مفصلًا عن سفره وعن وصوله الى مالطا وعزمه على مواصلة السفر الى ليفورنو . ويطلب اليه ان يسارع بالسفر الى هناك مع اهل بيتهما كليهما . وبعناية الله وحسن توفيقه تم ليوسف امر سفره كما احب . اذ بعد ان قابل مراراً ابرهيم بك وطلب الاذن منه بالسفر الى دمياط بارح مصر القاهرة في ١٥ اب سنة ١٧٨٤ مع اهل بيته واهل بيت اخيه انطون الى دمياط حيث كان ينتظرهم مركب فرنساوي ليسافر بهم الى ايطاليا . فاستقبله في دمياط اصحابه المماليك واهل البلد بكل اكرام ومحبة وسرور ولم يتعرض احد منهم لامر سفره مع انهم تكدروا لعزمه على مفارقتهم لان اصحابه الذين وقفوا سرّاً على امر سفره كانوا يخافون عليه من استبداد المماليك . ومن ثم كان سفره بفضل عناية الله الخاصة به موفقاً لان مرادبك عندما عاد الى مصر وبلغه امر سفره وسفر اخيه غضب اشد الغضب ولاسيما عندما وجد ان يده قاصرة

لا تطول اليه ولا الى اخيه لان الله معه وهو الذي خلصه من مراد بك كما خلص قديماً يوسف من سجن فرعون الكافر الظالم . وبلغ بالامان والسلام مع ذويه الى مينا ليفورنو حيث اجتمع باخيه شاكرين الله على سلامتهم من القوم الظالمين

وقد تضمنت هذه الوثيقة تفصيل انتخاب ابيهم ابرهيم من الطائفة في مصر ورسامته كاهناً في كنيسة دير المخلص بيد البطريرك كيرلس طاناس ونجاحه في خدمته الكهنوتية وغيرته الدينية في سبيل طائفته وحسن تربيته لاولاده كما يجب على ما اشرنا الى ذلك سابقاً في محله

ثم ياتي كاتب هذه الوثيقة على ذكر زواج يوسف بالسيدة مريم(١) دبانة من اشرف واغنى الاسر الدمشقية في دمياط . ويفهم ان اكليله تم في الدار البطركية او في جون بجوار دير المخلص . ولا بد ان يكون قد بارك هذا الاكليل هناك البطريرك اثناسيوس جوهر او احد

---

(١) لم يذكر لنا اسم والدها

مطارنته الذين كانوا يقيمون في الدير المشار اليه .
وبقي هناك مدة طويلة حيث ولد له ولدان عمدها في كنيسة الدير المذكور ودعا الاول مخائيل والثاني جبرائيل . وسنة ١٧٧٤ عاد الى دمياط مع امراته وولده مخائيل لان جبرائيل كان قد مات في لبنان[1]

وبعد ان اقام يوسف مدة مع اخيه انطون في ليفورنو بارحها انطون الى مدينة تريستا وتوطن فيها كما تقدم الكلام على ذلك في محله وبقي يوسف في ليفورنو يباشر اعمال التجارة بنجاح تام بفضل نشاطه وتمام خبرته بالتجارة ومعرفتهِ بكبار التجار في الشرق والغرب وحسن سمعته باستقامته باعماله معهم ووفرة راس ماله اللازم لذلك

---

(١) لا يخفى ان تلك الايام كانت ايام مخاوف في مصر وفتن وقتال بين علي بك الكبير وقائد جيشه محمد بك ابي الذهب . فلا يبعد ان يكون قد هاجر حينئذٍ من دمياط الى لبنان اهل اليسار من آل فرعون ودبانة . ولاسرة دبانة فرع قديم في صيدا من اهل اليسار فيها كانوا دائماً على اتصال مع اقاربهم في مصر

وفي ١٣ نيسان سنة ١٧٩٦ انعم عليه البابا بيوس السادس بشرف لقب كونت روماني له ولذريته بعده الاكبر فالاكبر مكافاة له على حسناته واعماله الحميدة في سبيل الديانة المسيحية ولغيرته الدينية في سبيل الايمان الكاثوليكي ورفعة شانه وحماية ذويه في البلاد الشرقية بناءً على بلاغ مفصل بهذا الشان من كاتم اعمال مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية رئيس اساقفة نصيبين . ولعل الوثيقة السابق ذكرها في هذا الفصل كتبت وتقدمت حينئذ الى مجمع انتشار الايمان من روساء الرهبان المرسلين في الشرق لهذا الغرض وقد نجزت ترجمتها الى الايطليانية في ٦ حزيران سنة ١٧٩٦ على يد الاب توما دياب الكاهن الخاص بالشرقيين العرب في الكنائس القنصلية الملكية الذي امضاها مع كثيرين سواه

وبعد اقامة يوسف فرعون مدة طويلة في ليفورنو انتقل الى مدينة البندقية Venise من ايطاليا الجنوبية ثم انتقل في اخر حياته الى مدينة تريستا وتوطن

فيها حيث فتح محلًا تجارياً كبيرًا واقتنى قصرًا عظيماً بجواره حديقة واسعة Villa وهناك قضى اجله سنة ١٨٠٠ ودفن في مدفن خاص لاسرته في المدينة المذكورة

وتزوج ابنه الكونت مخائيل في ليفورنو بابنة المركيز غنطوس كوبا من كبار تجار حلب فيها[1] وقد رزق الله الكونت مخائيل فرعون المذكور ولدًا من امرأته المذكورة ودعاه Eugène وابنتين توفاهم الله في اجلهم . وكان مخائيل المذكور على شاكلة والده بعمل الخير وحسن الديانة وقد رقاه البابا بيوس السابع من رتبة الكونت الى رتبة مركيز بموجب برآءة حبرية في تاريخ ٤ ايار سنة ١٨٠٢ ومات كهلًا

واذ كان ابنه المركيز Eugène وحيدًا احب

---

(١) اسرة كوبا حلبية الاصل من الطائفة المارونية هاجر بعض افرادها من حلب في القرن الثامن عشر وتوطنوا ليفورنو واثروا جدًا بتجارتهم فيها

الاقامة في مدينة بادوا Badoue حيث كان يدرس ويدرس في كليتها المشهورة اقام هناك مع والدته وقد رزقه الله ولداً دعاه يوحنا وابنتين من امرأته ابنة البارون Baron Louis Kener من اشراف مدينة البندقية وكان هذا رئيس مجلس الاستئناف فيها وفي مدينة تريستا

والمركيز يوحنا فرعون المذكور تزوج بسيدة شريفة انكليزية ورزقه الله منها ولدين الاكبر منهما دعاه قيصر ادوار والثاني دعاه يوحنا وقد تزوج كلاهما بسيدات من اشراف رومية حيث يقيمان اليوم مع ابيهما

وابوهما المركيز يوحنا من اعاظم رجال ايطاليا ومن اركان عصبة الحكومة اليوم وقد تقلب سنين كثيرة في عدة وظائف ادارية سامية في حكومة ايطاليا اذ كان حاكماً عاماً لعدة مقاطعات مهمة(١) وتعين مستشاراً لمجلس شورى دولته الاعلى ثم صار

(١) اخصها Messina, Sanarie, Venise, Milano.

رئيساً للمجلس المذكور وله نحو عشرين سنة وهو عضو في مجلس الشيوخ الاعلى Senateur du Royaume

آل فرعون

الفرع البيروتي

قلنا فيما سبق ان هذا الفرع يرجع الى فرنسيس ابن القسيس ابراهيم فرعون . وقد تقدَّم الكلام ان فرنسيس المذكور بقي في مصر مع والدته وامراته واولاده بعد سفر اخويه انطون ويوسف الى ايطاليا وانه كان حياً سنة ١٧٩٠ اذ قد ورد اسمه في الرسالة التي ارسلها في هذه السنة اخوه انطون من تريستا الى اعيان الطائفة الروم الكاثوليك في مصر يعلن لهم انه اوقف داره لرهبان دير المخلص . ولم نعد نجد له ذكرًا بعد هذا في سجلات مصر . ولذلك لا نعلم في اية سنة مات . ولكن نرجح انه قضى اجله في زمان الاضطرابات التي وقعت في مصر ايام

حكم الفرنسويين فيها من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٠١ اذ كان يثور عليهم وعلى النصارى اتباعهم عامة المسلمين كالعادة لكونهم على دين الافرنج . وعلى اثر خروج الفرنسويين من مصر اضطر لذلك كثيرون من طائفة الروم الكاثوليك ان يتبعوهم الى فرنسا . وعاد فريق منهم الى وطنهم الاول دمشق والبعض منهم اقاموا في عكا وصيدا وبيروت وغيرها . وكان بين هولاء ابناء فرنسيس فرعون

واول من وجدنا اسمه من آل فرعون في سجلات بيروت لحود فرعون كُتب اسمه في سجل عماد كنيسة مار الياس الكاتدرائية للروم الكاثوليك بعماد ابنته مريم فيها سنة ١٨٢٠ ولم نعد نجد له ذكراً بعد ذلك . ولعله كان شيخاً كبيراً قضى اجله بعد قليل ولم يترك اولاداً يدوم بهم ذكره او اسمه . ونظن انه من اولاد او احفاد فرنسيس فرعون المذكور

ويعرف كثيرون من اهل بيروت مريم ومنة فرعون كانتا تسكنان في دار ورثتاها عن والدهما فرنسيس

ابن عبدالله فرعون قرب دار بطريركية الارمن الكاثوليك وقد اوقفتاها على فقراء طائفتهما . وكان الناس يعرفونهما من اقارب اولاد يوسف فرعون ولكن لا يعلمون نسبة قرابتهما اليهم . ونحن نرى ان والدهما فرنسيس كان حفيد فرنسيس الاول الذي هو الجد الجامع لفرنسيس عبدالله فرعون المذكور وليوسف مخائيل فرعون الآتي ذكره . ومن ثم يكون والدهما ابن عم لزم ليوسف مخائيل فرعون . ولذلك نرجح ان لحود فرعون كان من اولاد او من احفاد فرنسيس فرعون الاول . ومخائيل ابن فرنسيس فرعون ولد في مصر من امراته الثانية وردة فقاسة واعتمد في كنيسة دير الفرنسيسكان في اول كانون الثاني سنة ١٧٧١ واخوه عبدالله ولد في مصر من امراته الثالثة مريم ابنة منصور الجهامي واعتمد في كنيسة الروم الكاثوليك في دار آل فرعون في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٨٢

فيوسف ابن مخائيل فرعون ولد ونشا في بيروت

وقد توفاه الله تعالى فيها شيخاً جليلاً سنة ١٨٧٩ مشهوداً له بالصلاح والتقوى والدعة وطيب الاخلاق والاستقامة في اعماله مع اصحابه كما يعرفه كثيرون من بيروت ولم يكن على كلامه اثر للهجة المصرية وكان يعرف بكنيته الى ولده الاكبر مخائيل الذي دعاه باسم والده كالعادة الجارية لذلك العهد تبرّكاً باسم والده وذكراً مخلداً له بين اهله . وكانت تجارته باصناف النسيج على اختلافها مع ما يلزمها ويتبعها مما اتفق تجار بيروت على تسميته بمال الذراع ومال المانيفاتورا

وقد وقفنا في دفاتر حسابات الياس انطون صوصه على حساب تجاري كان جارياً بينه وبين يوسف فرعون المذكور سنة ١٨٤٥ الى ١٨٥٦ . يبلغ ما يستورده من محل الياس المذكور من الخام والمقصور سنوياً بضعة آلاف . وهو مبلغ يعد عظيماً في تلك الايام . ويستدل منه على سعة تجارته بغير هذه الاصناف مع سواه . ولم تكن حينئذٍ بيروت على

عشر ما هي اليوم عليه من سعة التجارة وغنى اهلها ولم يكن فيها محل من البيوت المالية المعروفة بالبنوكة . فكان على التاجر ان يكون ذا مالٍ وافٍ كافٍ لتجارته . وكان من العار والحرام ان يتاجر الانسان باموال الناس بدون ان يكون له راس مال كافٍ لتجارته . وكان اصحاب الاموال النقدية قليلين وجلهم من التجار وما كانوا يستحلون اعطاء اموالهم بالربا . ومن كان يستحل ذلك منهم على طريقةِ الافرنج لم يكن ليرضى بان يغامر بأمواله إلا طمعاً بالربا الفاحش الذي لم يكن يقل عن ٢٤ بالماية سنوياً الى خمسين وماية مما يذهب باكثر الارباح اذا لم نقل انه يذهب بها كلها مع اصلها

وكانت تجارة بيروت محصورة حينئذٍ بين اهلها وبعض قرى لبنان ولم يكن لها اتصال مع دمشق وغيرها من المدن السورية الا بواسطة قوافل البغال والجمال وكانت هذه نادرة لعدم الأمن في الطرقات . وكان لا يتجاوز عدد اهلها سنة ١٨٤٠ خمسة عشر الفاً

ولم يكونوا يتجاوزون في بناء بيوتهم اسوارها الا نادرًا مما لا يبعد عن ابوابها المعروفة في اماكنها باسمائها الى اليوم كباب ادريس وباب يعقوب وباب الدركة وباب السرايا

وكان ليوسف دار بجوار كنيسة مار الياس باعها اولاده بعد ما بنى كل واحد منهم دارًا خاصة خارج الأسوار القديمة

وقضى يوسف مدة بشركة تجارية مع المرحوم حنا إده من كبار تجار الموارنة في بيروت كما روى لنا هذا بعضهم وكما وجدنا ذلك في دفاتر حسابات المرحوم الياس صوصه من سنة ١٨٥٦ وما بعدها



آل فرعون

وترقي بيروت واتساع تجارتها

لا بدَّ لنا من نظرة تاريخيــة في تقدم عمران بيروت واتساع تجارتها في القرن الماضي لشدة علاقتها وارتباطها بتاريخ آل فرعون الذين كانوا دائماً من كبار تجارها فنقول :

ان بيروت نظرًا لموقعها الجغرافي عـلى ساحل بحر الروم في سفح لبنان ولكونها اقرب ميناء الى دمشق تعد بلدة تجارية من الطراز الاول . الا انها كانت في اول القرن التاسع عشر تابعة لايالة صيدا التي كان يتولى امرها احمد باشا الجزار المشهور بجوره ومكره . ومن ثم كانت بيروت حينئذٍ اقل شأناً من صيدا . ولم يكن عـدد سكانها يبلغ عشرة الاف سنة ١٨٠٤

واذ استقر امر الولاية لسليمان باشا احد مماليك الجزار سنة ١٨٠٥ وكان على خلاف ما كان مولاه

اخذت بيروت تنمو تجارتها ويحسن شانها بفضل اتفاقه مع الامير بشير شهاب الذي كان بسطوته وعدله يملأ لبنان هيبةً تفيض على بيروت من كل جهة ولبنان يكتنفها ويحيط بها احاطة الهالة بالقمر

ولما استولى ابرهيم باشا على سوريا ولبنان سنة ١٨٣١ ونشر الامن والعدل في طول البلاد وعرضها نالت بيروت من ذلك قسطها

واخذ كبار التجار من عكا ودمشق وحلب وغيرها من مدن سوريا واوربا يقصدونها للاقامة فيها . واقتضى الحال ان يكون فيها لكل دولة تجارية قنصل عام لحماية تجارها وتجارتها . ولسبب المعاونة التي أبداها بعض الدول العظام لمساعدة تركيا باخراج ابراهيم باشا من هذه البلاد وارجاعها الى تركيا سنة ١٨٤٠ ازداد نفوذ القناصل حتى كان بعضهم بمقام الرقيب على الولاة والحكام الاتراك . وكانت تركيا تعهدت الى الدول باجراء الاصلاحات اللازمة في بلادها وازالة اسباب ظلم رجالها عن النصارى بما

دعي باسم التنظيمات الخيرية وصارت بيروت حينئذٍ مركز اقامة ولاة صيدا

وعلى اثر قيام طغام الاسلام على النصارى في حلب سنة ١٨٥٠ هاجر كثيرون من كبار تجارها النصارى واقاموا في بيروت . وكذلك اذ جاءت حوادث سنة ١٨٦٠ ببلاياها المشهورة هاجر كثيرون من تجار دمشق اليها لما وجدوا فيها من الأمن والراحة واسباب النجاح في التجارة والصناعة مما لا وجود له في سواها بفضل وجود قناصل دول اوربا الكبار الذين كانت تركيا تحسب لهم حساباً وتخشى غضبهم من ظلم رجالها لرعاياهم ومن كانوا بحمايتها من النصارى بصفة تراجمين ووكلاء اشغال ولاسيما بعد انعقاد المؤتمر الدولي السياسي فيها لاصلاح ما سببته حوادث تلك السنة في دمشق ولبنان . ثم جعلت مركز اقامة متصرف لبنان في الشتاء

وسنة ١٨٦١ تمت تسوية طريق العربيات بينها وبين دمشق واخذت تسير عليها العربيات الكبيرة

المعروفة Diligence ليلًا ونهارًا وتنقل الركاب بين البلدين براحة وسهولة ونظام. واخذت كارات الشحن تنقل حاصلات البلاد الداخلية الى بيروت ومنها بحرًا الى كل الجهات. وكذلك كانت تنقل من بيروت الى البلاد الداخلية كلما يرد اليها بحرًا من كل جهة . وانشئت فيها ادارة للبريد والتلغراف فازدادت بذلك حركة الاعمال التجارية فيها قوة واتساعاً مع مدن سوريا وسائر اقطار العالم

وكان تجار الفرنج يعقدون الشركات التجارية مع بعض الافراد من كبار التجار الوطنيين ذوي الخبرة بالتجارة المحلية الشرقية من الذين لهم معرفة باللغة الايطاليانية والانكليزية والفرنسوية[1] ومن ثم نجحت هذه الشركات النجاح المرغوب وازداد تجارنا

---

(١) كانت الفرنساوية قد اخذت من قبل سنة ١٨٦٠ بالانتشار بين الاغنياء وكبار التجار بفضل مدرسة الاباء العازاريين في عنتورا ومدرسة الاباء اليسوعيين في غزير التي انتقلت بعد ذلك الى بيروت والمدرسة البطريركية وغيرها

خبرة باعمال التجارة وبتوسيع دائرة اعمالهم باصنافها المختلفة ولاسيما الاعمال المالية الصرفة او الصرافة بعد انشاء فرع البنك العثماني

وكانت اموال هذه الشركات في بيروت بسلامة وامان من طمع رجال الحكومة والطغام لدخولها بسبب احد الشركاء بحماية احد القناصل وبفضل هذه الحماية لم يكن رسم الكمرك عليها اكثر من ثلاثة ونصف بالماية . ولهذا كان كبار التجار الوطنيين يسعون جهدهم بنيل لقب ترجمان لاحد القناصل او لاحد الاديرة التي بحماية دولة اجنبية ولو اسمياً لاجل مجرد نيل حماية دولته

وكان كبار التجار يستوردون من مصانع او معامل اوربا البضائع الافرنجية من الجوخ والحرير والشيت . وكانوا مقابل ذلك يصدرون الى اوربا حاصلات البلاد التي كان اهمها الشرانق والحرير المحلول وكانت تجارة الشرانق او الحرير عنوان الغنى في لبنان

ولما تشكلت ولاية السلطنة العثمانية سنة ١٨٦٢ على قاعدة المركزية التي من مقتضاها الغاء بعض الايالات القديمة جُعلت بيروت متسلمية تابعة لولاية سوريا والحاكم فيها يدعى متسلماً . ثم صار يدعى متصرفاً . وكان يفرض على والي الشام ان يقيم في بيروت كل سنة مدة طويلة . وان يكون فيها مجلس التجارة الاعلى لكل ولاية سوريا ولبنان . وجعلت مركز اقامة متصرف لبنان في الشتا كما قلنا

وسنة ١٨٨٨ انفصلت عن سوريا وجعلت مركز ولاية خاصة وتبعها متصرفية طرابلس واللاذقية من جهة الشمال وعكا ونابلس من الجنوب . وسنة ١٨٧٦ جُلبت اليها المياه من نهر الكلب وتوزعت على دورها واسواقها واخذ ينتشر البناء والعمران خارج اسوارها لكل جهة الى مدى بعيد . وقامت هناك الدور الجميلة لبعض الخاصة مع البنايات الواسعة العالية للاديرة والمدارس وغيرها حتى صارت بها ضواحي بيروت اعظم واكثر عمراناً من المدينة القديمة

ولاسيما المدارس الجامعة الكلية التي كل واحدة منها صارت بمقام مدينة ببناياتها واهلها وسكانها من معلمين وتلاميذ وخدم

فصل

في مواليد يوسف فرعون

نعتمد في كتابة هذا الفصل على ما وجدناه في سجل العماد في دار مطرانية بيروت للروم الكاثوليك . وهو لا محالة اوثق سند يصح ان يعول عليه المؤرخ المدقق وقد علقنا على ذلك شرحاً اقتضاه الحال لايضاح ذلك

ولد ليوسف فرعون المذكور ابنة من امرأته حنة السمنة اعتمدت سنة ١٨٣١ في كنيسة مار الياس الكاتدرائية للروم الكاثوليك في بيروت . ودعيت مريم باسم والدة الاله وهي بكر اولاده جميعاً

ثم ولد له ابن من امرأته المذكورة واعتمد في كنيسة مار الياس المذكورة سنة ١٨٣٢ ودعي اسمه مخائيل تبركاً باسم رئيس الملائكة الاول على اسم والده ثم غلب عليه بين اهله واقاربه اسم نخله . وهو كما لا يخفى تحريف اسم مخائيل بلسان العامة . واذ كان مخائيل المذكور كبير اخوته كان والده كالعادة الجارية حينئذٍ يكنى به ويقال له ابو مخائيل وابو نخلة ايضاً وسيأتي عليه الكلام مفصلاً

ثم ولد له من امرأته المذكورة ابنة ثانية اعتمدت في الكنيسة المذكورة في ٢١ ايار سنة ١٨٣٥ ودعيت هيلانة باسم القديسة والملكة هيلانة التي تعيد لها الكنيسة في ٢١ ايار مع ولدها الملك قسطنطين الكبير عيداً ممتازاً . وكانت عرابتها في عمادها وميرونها كاترينا امرأة جبرائيل الصباغ[1] وغلب

---

(١) جبرائيل المذكور هو ابن نقولا بن ابرهيم الصباغ وزير الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد الشهير . وكان جبرائيل كاتباً وشاعراً مشهوراً نظير اخيه مخائيل مؤلف

عليها فيما بعد اسم منة وتزوجت بالمرحوم خليل الدقي، ابي نقولا من تجار مدينة منشستر اليوم

ثم ولد له منها ولد اعتمد في الكنيسة المذكورة في ١٢ نيسان سنة ١٨٣٨ ودعي جبرائيل باسم رئيس الملائكة الثاني وكان عرابه في العماد والميرون المعلم او الخواجا قسطنطين سيرافيم[1]

ثم ولد له منها ولد اعتمد في كنيسة مار الياس في ١٥ ايار سنة ١٨٤٤ ودعي روفائيل باسم رئيس الملائكة الثالث . وكان عرابه في العماد والميرون يوسف انطون صوصه[2]

تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني وتاريخ اسرته . وكان جبرائيل فضلًا عن ذلك طبيباً بارعاً مشهوراً يقيم في بيروت .

(١) هو جد الخواجا قسطنطين سيرافيم المعروف في بيروت . وكان قسطنطين الاول عمدة ابرهيم باشا في بيروت وشريكه بصناعة الصابون التي كانت باحتكار الحكومة لذلك العهد .

(٢) يوسف المذكور هو ابو عبدالله صوصه التاجر المشهور في بيروت . وكان والده انطون حفيداً لابراهيم الصباغ المذكور (لامه) . وكان انطون واولاده يوسف والياس (ابو سليم ابي

ثم ولد له من امرأته المذكورة ابنة اعتمدت في كنيسة مار الياس المذكورة في ١٩ ك ١ سنة ١٨٤٦ وكانت عرابتها اختها كاترينا امرأة جبرائيل الصباغ المشهورة بام نقولا الصباغ المذكورة وغلب عليها فيما بعد اسم ليزا وتروجت بالمرحوم الياس عبد المسيح من تجار بيروت في ذلك العهد

ابناء يوسف فرعون

كان ميخائيل يوسف فرعون منذ صغره حاد الطبع وضعه والده في مدرسة الطائفة التابعة لكنيسة مار الياس بجوار داره ومخزنه . وما طال مقامه في

ابرهيم باشا) وبخائيل وحنا ونعمة من كبار تجار بيروت من الطبقة الاولى . وكان هو واولاده واحفاده وكلا اشغال بطاركة واكثر مطارنة طائفة الروم الكاثوليك في بيروت . ولا يخفى ان المرحوم عبدالله قضى مدة طويلة وكيل اوقاف كنائس بيروت ورئيساً للجمعية الخيرية فيها وكان مشهوراً بغيرته الطائفية واستقامته باعماله التجارية مع اصحابه

هذه المدرسة بضع سنوات حتى تركها بعد ان تعلم فيها مبادي القراءة والكتابة والحساب ولم يكن له سبيل ان يحصّل فيها او في سواها اكثر من هذا اذ لم يكن حينئذٍ في بيروت مدارس خير منها

واذ كان يتردد على مخزن والده في طريقه الى المدرسة كل يوم ذهاباً واياباً دب الى قلبه وهو صغير الميل الى التجارة . وصار المخزن احب اليـه من المدرسة حتى انقطع عنها تماماً اذ وجد من والده خير معلم لانه كان يعلمه بنفسه ويمرنه على الاعمال الحسابية وقراءة الخطوط برفق وطول اناة حبب اليه الاقامة معه ومعاطاة التجارة ثم اخذ ابوه بعد ذلك يكل اليه بالتدريج بعض الاعمال في مخزنه ومع اصحابه حتى صار يعتمد عليه في امور كثيرة . وهكذا نشأ اخوه الثاني جبران

وكان روفائيل الاصغر اسعد حظاً من اخويه اذ اتيح له مع ما كان عليه من حدة الذهن ان يتعلم جيداً اللغة الفرنساوية واصول الحسابات التجارية في

مدرسة الاباء اليسوعيين القديمة[1]

وكان روفائيل نظير اخيه ميخائيل بحدة طبعه وحدة ذهنه واخلاقه حتى ملامح وجههِ . ولذلك كانا على وفاق تام في كل اعمالهما الى اخر نفس من حياتهما . ومن غريب الاتفاق ان هذا الوفق دام بينهما الى ما بعد الموت الى القبر . فانك اذا زرت مقبرة الروم الكاثوليك في بيروت المعروفة في راس النبع ترى في صدرها شخصين من رخام ناصع البياض من ابدع اعمال النحت يمثلان اكمل تمثيل اخوين متشابهين تمام الشبه باشكالهما وترى في ملامحهما سيمات الرجولية وصفاء السريرة ظاهرة يقابل احدهما الاخر مقابلة اخاء ووفاق كانهما الفرقدان لا يفترقان

---

(١) مدرسة اليسوعيين القديمة فتحت سنة ١٨٤١ الى شرقي ساحة البرج وكانت فيها الايطاليانية لغة التعليم . ولكن اذ الحقت رسالة بيروت باقليم ليون سنة ١٨٤٣ حلت الفرنساوية فيها محلها .

في الحياة والممات . وهما صورة الاخاء الثابت التام لميخائيل وروفائيل فرعون

واذ اخذت بيروت بعد سنة ١٨٦٠ تسير في سبيل التقدم والعمران كما تقدم الكلام وكان ابناء يوسف فرعون قد بلغوا اشدهم وصاروا في ابَّان شبابهم أخذوا يجارون كبار التجار في هذا السبيل بجدهم ونشاطهم واستقامتهم في اعمالهم فكان النجاح حليفاً لهم في امورهم . وكانوا مع والدهم يشتغلون في محل واحد وعزم واحد . وكان مخائيل او نخلة الاكبر فيهم العمدة في ادارة المحل بعد والدهم وكان اخوه روفائيل خير معين له على صغره لتمكنه من معرفة اللغة الفرنساوية تكلماً وكتابة . فكان يسهل عليهم معاطاة التجارة اخذاً وعطاء مع تجار اوربا راساً

وفي سنة ١٨٦٥ تزوج مخائيل برفقة ابنة انطون يارد من اكرم أسر الروم الكاثوليك في بيروت . وماتت في ١٣ كانون الثاني سنة ١٨٦٧ عن ولد اسمه

نجيب توفي عزباً سنة ١٩٠٨[1] فتزوج بعدهـا بوردة ابنة متى فرح من كبار تجار بيروت سنة ١٨٧٠ . ورزق منهـا سبع بنات تزوجن برجال اكفاء من اعيان الطائفة في بيروت ومصر . وتوفى الله مخائيل في بيروت سنة ١٩٠٦ . وماتت امرأتـه وردة في مصر القاهرة سنة ١٩٣٢

واذ كان نعوم الخوري المشهور على اتصال تام

---

(١) هو غير نجيب بك فرعون ابن بشارة منصور شاوول نعمة الديراني الموراني. وكان منصور المذكور رئيس دار الامير بشير شهاب الكبير واليه مرجع امر كل الخدم باعمالهم وترتيب معاشهم وعزلهم من وظائفهم وتاديبهم بالضرب والحبس ولذلك دعي فرعون وغلب هذا الاسم على سلالته

(٢) حنة تزوجت بالدكتور ابرهيم تقلا اخي سليم وبشارة باشا تقلا . وشفيقة تزوجت بالخواجا سليم بدورة من اعيان الطائفة في دير القمر . واسين تزوجت بالخواجا سليم نحاس . واليصابات تزوجت باخيه الخواجا نجيب النحاس وكلاهما من اعيان الطائفة في مصر وهيلانه تزوجت بشكري بك حمصي من اعيان الطائفة هناك . وروزا تزوجت بالخواجا وديع عاري من تجار يافا

باعماله التجارية مع آل فرعون وكان له مع سعة غناه وسعة تجارتـه وجاهة عظيمة ونفوذ نادر طلب من يوسف فرعون ابنه الصغير روفائيل ليناظر عـلى حسابات محله وقد اعجبه ما كان يرى من تدقيقه في حساباته ونشاطه في اعماله مع نباهته وحدة ذهنه . فلم يـكن من يوسف وولده الا اجابة طلبه فازداد نعوم[١] مع الايام حباً واعتبارًا لروفائيل حتى عرض

---

(١) كان نعوم الخوري المذكور او نعمةالله ابن شكرالله الخوري حلبيّ الاصل من كبار تجار بيروت من ذوي الطبقة الاولى بسعة الغنى وسعة التجارة والجـاه وعزة النفس والجود وكرم اليد . وكان الترجمان الاول لقنصل روسيا في بيروت . وفي زمن الاضطرابات كان يجلب السلاح بالمئات ويوزعه بلا ثمن على الشبان النصارى الفقراء من اهل الشوف ليحموا بـه نفوسهم من كيد اعدائهم كما هو مشهور . وكان كذلك من كبار المحسنين الى الذين نـكبوا في حوادث سنة ١٨٦٠ وكان صديقاً محباً للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي وله فيه وفي اخيه قصائد طبعت في دواوينه . وعلى يد نعوم المذكور وفي محله تخرّج بالتجارة ابنه الشيخ حبيب اليازجي . وقد انتقلت هذه

على والده بانه يرغب ان يزف اليه ابنته اسماء ٠ وكانت ذات جمال وكمال واداب رائعة ٠ وكان قد خطبها اليه شاب من اكرم الاسر البيروتية ابى ابوها ان يعطيها له لمخالفته له في امر يختص بحفلة اكليل العرس كان نعوم يجد فيه ضعة ٠ ومن ثم عقد اكليل عرس ابنته المذكورة على كاتبه النجيب المحبوب روفائيل فرعون سنة ١٨٦٥ وهو في السنة الثانية والعشرين من عمره وفيها تكلل اخوه مخائيل على رفقه ابنة انطون يارد واخوه جبرائيل على مريم ابنة حنا شيحا

وفي سنة ١٨٦٦ ولد لروفائيل من امرأته المذكورة ابنة دعيت بالعماد حنة وماتت طفلة سنة ١٨٦٨

ثم ولد له منها ابنة ثانية سنة ١٨٦٧ ودعيت بالعماد ادما وعرابتها بالعماد عمتها ليزا ٠ وتزوجت ادما

الصداقة الى المرحوم روفائيل فرعون واولاده كما انتقلت دار اليازجي الشهير في بيروت اليهم وصارت اليوم في ملك احدهم الخواجا مخائيل فرعون

سنة ١٨٨٣ بالخواجا انطون شيحا احد اصحاب البنك المعروف باسم بنك فرعون وشيحا . وتوفاه الله سنة ١٩٠٣ . وماتت امراته سنة ١٩١٦ .

ثم ولد له منها ولد سنة ١٨٦٩ دعي في عماده يوسف ودعي فيما بعد فيليب وهو كبير اخوته

ثم ولد له منها ولد سنة ١٨٧١ دعي في عماده يوسف وهو اليوم كبير اخوته الاحياء بعد موت اخيه فيليب المذكور قبلاً . وقد اعتمدنا في تحرير هذا الفصل على معلوماته وافاداته الجمة المهمة بشأن الفرع البيروتي

ثم ولد له من امرأته اسما المذكورة سنة ١٨٧٤ ابنة دعيت في عمادها ادل . وتزوجت بالخواجا مخائيل نقولا العبسيّ من اعيان ابناء الطائفة الروم الكاثوليك في دمشق وكان باش كاتب مجلس التجارة . وبعد موته تزوجت بابن عمها حبيب ابن جبران فرعون .

ثم ولد له منها ابنة دعيت مريم . وتزوجت بالخواجا شكري الجاهل وماتت امهم اسما سنة ١٨٧٦ .

وقد كتب الشيخ ابرهيم اليازجي ابياتاً تاريخاً

لوفاتها نشرت في ديوانه في وجه ١١٦

لقد ناح روفائيل فرعون اذ مضت
قرينته تبغي سعادتها العظمى
فتاة كغصن البان هبت عواصف
عليها من الاقدار فانقضت ظلما
اذاقت بني الخوري من الحزن جمرة
وذاق بنوها قبل عرفانها اليتما
فنادى لسان الحال ارخ تصبروا
فقد اصبحت اسماء في المنزل الاسمى

فعقد اكليل عرس روفائل بعدها على السيدة حسيبة ابنة حنا نقولا العبسي من اكرم الاسر في طائفة الروم الكاثوليك في دمشق سنة ١٨٧٩ فولد له منها اميل سنة ١٨٨٢ وميشال سنة ١٨٨٦ والبر سنة ١٨٨٨

ومات روفائيل في اخر كانون الاول سنة ١٩٠١ . وارخ وفاته الشيخ ابرهيم اليازجي جاره وصديقه في ابيات نشرت في ديوانه في وجه ١٦٥

من آل فرعون كريم قد سقى
مثواه دمع بالدماء يسيلُ
شهم توارى في جوانب مضجع
شخص المحامد في ثراه نزيلُ
ولقد اجاب دعا الاله ملبياً
وعليه من حسناته اكليلُ
فاتيت بالتاريخ ارسم قائلاً
امسى تجاه العرش روفائيل

نجاح آل فرعون في تجارتهم

كان ابناء يوسف فرعون يشتغلون في بدء امرهم بالتجارة مع والدهم المذكور في مخزن واحد كما تقدمت الاشارة الى ذلك . واقتضى الحال بعد ان تزوجوا ان يكون لكل واحد منهم دار خاصة يقيم فيها مع امرأته واولاده وقد ضاق بهم بيتهم القديم فاعطى يوسف لكل واحد منهم حصته من المال ليشتغل به في التجارة وارتاح من عناء الاعمال .

واذ كان مخائيل ورفائيل على اتفاق تام بطباعهما

واخلاقهما منذ الصغر عقدا شركة تجارية بعنوان مخائيل ورفائيل فرعون نجحت اعمالهما بفضل اتحادهما ونشاطهما وثباتهما واستقامتهما ومعرفة الثاني باللغة الفرنساوية مع ثقة احدهما بالآخر الثقة التامة

واما جبرائيل اخوهما فلم يكن يشاركهما بل كان يشتغل وحده بالتجارة . وانتقل الى صيدا واقام فيها مدة بشركة احد تجارها من آل عسيران . ويظهر انه لم يكن موفقاً باعماله نظير اخويه ومات سنة ١٨٨٢ عن حبيب وبشارة وكلاهما نالا لقب بك مع ابن عمهما يوسف في الوقت ذاته . وحبيب توفاه الله سنة ١٩٢٥ عن ولد وحيد اسمه جبرائيل

واذ اخذت تنجح تجارة مخائيل وروفائيل مجاراة لتقدم بيروت وعمرانها ازداد راسمالهما وصارت تتسع دائرة اشغالهما التجارية باصناف المانفاتورا بالمجمل او بالاثواب وبالحرير المنسوج الذي كانا يستوردانه من فرنسا ومن بلاد الانكليز . اذ اخذ يكثر الطلب لهذه الاصناف في بيروت ومدن سوريا

للبوس الاغنياء ومتوسطي الحال في المدن والقرى اقتداء باهل بيروت . ثم تناولت اعمالهما التجارة بالشرانق من حاصلات لبنان وسوريا فكانا يشتريان الشرانق بواسطة عمال او سماسرة ويحلونها على الطريقة القديمة المعروفة بالحلالات مما يقال له الحرير العربي ويصدرونه الى مدن سوريا الصناعية كدمشق وحمص وحماة وحلب ومصر . ومنها ما يحلونه على الطريقة الجديدة بالمعامل الافرنجية او الكراخين مما يقال له حرير افرنجي ويصدرانه الى اوربا ولاسيما فرنسا

وكان الحرير حينئذٍ من اهم حاصلات لبنان ولم تكن حاصلاته في سوريا اقل شأناً منه في لبنان . وكانت التجارة بالحرير او الشرانق في بيروت ولبنان والشام عنوان الغنى واشرف التجارات

واذ كانت اكثر حاصلات الشرانق والحرير من لبنان ترسل الى فرنسا كما لم يزل ذلك الى اليوم وكانت مصانع فرنسا وتجارتها توقفت كثيراً سنة ١٨٧٠ وما بعدها لاضطراب احوالها السياسية

اثر انكسار جيوشها في حربها مع بروسيا . فقلّ الطلب للحرير وسقط سعره كثيراً . وطال ذلك الى عدة سنين . وكان آل فرعون يشترون الحرير والشرانق بسعرها الجاري حينئذٍ ويحلّونها على حسابهم ويحفظونها ولا يبيعون منها شيئاً حتى تجمع من ذلك عندهم كمية كبيرة سنة ١٨٧٥ . فاخذت اسعار الحرير ترتفع تدريجاً حتى زاد ثمن الكيلو سنة ١٨٧٦ مئة فرنك ذهباً على ما كان عليه سنة ١٨٧٠ كما هو مشهور على ما يذكره كثيرون . ومن ثم كانت ارباح آل فرعون من الحرير الذي باعوه في تلك السنة مبلغاً عظيماً . وفي هذه الاثناء استأجروا كرخانة سليم الجبيلي المشهورة في محلة الكرانتينا وكانت من اعظم كراخين بيروت فاتسعت دائرة تجارتهم بالحرير وارتفعت منزلتهم لدى التجار وعظمت ثقتهم بهم وصار كثيرون من تجار بيروت وغيرها يرغبون المعاملة معهم باعمالهم التجارية والمالية

وفي سنة ١٨٧٦ انعقدت شركة تجارية مالية لاعمال البنك باسم مخائيل وروفائيل فرعون وانطون

شيحا وقزما ومسعد الى مدة ثلاث سنوات نجحت في اعمالها . وتجددت سنة ١٨٧٩ الى ثلاث سنوات اخر ايضاً . وانفسخت في اجلها سنة ١٨٨٢ . وانعقدت حينئذٍ فقط بين مخائيل وروفانيل فرعون وصهرهما انطون شيحا باسم بنك فرعون وشيحا . ومن ثم يظهر جلياً ان قد مر على هذا البنك اكثر من خمسين سنة . وهو بعمله بنشاط ونجاح يتمتع بثقة الناس من التجار وغيرهم . ولعله يكون البنك الوحيد القديم من ذلك العهد . وربما كان اقدم بنوكة بيروت الخاصة القائمة الى اليوم بعد البنك العثماني . وخليق بان تقام حفلة عيد خمسيني له ولاصحابه ولاسيما مديره السابق يوسف بك الذي له فضل عظيم بادارة دفته بالسلامة في الازمات المالية الشديدة والعديدة واخصها ايام الحرب العامة التي قضت بالخراب والاضمحلال على بنوكة كثيرة

واذ كثر في بيروت تجار المانيفاتورا انصرف عنها آل فرعون تدريجاً الى زيادة التوسع بتجارة بالحرير .

وسنة ١٨٧٧ انشأوا في قرية القبيات من عكار كرخانة كبيرة واخذ عمالهم (السماسرة) يستوردون اليها حاصلات الشرانق من بلاد عكار والحصن وصافيتا . ولبثت هذه الكرخانة تعمل اعمالها بكل نجاح الى سنة ١٩١٤ التي وقعت فيها الحرب العامة فباعها اصحابها قبل اعلان الحرب ببضعة اشهر

ثم في سنة ١٨٩٧ قامت في قرية مشتى بيت الحلو من بلاد صافيتا كرخانة اخرى على شاكلتها باسم ابناء روفائيل فرعون وحبيب جبرائيل فرعون وخليل عيسى وجعلت تجاري الاولى باشغالها الى ان قل الوارد عليها فباعها اصحابها سنة ١٩٢٥

وسنة ١٨٩٤ اخذوا يشتغلون بتجارة الفحم الحجري واتخذوا لذلك مستودعاً واسعاً على مرفأ بيروت الجديد واخر في مرسين ويافا وغيرها من مدن سوريا . واقتنوا مركباً بخارياً كبيراً لجلب الفحم من بلاد الانكليز . وكان حينئذٍ قد تم طريق السكة الحديدية بين بيروت ودمشق واخذت ترد المراكب البخارية

الى بيروت من كل صوب بكثرة و كذلك اخذت تكثر المعامل والمصانع التي تستوقد الفحم الحجري فراجت تجارتهم كثيراً بهذا الصنف الى ان وقعت الحرب فنسفت المركب غواصة المانية لانه كان تحت راية انكليزية واذ كان مضموناً نال اصحابه شيئاً من ثمنه

ابناء روفائيل فرعون

ولد لروفائيل يوسف فرعون خمسة اولاد ذكور كما قدمنا الكلام على ذلك في فصل سابق . وقد عني والدهم اتم العناية بتهذيبهم وتعليمهم في المدارس العالية . فان المرحوم فيليب قضى عدة سنين في المدرسة البطريركية في بيروت في ابان ازدهارها . واتم دروسه الفرنساوية في مدرسة عينتورا والمدرسة اليسوعيــة و كذلك اخوه يوسف . ثم ارسله والده الى باريس لدرس علم الحقوق فيها . وبعد ان اتم دروسه هناك ونال الشهادة القانونية عـاد الى بيروت سنة ١٨٩١ وصار يتردد على صديقه وجاره الشيخ ابرهيم

اليازجي الذي كان يدرسه ويمرنه على الانشاء العربي . وكان في الوقت ذاته يستعين الشيخ بـه لدرس بعض الكتب العلمية باللغة الفرنساوية

واما اميل وميشال وألبر فقد تخرجوا في مدرسة الكلية اليسوعية واتموا دروسهم فيها بالعربية والفرنساوية ونالوا الشهادة القانونية من اربابها . ثم قضوا سنتين في كلية الاميركان لدرس اللغة الانكليزية بادابها وبعد اتمام دروسهم دخلوا بالاعمال التجارية يتخرجون فيها على يد اخوتهم

وبعد موت المرحوم والدهم سنة ١٩٠١ صمم عمهم المرحوم مخائيل فرعون على فسخ الشركة المعقودة سابقاً باسمه وباسم اخيه وصهره انطون شيحا واراد الراحة من عناء الاشغال . وكان ابناء اخيه الكبار بتمام الكفاءة لمواصلة اعمال محلهم التجارية والمالية فحرروا حساباتهم وقسموا اموالهم وارزاقهم باتفاق تام ومحبة . وانسحب مخائيل من الشركة وبقي ابناء اخيه وصهره انطون شيحا فواصلوا اعمال البنك

بعنوان بنك فرعون وشيحا .وجعل المرحوم انطون شيحا مديره الى ان مات سنة ١٩٠٣ فتولى امر ادارته يوسف بك فرعون . وصار محل تجارة الفحم الحجري باسم روفائيل فرعون واولاده . وعهد بادارته الى المرحوم فيليب فرعون

وكان قد عقد اكليل عرسه على السيدة نبيهة ابنة المرحوم وهبة كرم من اشرف واغنى الاسر السورية في الاسكندرية سنة ١٨٩٧ . ورزقه الله منها سنة ١٩٠١ ولداً دعاه هنري . ثم ولد له منها سنة ١٩٠٤ ابنة دعيت مرغيريت عقد اكليل عرسها سنة ١٩٢٧ على ابن عمتها الخواجا مخائيل شيحا . وتوفي فيليب سنة ١٩٢٣ . وكان عضواً في مجلس ادارة ولاية بيروت ايام الحرب العامة بعهد ولاية عزمي بك . وكان رجلاً عاقلاً حازماً كريماً . ولكن لم يكن له سبيل في تلك الايام العصيبة لان يبرز كثيراً من مواهبه للخدمة والخير العام

وكذلك انتخب اخوه يوسف بك عضواً لمجلس

ادارة ولاية بيروت سنة ١٩٠٣ على زمان ولاية رشيد بك وزمان خلفه خليل بك وكان صديقاً عزيزاً لهما وذا نفوذ عظيم في شؤون الولاية ونال حينئذٍ مع ابني عمه حبيب وبشاره فرعون لقب بك مع رتبة ثانية متمايزة على يد رشيد بك

وسنة ١٩٠٣ عقد اكليل عرس الخواجا اميل على السيدة ماري ابنة سمعان بك صيدناوي احد اصحاب المحل التجاري الكبير المشهور في مصر وانتقل اميل المذكور الى مصر القاهرة ورزقه الله منها هناك ابنة اسمها عائدة تروجت بنسيبها الخواجا الياس ابن المرحوم سليم بك صيدناوي

وفي سنة ١٩٢٢ عقد اكليل عرس الخواجا ميشال فرعون على السيدة اولغا ابنة المرحوم بشارة الاصفر من اكابر تجار دمشق. وولد له منها سنة ١٩٢٤ ولد دعاه روفائيل على اسم جده . ثم ولد له منها سنة ١٩٢٦ ولد اخر دعاه بطرس

وفي سنة ١٩٢٦ عقد للخواجا ألبر فرعون اكليل

عرسه على السيدة ايفة ابنة ألبر بسترس من اشرف واغنى الاسر البيروتية ورزقه الله منها ولداً سنة ١٩٢٨ دعاه الفريد . ثم ولد له ابنة دعاها مي

ومن نجباء رجال آل فرعون اليوم في بيروت هنري فيليب فرعون . ولد سنة ١٩٠١ كما قلنا سابقاً . وقد عني المرحوم والده اتم العناية بتعليمه وتثقيفه ثقافة عالية تليق باسرته ولذلك ارسله الى مدرسة الاباء الدومينيكانيين Dominicains المشهورة في (Lausanne (Suisse وتخرج فيها بدرس الفرنساوية بادابها ونال حظاً وافراً منها ومن سائر العلوم التي تدرس في المدرسة المذكورة . ونال الشهادة بذلك من اربابها . ثم درس علم الحقوق في كلية ليون Lyon ونال الشهادة القانونية من اربابها بعد ان تقدم للامتحان بذلك امام عمدتها ونجح فيه النجاح التام المرغوب خطاً وشفاهاً وهو يحسن مع العربية والفرنساوية الالمانية والانكليزية

وهو مشهور بشغفه بالاثار الشرقية كشغفه بالخيل العربية . ومن زار قصره المشهور في بيروت

بحسن هندسته يراه من داخل مزداناً بانفس الاثار الشرقية . وهو على جدته يشاكل وينافس قصر اسعد باشا العظم المشهور في دمشق وقصر الامير بشير شهاب في بتدين بجمال الصناعة الدمشقية القديمة . ويستدل الزائر من هـذا ان صاحب القصر كثير الشغف والفخر بالشرق والاثار الشرقية . وان له في الشرق ودمشق اصلاً كريماً ما زال يحن اليه طبعاً ويفتخر به جهراً ولو جارى بادابه الاجتماعية اداب تمـدن العصر الافرنجية . ومن افضل ما ازدان به هو واقاربه آل فرعون تواضعهم وكرم يدهم مع كرم نفوسهم وحبهم التكتم في حسناتهم

ومن وقف على تاريخ اسرته الكريمة ونبوغ افرادها لا يعجب من نباهته واهليته اذ انتخب بالاجماع رئيساً للجمعية الخيرية في طائفته التي تفتخر به لاحسانه . ثم لرجاحة عقله وغيرته على مصالحها انتخب عضواً في مجلس اعيانها . وكذلك تعين عضواً ونائباً عنها في مجلس النواب اللبناني وكاتم

اسرار المجلس المذكور ورئيساً للجنة المالية فيه . وهو ذو رصانة وعقل وعلم وادب ونشاط يقوم بكلما ندب اليه من الاعمال المفيدة بنشاط الشباب وحكمة الشيوخ . ومن شابه اباه واهله فما ظلم ولا تعدى السبيل الذي نهجوه له . ويصح فيه قول الشاعر :

فتىً علمته نفسه وجدوده
قراع العوالي وابتذال الرغائب

وقد رغبني كثيراً بانجاز هذا التاريخ اتماماً لرغبة المرحوم والده وبرّاً باهله الاموات الذين يستحقون لا محالة الذكر الطيب امام الله والناس



ختام واستدراك

هذا ما بلغنا اليه في البحث عن تاريخ هـذه الاسرة القديمة المباركة ذات الفروع الكثيرة وعن اعمال اعلامها المشهورين في شرق الارض ومغربها التي سجلها لهم التاريخ العام على صفحاته قبل تاريخنا هذا . ويعلم الله كم اجهدنا النفس في البحث عن اصوله وسنداته في مظانها المختلفة واكثرها في مخطوطات واوراق شتى متفرقـة في شرق الارض ومغربها حيث يتعذر العلم بها والوصول اليهـا الا بعد بذل الجهد الشاق مع الصبر وطول الاناة لدرس هذه الاصول المختلفة ومقابلتها مع بعضها وترتيبها وتاليفها في هذا الكتاب بشكلها الحاضر . ونحن على يقين باننا لم نبلغ الكمال في عملنا هذا اذ لا بد ان يكون قد خفي علينا امور كثيرة تستحق الذكر لم يصل الينا العلم بها . لكن نحن على يقين ايضاً باننا بذلنا الجهد المستطاع في هذا السبيل كما لا يخفى

ذلـك على كل من كلف نفسه البحث في هذا الباب وكما يعلم افراد هذه الاسرة الذين باحثناهم وشاركونا في هذا البحث كما ذكرنا كل واحد منهم في محله وكانوا نعم العون لنا فيه ونحن نسجل لهم هنا هذا الفضل مشفوعاً بالشكر .

ونخص بالذكر حضرة الفاضلة السيدة نبيهـة ارملة المرحوم فيليب فرعون التي فضلًا عن رغبتها واهتمامها بانجاز هذا الكتاب كما ينبغي بتحري اخباره واستيفاء الافادات اللازمة في ما يخص الفرع البيروتي كانت لنا خير وسيط ونعم الدليل الى معرفة الفرع الباريسي الذي لم نكن نعلم عن افراده شيئاً يصح ان يدون في هذا التاريخ الا ما نعرفه معرفة اجمالية عن فلوريان فرعون الذي كان في حياته يعطر بنفحات قلمه الشرق والغرب . فقـد تعرفت في بعض اسفارها الى فرنسا بالسيدة امرأة لويس فرعون هناك وعقدت صداقة معهـا ومع رجلها واخذت تباحثهم في تاريخ هذه الاسرة الكريمة باهتمام عن

عقل وعلم . فكان من ذلك ما كتبناه عن افراد هذا الفرع ونوابغه في الفصل الخاص به مع الوثائق التي ارسلتها الينا من باريس وسننشرها في اخر الكتاب كما سترى

ولا ينبغي ان يفوتنا هنا ذكر وشكر السيدة شفيقة ابنة مخائل فرعون قرينة الخواجا سليم بدورة . وقد افادتنا اموراً جمة في ما يخص المرحوم والدها واقاربها . لكونها اكبر اخواتها الاحياء . وهي ذات ذاكرة قوية تحسن العربية والفرنساوية والانكليزية .

***

فهذه اخص فروع هذه الدوحة الكريمة القديمة على ما اتصل اليه بحثنا عن اصولها وفروعها الكثيرة المنتشرة في شرق الارض ومغربها كما نظرنا في هذا الكتاب . وليس اليوم منها احد في حوران ولا دمشق ولا الفرزل ولا مشغرة معروفاً باسم آل فرعون او الاحمر او الاحمري . الا انه يوجد في قرية صيدنايا الشهيرة من اعمال دمشق اسرة قديمة تدعى باسم بيت

الاحمر كل افرادها من طائفة الروم الكاثوليك ولهم هناك شان لا باس به بوجاهتهم ويسر احوالهم

وقد افادنا حضرة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف انه وجد في حجج ارزاق دير صيدنايا القديمة اسم الراهب سليمان ابن الاحمر بصفة شاهد سنة ١٦٤١ ·

وبقي في دمشق اناس من آل فرعون الى سنة ١٨٦٠ كانت دارهم مشهورة باسمهم (دار بيت فرعون) في حارة حنانيا المعروفة هناك · وكان يسكن فيها حينئذٍ عبده ابن موسى فرعون · وحدودها من جهة القبلة بيت انطون العكة ومن الشرق الطريق السالك ومن الغرب بيت سمعان بريو ومن الشمال بيت يوسف الصائغ · وهذه الدار احترقت بحوادث تلك السنة كما وجدنا هذا في سجلات بطركية الروم الكاثوليك في باب الاماكن التي احترقت في تلك السنة · ولا نعلم شيئاً عن صاحبها عبده المذكور ولا عن اولاده · هل قتلوا كلهم او بعضهم في تلك السنة او قضوا اجالهم بعد ذلك

لا بد ان يتبادر الى ذهن القاري النجيب بعد مطالعته الكتاب هذا السوال . وهو هل افراد هذه الفروع يعرفون بعضهم بعضاً ؟ وهل توجد اليوم مواصلة زيارات او مراسلات بين افراد الفروع منها كما يوجد ذلك بين افراد الفرع الواحد منهم ؟

فنجيب على هذا السؤال بان رؤساء العيال الاول منهم الذين كانوا اصولاً لهذه الفروع المتفرقة كانوا لا محالة على اتصال تام ومستمر فيما بينهم في اول الامر. واما الان فانه بعد مرور عدة اجيال على اولادهم واحفادهم واحفاد احفادهم ضعف هذا الاتصال تدريجاً مع الزمان لبعد المكان وبقي هذا الامر بالذهن والذكر فقط . الا ان الفرع الاسكندري كان افراده كثير الاتصال مع سائر فروع اسرتهم لتوسط مركزهم في الاسكندرية بين سائر الفروع المتفرقين في مصر وبيروت وباريس ومدن ايطاليا . فكان افرادهم اذا سافروا الى اوربا يقصدون زيارة اقاربهم الذين في تريستا وباريس ، ويراسلونهم . وكذلك لما حضر فلوريان فرعون الى

مصر سنة ١٨٦٩ بمناسبة فتح ترعة السويس زار اقاربه آل فرعون في الاسكندرية ونزل ضيفاً في دار فرنسيس فرعون وهكذا كان حالهم بتبادل الزيارات والمراسلات مع افراد الفرع البيروتي . ولنا الامل ان يكون كتابنا هذا بعد نشره اداة وصل وعطف بينهم . ولا بد ان يمهد السبيل الى تجديد المواصلات القديمة بين جميعهم ويرجعها الى اصولها الكريمة

كنا نظن سابقاً ان والد فرنسيس وانطون ويوسف فرعون القسيس الياس فرعون كما ذكرنا هذا في محاضرتنا في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر قبل ان وقفنا على الوثيقة التاريخية التي ارسلها الينا من رومية سعادة المركيز يوحنا قسيس فرعون فاذا بها تصرح ان والدهم هو القسيس ابرهيم فرعون كما ذكرناه في صفحة ١٦١ من هذا التاريخ ومن ثم لا عبرة بما جاء مخالفاً لذلك قبلاً



ملحق

(١) صورة الاعلام الشرعي الصادر من قاضي محكمة صيدا سنة ١١٣٥ ه (١٧٢٣ م) في تبرئة المطران افتيميوس صيفي والكهنة اتباعه

الامر كما فيه نمقه الفقير اليه عز شانه احمد
القاضي بمدينة صيدا عفي عنه

بمجلس الشريعة الغراء بمدينة صيدا حماها الله تعالى لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الحنفي الموقع اسمه اعلاه حضر افتيميوس الذمي المطران بمدينة صيدا على طائفة النصارى الروم القاطنين بالمدينة المذكورة . واحضر معه ابن اخته (الخوري) سيرافيم (طاناس) وترزي منصور (الصيفي) وخوري خليل (خبية) (والخوري) فرج (الله نصر) وايليا (فرعون) وكور سليمان (الخوري سليمان بجوث) . وقرروا انه قبل تاريخه انهى بطريق الروم المتمكن في محروسة اسلامبول والبطريق القاطن بالقدس الشريف الى الدولة العلية والسدة الخاقانية صانها رب البرية من كل آفة ارضية وسماوية ان المذكورين انتحلوا ملة الافرنج وتركوا مذهب الروم ولاجل ذلك فر كثير من النصارى من الممالك الاسلامية الى غير ديار وترتب من جراء ذلك نقصان في الجزية وبعد انهاء البطركين المذكورين الى الدولة العلية هذا الانهاء

صدر فرمان عاليشان في حبس المذكورين وتعذيرهم وتأديبهم ثم صدر العفو والرحمة بالاطلاق لهم لان الانهاء المذكور لا اصل له وغير واقع في محله.لم يفر احد من النصارى الروم الى غير ديار ولا وجب نقصان في الجزية ولا في اموال الميرية . وان افتيميوس قائم على مذهب النصارى عامل بالانجيل الذي بيدهم وبطرائقهم القديمة.وجميع الرعايا القاطنين بالشام وصيدا وعكا راضون منه ممكنون في اماكنهم وانه ساع في عمار جميع النصارى ولم يتبع مذهب الافرنج.انما هذا الانهاء زور وبهتان واسناده كاذب وان سببه البغضة والعداوة وهذه المنازعات التي بين الفريقين فهي من خصوص نيران يوقدها اولئك الفريق المحررون هذا القول في القيامة القدسية ويزعمون انها نور الله تعالى عن ذلك ويحرمون للرجل بعد موت ثلث زوجات ان يتزوج برابعة وينكرون السجود في صلواتهم ويكفرون من يسجد منهم. وان افتيميوس المذكور ومن هو على قاعدة الروم القديمة المتمسكين بالانجيل ينكرون كون النيران التي توقد انها نور الله تعالى عن ذلك. ويجيزون للرجل ان يتزوج بالرابعة اذا مات له ثلث نسوة ويقرون بالسجود في الصلوة كما هو مصرح في انجيلهم . هذا سبب العداوة والبغضة والمنازعات فقط . فلما آل الحال الى هذا المنوال تفحص الحاكم الشرعي وتدقق واستخبر من ثقاة المسلمين واعيان الموحدين القاطنين في صيدا وغيرها من طائفة النصارى الذمية بالتدقيق الكلي والفحص الشديد فأخبر ان افتيميوس

قائم باصلاح امور النصارى ساعٍ في نظام مصالحهم وتمكينهم وتحصيل جزيـــة روسهم والخدمة التامة في اموال ميريهم ولم يتبع مذهب الافرنج ولا طرائقهم . انما الخلاف الواقع بين الفريقين هو من هذه القضايا المسطرة . وبعد وقوف الحاكم الشرعي على جلية الحال وصحة المقال باخبار الثقاة التمس المطران افتيميوس على موجب الاخبار المشروح حجة شرعية لنفي ما اتهموه بـــه للدولة العلية واظهاراً لكذب البطركين المذكورين فكتب ما توقع وحرر بالطلب في اواسط شهر رمضان المبارك سنة خمس وثلثين ومائة والف شهـــود الحـــال

مولانا الشيخ	مولانا الشيخ	مولانا الشيخ	علي ابن	حسين ابن
محمد المفتي بصيدا	عبد الرحيم	مصطفى	دبوس	محمد ترزي
سابقاً	القطبي	الانصاري	كاتب	

(٢) رسالة من الكونت انطون قسيس فرعون من مدينة تريستا الى اعيان الطائفة في مصر القاهرة بوقف داره واملاكه في مصر على دير المخلص

الى جناب حضرة الاخوان العزاز المكرمين الخواجا يوسف فرعون والخواجا يوسف كساب واخينا الخواجه فرنسيس قسيس والخواجا نعمة الله زكار والخواجه حنا صاصي والخواجات حنا ويوسف صبحاني والخواجه جرجس سيدة والخواجه انطون زغيب والخواجا انطون بسيريني والخواجات فرج الله وحنا حمصي والخواجه نقولا

زنانيري وغيره وغيره شاملاً لكل الاخوان ابناء جماعتنا القاطنين بمصر المحروسة حفظهم الله تعالى امين

بعد مزيد كثرة الاشواق لمشاهدتكم السعيدة سبب تحريره السوال عن خاطركم العزيز والثاني لكي اعلمكم انني استخرت الله تعالى الــذي لا خاب من استخاره واوقفت وخلدت باسم رهبان دير المخلص الكاين ببر الشام بقرب ناحية صيدا جميع المنزل والعقــار تعلق بمصر القديمة والغيط والساقية الكائنين جيرته . ومعلومكم يا اخوان ان المنزل المذكور كنت اشتريته قطعة ارض من المرحوم عبيد خزام ناظر وقف السيدة وتركت منها جانباً برسم بناء جملة فساقي لدفن الموتى وباقيها بنيته وعمرته من مالي وصلب حالي بمبلغ قدره ثمانية الاف وخمساية ٨٥٠٠ ريال مضافة اليها بموجب حجة الانشاء شرعية محررة في ٨ جمادى الثانية سنة ١١٩٤ موجودة عندي . واما الغيط فكان اصله كوم عالي كما تعلمون وقطعته بالمحاريت والمجارف والفعلة وحولت له طين زراعة وبنيت له سوراً مشهوراً بجــدار عميق وغرسته بالاشجار نخل واثمار وفواكه اشكال . وصرفت عليه مبلغ دراهم وعلى القصر داخله . ودفتر المصاريف يوجد عندكم تحت يد كتبة منزلنا بمعرفة حضرة ابن عمتي العزيز الخواجه يوسف كساب . وبوقته كان تحكم امر سفري فلم ملكت اخرج له حجة انشا . وفي عام الماضي حررت جواب لحضرة الاب القس تادروس المخلصي وعرفته بعزمي وميلي ورغبتي بفعل الخير

بوقفية البيت والغيط وما بهم باسم الرهبان المذكورين وعرفته انه يستخبر عن امر كتابة حجة الوقفية انكان تتم بشهادتكم وبموجب خطي وختمي والا يلزم في الحجة الى شهادة بينة مسلمين او خلافهم يكونوا حاضرين هنا وياخذوا منطق لساني. فحضر لي منه الجواب الان يعرفني بانه استخبر وفهم وتحقق ان في مذهب ابي حنيفة الـذي هو مذهب الحاكم الشرعي بمصر يجوز صحة الوقف المشاع بالبينة بدون كتابة حجة حين تبرع الواقف لانه فعل خير ابدي . فعلى موجب ذلك تقدروا تخرجوا حجة انشآ الغيط المذكور بالمبلغ المحرر بالدفتر وتدخلوا فيها حجة انشآ البيت ولا يتعسر ذلك لكونه جرّ نفع لنـا . والملة تشهد على الملة وان امكن ايضاً تذكرون حجة الانشآ بالوقفية المذكورة او حجة ثانية باسم الرهبان المذكورين ولا يتعسرذلك لكونه مجرى نفع مستمر للفقير وخير دايم موبد مخلد. ولاجل تمام ذلك على الوجه المشروح واصلكم حجج بالقدر المشترى الاول وحجة انشا البيت وتوجدوا عندكم فرمان شريف بالاذن بقطعية الكوم جيرته وزراعة الغيط المذكور وتجهتدوا جميعكم مع كلمن يعرف خطي وختمي وتشهدون علـيَّ بالوقفية للمذكورين بالبيت والغيط والساقية بحدودهم وحقوقهم ورسومهم ومعاليمهم بالصفة التي هي عليهـا الان بحيث لا يلزمني من المصروف ولا من المدخول من حين سفري من مصر وفيما بعد ولا نصف فضة . وتذكرون بالحجج بان لا يلزمني دفع حكر

ولا غيره ولا شي يقال له شي . وان الرهبان المذكورين هم المتصرفين بالبيت والغيط وساقيته بسائر وجوه التصرفات الشرعية . وتعتمدون على الله الكريم . والاسم والختم حجة فيه . وهذا الخطاب تعطوه لهم يبقوه عندهم مع الحجج وباقي الاوراق تنفع للعواقب عند الاحتياج . تحريراً في غرة كانون الثاني سنة ١٧٩٠ مسيحية بمدينة تريستا الموافق الى ٦ شهر ربيع اخر سنة ١٢٠٤ محرمية والخير يكون

محل الختم — المقر بما فيه صحيح كاتبه
الحقير انطون قسيس فرعون

نحن الواضعين اسامينا ادناه نشهد ان هذا الكتاب هو خط المرحوم انطون قسيس فرعون بيده وقد طلب منا هذه الشهادة الاب القس ديمتريوس حداد وكيل قدس السيد البطريرك ووكيل رهبنة دير المخلص فحرر كل منا شهادته بخط يده

في ٢٣ اب سنة ١٨٢٨

اشهد ان هذا الكتاب هو بخط يد
المرحوم انطون قسيس
ديمتري كحيل

اشهد ان هذا الكتاب هو خط
المرحوم انطون قسيس
كاتبه ابراهيم حنا مرقص

اشهد ان هذا الكتاب هو خط يد
المرحوم انطون قسيس
كاتبه مخايل خبر

اشهد ان هذا المكتوب هو خط
المرحوم انطون قسيس
كاتبه جبرائيل ابراهيم زغيب

يشهد كاتبه حنا كحيل ان هذا المكتوب بخط انطون قسيس

اشهد ان هذا الكتاب هو بخط المرحوم انطون قسيس
انطون يوسف بسيريني

اشهد ان هذا المكتوب هو خط المرحوم انطون قسيس فرعون
كاتبه نقولا وهبه

اشهد ان هذا المكتوب هو خط المرحوم انطون قسيس فرعون
كاتبه مخايل صابا

اشهد ان هذا المكتوب خط يد المرحوم انطون قسيس فرعون
كاتبه جبرائيل سرور

اشهد ان هذا المكتوب خط يد المرحوم انطون قسيس فرعون
كاتبه ابرهيم راهبة

في ٢٠ ت ٢ ش في سنة ١٨٠٣

(٣) رساله الى السينور كونتي انطون قسيس فرعون بترنيسته

جناب حضرة العزيز المحترم السينور كونتي انطون قسيس فرعون الكلي الشرف دام بالخير والنعم بقاه

بعد تقدمة كلما يجب ويليق من جزيل الاكرام لشرفكم الوسيم باهدا كل بركةٍ ونعمةٍ وسلام . اخبركم انني منذ مدة قريبة تقدمت وارسلت لجنابكم الكريم مكتوباً به اعرضت لديكم ما يلزم اعراضه نظرًا اليَّ ونظرًا الى البوايصة التي حولني بها قدس السيد البطريرك الطوبان على جنابكم العزيز

وقدرها الفين ومايتين وثلاث وعشرين ريال ابو طاقة ثمن كل ريال ٩٠ فضة . وكان القصد ان استولي هذه البواصة بحضوري لعندكم الذي كنت اظن انه سيكون قبل عيد الميلاد الشريف القادم عليكم هذا العام كما الى اعوام كثيرة بالهنا والسرور . غير انه اذ تعذر الان حضوري لعندكم بسماح الله فحررت لكم هذه السطور مترجياً بها حضرتكم ان تدفعوا القدر المذكور على موجب بوالص اسلانبول او ازمير لحضرة الاخ العزيز المحترم الخواجه انطون بسيريني الذي يسلمكم مكتوبي هذا مع ورقة البوايصة الاصلية او يسلمكم نسخة بخطي مع نسخة ورقة البوليصة ذاتها والقصد اعتماد ذلك بدفع الفلوس لخير ترغبوه وشرف رهبنتكم كما سيعرض كل شي بوقته لديكم . الاقفاص[1] مرسلين من حضرة الاب العام لجنابكم الوسيم دول[2] ابقوا صافيهم على اسمه لحين حضوري لعندكم لانني انا هكذا اردت ان تكونوا انتم بكل شي وكل شي يكون على يدكم اولاً واخيراً . هذا ما وجب اعراضه لحضرتكم مكرراً بركة الرب يسوع عليكم وعلى العيلة تماماً بالخصوص لحضرة الست قرينتكم الشريفة المحترمة

الداعي خادمكم المحب
غريغوريوس طويل ب م

---

(١) كلمة لغز او لحن (٢) كلمة مصرية بمعنى هولاء

(٤) ما جاء في برنامج شركة مار منصور دي بول سنة ١٩٠٢
عن المرحوم رافائيل فرعون

١٨٤٦ ـ ١٩٠١

اننا بما لا يوصف من الاسف نسطر على صفحات هذا البرنامج وفاة ركنٍ من اركان شركتنا ومحسن فاضل من اعضائها الاكراميين المرحوم المبرور رافائيل فرعون . وافتهُ المنية نهار السبت الواقع في ٢٧ كانون الاول ١٩٠١ عن خمس وخمسين سنة قضاها في الجدّ والعمل وفعل المبرّات . وكان على جانب كبير من الذكاء موصوفاً بمكارم الاخلاق ومشهوراً بالمهارة في ادارة الاشغال التجارية مع الاستقامة والصدق في المعاملات وغير ذلك من الخلال الحميدة . وكان في بيتهِ مثالَ الاب المسيحي اذ ربَّى أَولادهُ تربيةً صالحة وعلَّمهم منهاج الشهامة والفضيلة

وعصر الاحد احتشد وجهاء المدينة في دارهِ يشاطرون آلهُ الكرام احزانهم على الفقيد العزيز . فلما حان الوقت نقلت الجثة بموكب حافل من رجال الكهنوت واعيان القوم ووفود الجمعيات الخيرية يتقدمهم قواصة القناصل وفصيلة من الجند الى كنيسة النبي الياس حيث صلَّى عليهِ لفيف الاكليروس الكاثوليكي برئاسة صاحب الغبطة المثلث الرحمة بطرس الرابع بطريرك الروم الملكيين واغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان وبعض

الاساقفة . وفي نهاية الجناز ابّنه سيادة المطران ملاتيوس فكاَّك راعي الابرشية معدّدًا فضائله ومعزياً اسرتهُ على خسارته . وفي المقبرة ابّنه بعض الادباء الذين وفوهُ حقهُ من الرثاء والثناء . ولما كان للفقيد فضل يُذكر على هذه الشركة في حياته وبعد وفاته رأت من اخص فروضها ان تشترك بالاحزان على فقده فارسلت وفدًا مؤلفاً من روساء جمعياتها واخص اعضاء عمدتها يمثلونها في هذا الاحتفال الكبير بالشارات الخصوصية وأكلّة الزهور وكان اربعة منهم حاملين بساط الرحمة . ومشى امام الموكب ثلاثاية وخمسون تلميذًا من تلامذة مدرستنا المجانية ينشدون المراثي الدالة على سمو منزلة الفقيد

وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٠٢ احتفلت الشركة في معبدها الخاص بقداس وجناز عن نفس هذا الاخ المتنيح حضره ما عدا اعضائها انجال الفقيد وأنسباؤهُ ومعتمدو قنصلية فرنسا العامة في الثغر مع بعض الاعيان . وبعد نهاية الحفلة خرج الجميع الى القاعة الكبرى حيث نهض رئيس الشركة الفيكونت فيليب دي طرازي خاطباً في مناقب الفقيد الذي تُحسب وفاتهُ خسارة جسيمة على الوطن والانسانية

PIÈCES JUSTIFICATIVES

(١) برآءة قيصر النمسا يوسف الثاني يمنح بها شرف لقب كونت لانطون، قسيس فرعون ولذريته بتاريخ ٣٠ حزيران ١٧٨٣ . راجع صفحة ٩٢

NOUS JOSEPH II

Par la grâce de Dieu, élu Empereur romain, agrandisseur à tous temps de l'Empire, roi de Germanie, de Jérusalem, de Hongrie, de Bohême, de Dalmatie, de Croatie, de Slavonie, de Galicie et de Lodomirie, Archiduc d'Autriche, Duc de Bourgogne, de Lorraine, de Styrie, de Carinthie et de Carniole, Grand-Duc de Toscane, Prince de Sylvanie, Vicomte de Moravie, Duc de Brabant, de Limbourg, du Luxembourg, de Geldern, de Würtenberg, de la Haute et de la Basse-Silesie, de Milan, de Mantoue, de Parme, de Piacenza, de Guastalla, d'Auschwitz et de Zator, de Calabrie, de Barr, de Montferrat et de Teschen, Prince de Souabe et de Charleville, comte de Habsbourg, de Flandre, du Tyrol, de Hennegau, de Kiburg, de Gorz et de Gradisca, Vicomte du Saint-Empire Romain, de Burgau, de la Haute et de la Basse-Lausitz, de Pont-à-Mousson et de Nomeny, Comte de Namur, de Province, de Vondemont, de Blankenberg, de Zützlen, de Saarwerden, de Salm et de Falkenstein, Seigneur de la Mark Windisch et de Mecheln ; Nous consta-

tons officiellement par cette lettre et faisons connaître à tout le monde que, quoique la dignité royale et archiducale, dont le Tout-Puissant, dans sa prévoyance paternelle, Nous a pourvu et Nous a orné de beaucoup de dynasties sérénissimes et nobles, pourtant, cette dignité est rendue plus éclatante et plus puissante par des exploits et des services loyaux. Bien que, par notre clémence et bonté, nous soyons dans tous nos royaumes et principautés, disposé à promouvoir nos sujets à l'honneur et à la bien-aisance, nous sommes plus incliné encore à relever et à distinguer ceux de nos sujets dont les ancêtres, se sont rendus, dignes par des actions nobles, et qui, de plus, sont doués d'habileté et de grand esprit. En considérant toutes les bonnes qualités dont notre cher et loyal Antonio Cassis Pharaon, le grand douanier de l'Egypte, qui nous a été recommandé, qui, en outre, a facilité le commerce immédiat de nos ports de mer pour l'Egypte et avait rendu des services à nos sujets en Egypte, en vue de tous ces avantages, nous sommes incliné, dans notre bonté, d'élever à l'état de comte le susdit Antonio Cassis Pharaon, lui, ainsi que ses héritiers légitimes, les héritiers masculins et féminins en ligne descendante, avec le droit légitime, dans nos royaumes, et de leur conférer le titre d'Excellence dans tous les pays de notre royaume.

En vertu de cette lettre, nous déclarons cette nomination comme effective dans tous nos pays. C'est notre volonté spéciale que Comte Antonio Cassis Pharaon, avec tous ses héritiers de deux sexes, portent aussi, ce titre dans tous les temps

sous nos successeurs, les rois et les archiducs, comme s'ils étaient des descendants directs du père et de la mère. En même temps, nous voulons qu'ils jouissent des droits de comte et de comtesse, de toutes les libertés, des privilèges et des bénéfices mondains et religieux dans les fondations des couvents, des droits féodaux, des affaires et des actions honnêtes de préséance parmi les comtes, qu'ils soient capables et dignes d'exercer dans nos royaumes les droits que le titre d'Excellence leur donne, dans toutes les affaires mondaines.

En surcroît, de notre bonté, nous avons conféré au Comte de Cassis Pharaon, les armes suivantes avec la permission d'en user dorénavant, c'est-à-dire un écusson droit, traversé au milieu par un ruban bleu surmonté par trois étoiles pointues. Dans la partie supérieur de l'écusson, il y a un double aigle noir aux langues pendantes, aux ailes étendues et auxgriffes ouvertes. La partie inférieure de l'écusson est rouge au devant, blanche en arrière. Dans le champ rouge, il y a une croix d'or dont les bouts forment une queue d'hirondelle. Dans le champ argenté se trouve un mausolée égyptien. L'écusson couvre une couronne de comte sur laquelle il y a trois bijoux d'or avec casques décorés de leur bijoux d'or, dont le premier est orné d'une couverture pendante en rouge et or, le deuxième en noir et or, le troisième en bleu et argent. Sur le premier casque il y a la croix d'or, déjà décrite, entre deux ailes bleues retournées en dedant couvertes au milieu d'une étoile d'or pointue. Sur le deuxième, l'aigle noir double, sur le troisième, le mausolée en-

tre deux trompes d'éléphant, divisé derrière en noir et jaune. Les deux porteurs d'écusson sont deux léopards regardant au dehors. Ce blason de Comte et bijou est peint au milieu de Notre royal, et archiducal diplôme, tenu en couleurs.

Nous permettons au Comte Antonio Cassis-Pharaon et à ses légitimes héritiers des deux sexes d'employer à volonté les armes mentionnées et le bijou, aussi bien que de se servir du sceau rouge en cire, dès à présent et dans tous les temps futurs, dans toutes les actions chevaleresques et nobles et affaires quels que soient leurs noms. Telle est notre volonté que tous les princes, électeurs, princes, les prélats séculiers, les comtes, les barons, les chevaliers et les serviteurs, les tribunaux, les habitants, les personnes de dignité et de rang qui se trouvent dans nos royaumes réunis, rendent honneur, en vertu de cette lettre, au susdit Comte Antonio Cassis Pharaon et à ses héritiers des deux sexes, en reconnaissant leur autorité. En cas de contravention, la punition suivra de près le coupable en le condamnant à cent marks en or, dont la moitié appartiendra à notre Etat et l'autre moitié à la famille offensée. Cette loi est de rigueur. En témoignage de brevet, nous y donnons les insignes de notre impérial, royal et archiducal sceau. Donné dans notre Capitale et résidence de Vienne, le trente juin de Notre Seigneur mil sept cent quatre-vingt trois, de nos royaumes, l'année romaine la vingtième et de la régence de succession la troisième année.

JOSEPH II

(٢) شهادة كبار رجال الحملة الفرنساوية المصرية باخلاص الياس فرعون الخدمة لصالح فرنسا ولقواد الجيش على اختلاف نزعاتهم في تاريخ اول ايار سنة ١٨١٥ سنة ارسال نابليون بونابرت الى منفاه الاخير واعادة الملكية الى فرنسا . ومن له المام بتاريخ فرنسا لذلك العهد يعرف الرجال العظام الذين امضوا هذه الوثيقة من معارف الياس فرعون

ELIAS PHARAON, Natif de Damas, capitale de la Syrie, demeurant à Alexandrie à l'époque du débarquement de l'armée française, a été honoré de la confiance du général en chef qui l'a nommé son secrétaire - interprète et secrétaire - interpréte de l'état major ; en cette qualité il a suivi l'armée française dans tous ses mouvements dans les pays les plus déserts jusqu'au siège de Saint-Jean d'Acre et dans toute la Palestine. Et après avoir accompagné jusqu'à Aboukir le général en chef Bonaparte qui revenait en France, il reçut de nouveau l'ordre de sa part pour se rendre auprès du général Kléber qui venait de prendre le commandement de toute l'armée. Elias s'est acquis auprès de celui-ci de ses fonctions avec le même zèle jusqu'à la trop déplorable fin de ce grand capitaine.

Le général Menou ayant pris alors le commandement en chef de cette armée, Elias reçut de celui-ci des ordres pour continuer ses services jusqu'au moment de l'évacuation d'Egypte ; mais craignant avec juste raison que les Turcs ne se vengeassent sur sa nombreuse famille de son attachement à la cause de la France, il se vit privé, à son

grand regret, de s'embarquer avec l'armée française par ces seules considérations.

Treize mois après l'évacuation de l'Egypte par les Français, le Colonel Sébastiani, envoyé extraordinaire par le gouvernement français dans les ports d'Egypte et de Syrie, le fit demander pour obtenir quelques détails de ce qui s'était passé dans son pays, depuis le départ des troupes françaises et lui faire part des intentions du premier Consul qui le rappelait auprès de lui.

Aux invitations de ce colonel, qui, pour lui furent des ordres, il quitta sans hésiter son épouse et ses enfants, pour se rendre en France auprès du premier Consul, qui, après l'avoir acceuilli avec beaucoup de bonté, par un décret daté du 4 Messidor an II, l'attacha au ministère des relations extérieures en qualité de consul, avec un traitement annuel de six mille francs.

Sensible au bienfait du gouvernement à son égard et par l'attachement à la nation française, il s'est décidé à fixer sa résidence en France où il fait venir sa famille et où ils jouissent tous d'une honnête existence, grâce aux faveurs dont le gouvernement les a comblés.

Je, soussigné, comte de Peluze, membre de l'Institut de France et qui ai accompagné l'Empereur Napoléon I (alors général en chef de l'armée française en Egypte et en Syrie), certifie que Monsieur Elias Pharaon a servi constamment d'interprète le général en chef qui en quittant l'Egypte à Aboukir lui donne l'ordre de se rendre auprès

du général Kleber. Je déclare aussi que j'ai connaissance de la vérité des faits rapportés ci-dessus par Monsieur Elias Pharaon et qui sont postérieurs à notre retour en France.

Fait à Paris le Ier May 1815

LE COMTE DE PELUZE
MONGE

Je joins à l'attestation précédente la mienne fondée sur la connaissance des faits rapportés dans l'exposé ci-dessus

Paris Ier Mai 1815

BERTHOLLET

Je certifie que Monsieur Elias Pharaon à servi avec l'armée française en Egypte et que tous les faits certifiés ci-dessus sont conformes à la vérité.

Le Lt Gal

ED. COLBERT

Je, soussigné, inspecteur général au service de santé des armées, premier chirurgien de la garde de l'empereur, certifie en ma qualité d'ancien chirurgien en chef de l'armée d'Orient, avoir donné des

soins à Monsieur Elias Pharaon interprète pour une blessure légère qu'il reçut à la bataille de Tabor en Syrie.

Paris le 4 May 1815

Dr LARREY

Je, soussigné, ayant été chef de l'état major général de l'armée d'Orient en Egypte commandée par le général en chef Kleber, certifie avoir particulièrement connaissance des faits énoncés dans le présent exposé, porteur, Elias Pharaon Interprète près les généraux en chef de l'armée d'Egypte.

Le Lt Gl DAMAS



(٣) برآءة لويس الثامن عشر ملك فرنسا يمنح بها شرف لقب فارس من فرسان قبر الخلاص لالياس فرعون بتاريخ ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٢٠ راجع صفحة ١٢١

N° 34
DU CONTROLE GÉNÉRAL
F. 5

SOUS L'AUTORITÉ DE SA MAJESTÉ

LOUIS XVIII

ROI DE FRANCE ET DE NAVARRE
SOUVERAIN CHEF ET PROTECTEUR DES ORDRES
MILITAIRES ET HOSPITALIERS DU ROYAUME

In nomine Sanctissimæ Trinitatis Passionis, Resurrectionis et Sepulcri Domini Nostri Jesus-Christi Jérusalem.

Nous, gouverneur général, administrateur général et grand officier de l'ordre royal militaire hospitalier religieux et archiconfrérie royale du Saint Sépulcre de Jérusalem, institué pour la garde des Saints Lieux, l'an 69 après Jésus-Christ par Saint Jacques, premier évêque de Jérusalem, fondé l'an 313 en hospitaliers-militaires pour la sûreté des pélerins, par Sainte Hélène mère du Grand Constantin, premier empereur chrétien, renouvelé par Godefroy de Bouillon roi de Jérusalem l'an 1099, protégé par Baudoin Ier, frère et successeur de Godefroy de Bouillon, par Louis VII, Roi de France, l'an 1149, établi par Saint Louis dans le royaume

de France en 1254, autorisé par les rois ses successeurs et plus particulièrement par Louis X l'an 1316, Philippe de Valois l'an 1328, le roi Jean l'an 1355, Charles V et Charles VI en 1365 et 1381, par plusieurs ordonnances des rois très-chrétiens leurs successeurs et principalement par celles de Louis XIV, Louis XV et Louis XVI ainsi que par les différentes bulles de nos saints pères, les papes et autres prélats de l'église.

En vertu des pouvoirs accordés à nous, en nos dites qualités, par l'assemblée générale de l'ordre, d'admettre et recevoir des chevaliers dans l'ordre royal militaire hospitaliers religieux et archiconfrérie royale du Saint Sépulcre de Jérusalem, avons admis et reçu, admettons et recevons au nombre des chevaliers du dit ordre, aux conditions portées par le statuts et de remplir celles éxigées par le serment, Monsieur Pharaon (Elias) Né le 10 Mai 1774 à Damas en Syrie en Terre Sainte — ancien douanier du Caire — ancien interprète en chef de l'armée d'Orient, consul général des Sept Iles, reçu religieusement chevalier de l'ordre du Saint Sépulcre de Jérusalem le quatre Septembre 1820.

Pour être décoré de la Croix de l'Ordre royal militaire hospitalier religieux et archiconfrérie royale du Saint Sépulcre de Jérusalem et jouir partout où il sera, de tous les honneurs, droits, prérogatives, privilèges, immunités, grâces et indulgences accordés par nos saints pères les papes Eugène IV, Alexandre VII et Benoit XIII et par nos dits seigneurs rois à tous vrais chevaliers chrétiens. C'est sous ces conditions que nous lui avons expédié ces pré-

sentes signées de nous et fait apposer le grand sceau du dit ordre et archiconfrérie.

Fait et donné à Paris, en chapitre administratif de l'ordre et archiconfrérie du Saint Sépulcre de Jérusalem, le quinzième jour du mois de Novembre mil huit cent vingt.

Le chancelier, garde des sceaux, Le vicomte Simon, ancien président à mortier au parlement de Paris.

Le prieur et commissaire général Lacombe de Crouzet, ancien gardien du grand couvent des Cordeliers de Paris.

Le comte de Persan

pour Monsieur l'administrateur g^{al} Comte de la Palissonière (absent), lieutenant général des armées du roi, commandeur de l'ordre royal militaire de Saint Louis etc. etc...

Le gouverneur général, le comte de Caumont, lieutenant général des armées du roi, Commandeur de l'ordre royal militaire de Saint Louis etc etc...

Les administrateurs et grand Croix, conseillers d'honneur membres du chapitre

Le chevalier de Benaben, le chevalier D. Nesdozieres.

Le grand maitre des cérémonies, le marquis de Cabières, ecuyer Calvacadour du roi, Colonel

chevalier de Saint Louis, commandeur de l'ordre royal de la couronne de Bavière

Par ordre et pour cause d'absence le Chevalier de Benaben, secrétaire général.

L'Informateur général le comte de Persan.



(٤) شهادة رسمية بحسن حال الكونت يوحنا فرعون واستقامة مباديه الدينية والسياسية بامضاوات اعاظم رجال فرنسا من معارفه وهي بلا تاريخ ولعلها كتبت نحو سنة ١٨٢٨ عندما تمين بالحرس الملوكي

Nous, soussignés, ayant eu occasion de bien connaître par ses discours et ses actions le Sieur Joanny Pharaon, né au Caire, capitale de l'Egypte le 10 Janvier 1801, chevalier du Saint-Sepulcre, ancien volontaire des gardes ; fils du Sieur Elias Pharaon, chevaliers de plusieurs ordres, consul général de la république des Sept Iles, aujourd'hui secrétaire interpréte du roi au département des affaires étrangères et de Dame Rose Schiré, son épouse en légitime mariage, certifions que le dit Sieur Joanny Pharaon, comme français, a manifesté d'une manière non équivoque ses principes religieux et politiques, que sa conduite dans la société comme homme du monde est irréprochable.

En foi de quoi nous avons signé le présent acte pour servir et valoir au besoin à notre dit Sieur Joanny Pharaon.

EYRIES.

BOUCHON
IMPRIMEUR.

JOSEPH ...
JUGE-SUPPLÉANT AU TRIBUNAL DE COMMERCE

CLOT
DR M. CH.

(٥) شهادة وفاة الكونت يوحنا فرعون

VILLE DE SAUMUR

(MAINE-ET-LOIRE)

DÉCÈS DE Pharaon Joanny

Extrait du Registre des Actes de Décès

Aujourd'hui vingt quatre Mars *mil* huit cent quarante six, *à* deux *heures* 1/2 *du* soir.

Par devant nous, Charles Nicolas Duterme, adjoint au *Maire de la Ville de Saumur (Maine-et-Loire), remplissant* par délégation *les fonctions d'officier de l'état-civil,*

ont comparu à la Mairie M. Jean, Baptiste Thounelliez employé à l'hôpital, *âgé de* soixante sept ans, *domicilié à* Saumur *et M.* Charles Justin Faugère propriétaire, *âgé de* quarante neuf ans, *domicilié à* Saumur.

Lesquels nous ont déclaré que ce *jour à* dix *heures du* matin, *est décédé* au dit hôpital, Joanny Pharaon, comte de Balbaac, comte du St Siège, chevalier du St Sépulcre à Jérusalem, interprète de première classe à l'armée d'Afrique, âgé de quarante trois ans, né au Caire (Egypte), veuf de dm Melanie Eyries, fils des feus Elias et de dm Rose Chehiré.

De laquelle déclaration nous avons rédigé acte après nous être assuré du décès.

Et ont signé le présent acte avec nous, lecture faite......

Le Registre est dûment signé.

Pour copie conforme......

Saumur, le dix Octobre *mil neuf cent* treize.

Le Maire,

MOREAU

PIUS PP. VII.

Dilecte Fili salutem et Apostolicam Benedictionem. Ex Romani Pontificis, et Apostolicæ Sedis beneficentia dignum est provenire, ut qui erga illos non exigua fidei, et devotionis signa demonstrant, quique nobilitate, ac aliarum virtutum meritis ornati sunt, iidem ab ipso Romano Pontifice, et Sede præfata honoribus, et gratiis decorentur. Te itaque ob sinceram tuam in Nos, et Apostolicam Sedem devotionem, et fidem, tuumque zelum eximium, quo de sancta religione bene mereri jugiter studuisti, specialibus favoribus prosequi volentes, & a quibusvis excommunicationis, & interdicti, aliisque ecclesiasticis sententiis, censuris, & pœnis, a jure, vel ab homine quavis occasione, vel causa latis, si quibus quomodolibet innodatus existis, ad effectum præsentium dumtaxat consequendum, harum serie absolventes, & absolutum fore censentes, supplicationibus tuo nomine Nobis super hoc humiliter porrectis inclinati, Tibi, ut Marchionis titulo, insignibus, prærogativis, privilegiis, & indultis, quibus veri Marchiones de jure, & consuetudine, aut aliis quomodolibet utuntur, fruuntur, & gaudent, ac uti, frui, & gaudere possunt, in posterum in omnibus, & per omnia non solum ad eorum instar, sed pariformiter, ac æque principaliter, & absque ulla prorsus differentia uti, frui, & gaudere libere, ac licite possis, & valeas, Auctoritate Apostolica, tenore præsentium concedimus, & indulgemus. Decernentes has nostras Literas firmas, validas, & efficaces existere, & fore, suosque plenarios, & integros effectus sortiri, & obtinere, Tibique in omnibus, & per omnia plenissime suffragari. Sicque in præmissis per quoscumque Judices ordinarios, & delegatos, etiam Palatii Apostolici Auditores, ac S. Rom. Ecclesiæ Cardinales, & de Latere Legatos, & Apostolicæ Sedis Nuncios, sublata eis, & eorum cuilibet quavis aliter judicandi, & interpretandi facultate & auctoritate, judicari, & definiri debere, ac irritum & inane, si secus super his a quoquam quavis auctoritate scienter, vel ignoranter contigerit attentari. Non obstantibus Constitutionibus, & Ordinationibus Apostolicis, ceterisque contrariis quibuscumque. Datum Romæ apud S. Mariam Majorem sub Annulo Piscatoris die IV. Maii MDCCCII. PONTIFICATUS

NOSTRI ANNO TERTIO

[illegible signature]

Dilecto Filio Comiti Michaeli
[illegible] Alexandrino [illegible]
[illegible]

برآءة البابا بيوس السابع يمنح بها لقب مركيز للكونت ميخائيل قسيس فرعون

PIUS PP. VI.

Dilecte Fili Salutem et Apostolicam Benedictionem.

Dilecto Filio
Josepho Kassis Pharaon
Graeco Melchitae

براءة البابا بيوس السادس يمنح بها لقب كونت يوسف قسيس فرعون

ايها الاباء المخلصين الكلي الطوبى ادلّم ليه تباع امين

بعد تقبيل اياديكم الكريمه والتماس دعايكم الصالحه علي وقلم وحبيب ... عليكم انه
وصلني مكتوبكم الاعز المورخ ... قريته وفهمت ما فيه وحمدت الله على كمال
صحتكم ... وقبل ... دقيقت البيت وكيف ... القديمه ... رهباه ... المخلص
فلا خلاف ... مكتوبي كامل ... انما ... و ...
مشترات الارض وصحة ... البيت واما الزمان ... الارض ...
لم يكن عندي ... عرفوا ... لي ... عليه وانكان
عدم ... وانتم ... باخراج ... ذلك
الي دقة ... ان ...
وحجة الوقف ... رهباه المخلصين ... المخلص ...
ويجانبين لا ... ولا ... ان ...
ولكان لا ... احد ... عدد ... تقتضي ...
ذلك ... وتدابير ... لكم ...
ورب الاله يتقبل ... ويعفو عن خطاياي وزلاتي

كاتبه ... انطون فرعون

[illegible]

في غرة كانون [illegible]
بمدينة [illegible]

رسالة الكونت انطون فرعون بخط يده الى الاباء المخلصيين في مصر

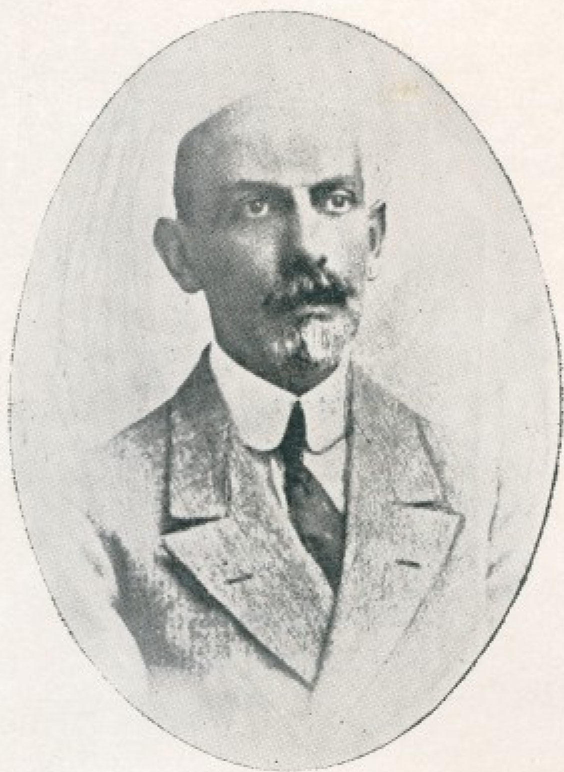


يوسف بك فرعون



هنري فرعون

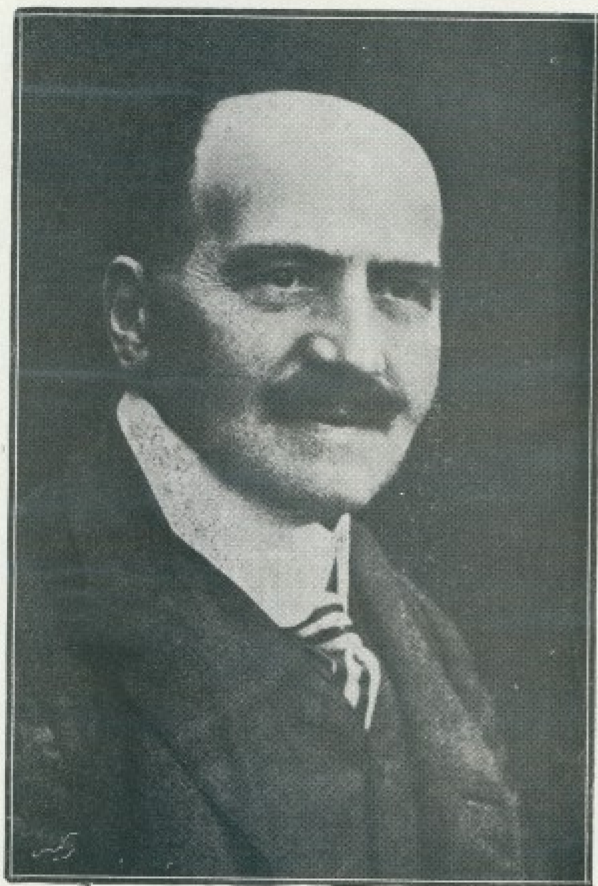
النائب في المجلس اللبناني الاعلى



المرحوم فيليب فرعون



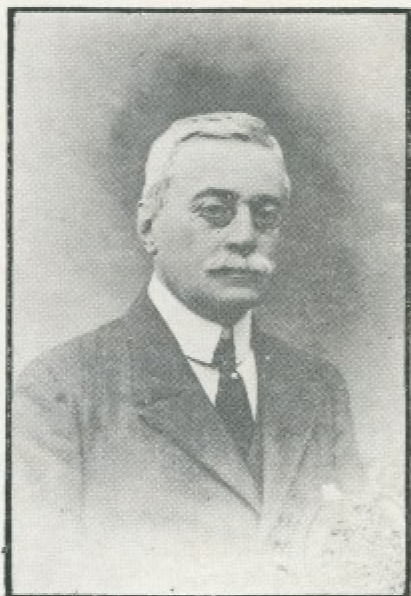
الكونت يوحنا الياس فرعون ببزته العسكرية



Sigismondo fils unique du Comte Pompeo Pharaon



Pompeo Comte Cassis Pharaon



Le Marquis Joanny Cassis Pharaon



الكونتسة تقلا امرأة انطون فرعون



الكونت انطون فرعون



المرحوم ميخائيل فرعون



المرحوم روفائيل فرعون



Leo Comte de Cassis Pharaon

fils majeur du Comte Sigismondo Pharaon

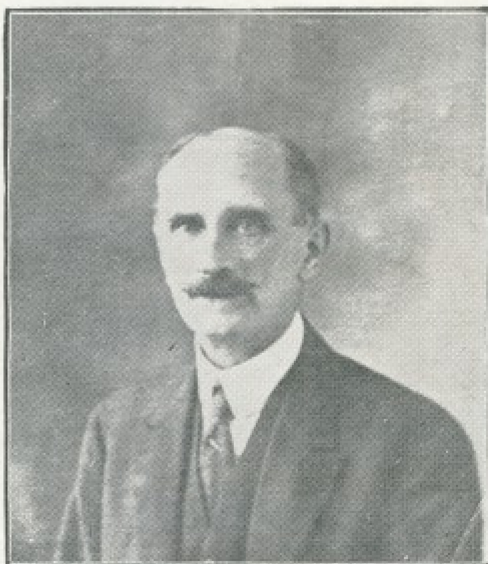


Rodolph Comte de Cassis Pharaon

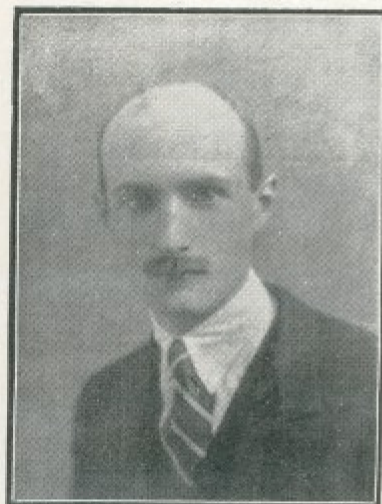
fils mineur du Comte Sigismondo Pharaon



الكونت الياس فرعون



Louis Pharaon



يعقوب فرعون



Florian Pharaon